

القصف المكنن على مكفر المعين دون شروط وموانع

الذكيور محمد بن راشد بن طهوه



هذه مجموعة منشورات استخرت الله تعالى فيها لن أعلق عليها كثيرا بل لن أدخل في نقاشات عقيمة في التعليقات عليها وإنما الغرض منها فقط إلزام أصحاب هذا القول الخارق للإجماع والذين يقصون ويلصقون بعض الأقوال الموهمة في نقولات أهل العلم وساعدهم في ذلك الشيخ قوقل..

أقول : أردت فقط إلزامهم إذ نفوا عذر الناس بالجهل والتأويل وغيرهما وهما عذران مجمع عليهما يمتنع معهما تكفير المعين سواء أكان فردا أم جماعة .. أردت إلزامهم بتكفير الأنبياء والصحابة وعلماء الأمة بهذه النقول وأخص منهم من تمادى في ذلك حتى كفر المعين العاذر الذي يعذر بهذه الأعذار ..

ونحن ما تركنا لهؤلاء جانبا يتكئون عليه في الحملة الطرھونية على الغلاة وقد جمعت في مجلد ضخمة وتضمنت رسائل أخرجت مستقلة وهي : تكفير المعين ، وتكفير العاذر ، والعدر بالجهل وكلها بالموقع وقد ذكرنا فيها إلزامات من هذا الباب وقد التزمها الصادقين مع أنفسهم منهم فكفروا شيخ الإسلام ابن تيمية وسموه ابن جهمية وكفروا الإمام أبا حنيفة وسموه أبا جيفة وكفروا الإمام محمد بن عبد الوهاب وقطعا من المتأخرين لم يسلم منهم

قادة المجاهدين بل ومن يوافقهم في بعض غلوهم أما علماء الزمان فحدث ولا حرج كابن باز وابن عثيمين والألباني وآخرهم العبد الفقير كاتب السطور وقد هالني الآن حملة جديدة وإن كانت قديمة من الحدادية وأمثالهم لتكفير الإمام العلم ابن حجر العسقلاني ثم تكفير الأشاعرة جملة وتفصيلا ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ونحن هنا سنركز على أمرين : الأول : نصوص شرعية من الكتاب والسنة والآثار ونقول من أهل العلم تلزمهم بتكفير من ذكرنا إن صدقوا مع أنفسهم والتزموا مذهبهم دون لف ودوران

والثاني : نقول شرعية تبين لهم أن من تأول ووقع في بدع عقدية كالتشبيه والتأويل والتفويض والتجهم وغير ذلك ما أتوا من فراغ وإنما لهم استدلالات هم أنفسهم يعجزون عن الرد عليها لقوة بعضها .. فما من فرقة ضالة إلا ولها ما تعلقت به من أدلة أو شبه أدلة وبالله التوفيق .

وأكرر .. لقد استخرت في هذا الأمر لأنه سيفتح بابا كبيرا من الشبهات ولكن ما باليد حيلة فقد أعيانا هؤلاء المتطفلون على العلم ومثل هذه الشبهات يعرفها العلماء فيقدرونها بقدرها ويعرفون للمخالف حجته وإن كانت باطلة فيلتمسون عذره وأما هؤلاء الجهلة فلا يعرفونها

ويظنون أن ما أحاطوا به من بعض المعلومات هو فقط ما في المسألة فيضلون ويضلون .

وقطعا يسعدنا أن تتضمن تعليقات الإخوة الردود على ما قد ينشر من الشبهات فالهدف من نشرها ليس تقريرها ولكن تقرير العذر لمن تعلق بها لا تصويبه وبيان صعوبة الأمر الذي تساهل فيه هؤلاء القوم والله الموفق .

مقدمة : في اعتماد الشروط والموانع عند أهل العلم بخلاف
أهل الجهل والتعاليم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

(إن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، وإن
تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين إلا إذا وجدت
الشروط وانتفت الموانع، يبين هذا أن الإمام أحمد وعامة
الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات لم يكفروا أكثر من
تكلم بهذا الكلام بعينه).

وقال عن الإمام أحمد : (وإنما كان يكفر الجهمية المنكرين
لأسماء الله وصفاته، لأن مناقضة أقوالهم لما جاء به الرسول
صلى الله عليه وسلم ظاهرة بينة ولأن حقيقة قولهم تعطيل
المخالق وكان قد ابتلي بهم حتى عرف حقيقة أمرهم وأنه
يدور على التعطيل وتكفير الجهمية مشهور عن السلف
والأئمة لكن ما كان يكفر أعيانهم.

ويقول: ومن ثبت إسلامه بقين لم يزل ذلك عنه بالشك،
بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة).

وقال : (وكذلك الشافعي لما قال لحفص الفرد حين قال
القرآن مخلوق : كفرت بالله العظيم بين له أن هذا القول
كفر ولم يحكم برده بمجرد ذلك لأنه لم يتبين له الحجة

التي يكفر بها ولو اعتقد أنه مرتد لسعى في قتله وقد
صرح في كتبه بقبول شهادة أهل الأهواء والصلاة خلفهم)
ويقول :

(فقد يكون الفعل أو المقالة كفراً، ويطلق القول بتكفير
من قال تلك المقالة، أو فعل ذلك الفعل، ويقال: من قال
كذا، فهو كافر، أو من فعل ذلك، فهو كافر. لكن الشخص
المعين الذي قال ذلك القول أو فعل ذلك الفعل لا يحكم
بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها. وهذا
الأمر مطرد في نصوص الوعيد عند أهل السنة والجماعة،
فلا يشهد على معين من أهل القبلة بأنه من أهل النار،
لجواز أن لا يلحقه، لفوات شرط أو لثبوت مانع)

وقال أيضاً: (نُصِّص الوعيد التي في الكتاب والسنة، ونصوص
الأئمة بالتكفير والتفسيق ونحو ذلك لا يستلزم ثبوت موجبها
في حق المعين؛ إلا إذا وُجِدَت الشروط، وانتفت الموانع)

وما قل وكفى خير مما كثر وألهى

قدمنا في المنشور السابق اعتبار العلماء للشروط والموانع في تكفير المعين وهنا نذكر طرفاً من نصوص الكتاب والسنة في بعض تلك الموانع فنقول

المسلم الذي انتسب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم بنطقه بالشهادتين أو بولادته لمسلم له خصوصية عن سائر الأمم فلا يقارن ما وقع فيه بمن ليس من تلك الأمة ولا يصح أن يؤتى بآية تتكلم عن الكفار والمشركين ثم تنزل على رجل انتسب للأمة المحمدية وتشرف بالإسلام وإن كان لا بأس بالاستشهاد بها للتحذير من فعالهم وبيان ما لهم

وقد ضل الخوارج في هذه الجزئية فقد كان ابن عمر يراههم شرار خلق الله، وقال: إِنَّهُمْ انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ، فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ « علقه البخاري ووصله غيره بسند صحيح .

قال شيخ الإسلام في الفتاوى: « قد ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أن من بلغته رسالة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يؤمن به فهو كافر، لا يقبل منه الاعتذار بالاجتهاد لظهور أدلة الرسالة وأعلام النبوة؛ ولأن العذر بالخطأ حكم شرعي فكما أن الذنوب تنقسم إلى كبائر وصغائر، والواجبات تنقسم إلى أركان وواجبات ليست أركاناً: فكذلك الخطأ ينقسم إلى مغفور وغير مغفور، والنصوص إنما أوجبت رفع المؤاخذة

بالخطأ لهذه الأمة، وإذا كان كذلك فالمخطئ في بعض هذه المسائل (أي مسائل الشرك) :

- إما أن يلحق بالكفار من المشركين وأهل الكتاب مع مباينته لهم في عامة أصول الإيمان.

- وإما أن يلحق بالمخطئين في مسائل الإيجاب والتحریم مع أنها أيضا من أصول الإيمان.

فإن الإيمان بوجوب الواجبات الظاهرة المتواترة وتحريم المحرمات الظاهرة المتواترة؛ هو من أعظم أصول الإيمان وقواعد الدين، والجاحد لها كافر بالاتفاق مع أن المجتهد في بعضها ليس بكافر بالاتفاق مع خطئه.

وإذا كان لا بد من إلحاقه بأحد الصنفين : (يعني المسلم الذي وقع في الشرك خطأ) فمعلوم أن المخطئين من المؤمنين بالله ورسوله أشد شبها منه بالمشركين وأهل الكتاب» .

وقال ابن حزم : « وأما من كان من غير أهل الإسلام من نصراني أو يهودي أو مجوسي، أو سائر الملل، أو الباطنية القائلين بإلهية إنسان من الناس، أو نبوة أحد من الناس، بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا يعذرون بتأويل أصلا، بل هم كفار مشركون على كل حال . اهـ .

ولانطيل بالنقول فهذه الأمة أمة مرحومة اختصها الله

بخصوصيات وأهم هذه الخصوصيات أنه قد رفع عنها
 الآصار والأغلال التي كانت على الأمم السابقة ومن
 خصوصيات هذه الأمة أن الله سبحانه تجاوز لها عن الخطأ
 وهذا أمر عظيم ونعمة كبرى تعجز الأمة عن شكره قال
 تعالى : (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن
 ما تعمدت قلوبكم)

ونذكر هنا الحديث العظيم في تلك النعمة المسداة للأمة
 وكيف فرح بها الصحابة فرحاً عارماً ففي صحيح مسلم
 عن أبي هريرة قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في
 أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء
 ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير) قال فاشتد ذلك
 على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا أي رسول
 الله كلفنا من الأعمال ما نطبق الصلاة والصيام والجهاد
 والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطبقها قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أتريدون أن تقولوا كما قال
 أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا
 وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير قالوا سمعنا وأطعنا
 غفرانك ربنا وإليك المصير فلما اقترأها القوم ذلت بها
 أسنتهم فأنزل الله في إثرها (أمن الرسول بما أنزل إليه من

ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل الله عز وجل (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) قال نعم (ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا) قال نعم (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) قال نعم .

فالخطأ عذر معتبر لهذه الأمة في كل الأعمال التي تدخل تحت التكليف ومن عمل شيئا خلاف الحق ظاناً أنه الحق متأولاً أو جاهلاً أو غير ذلك فهو داخل في الخطأ وقد فعل ما في وسعه فلم يصب الحق .

قال ابن كثير : وقوله : (لها ما كسبت) أي : من خير ، (وعليها ما اكتسبت) أي : من شر ، وذلك في الأعمال التي تدخل تحت التكليف ، ثم قال تعالى مرشدا عباده إلى سؤاله ، وقد تكفل لهم بالإجابة ، كما أرشدهم وعلمهم أن يقولوا : (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا) أي : إن تركنا فرضاً على جهة النسيان ، أو فعلنا حراماً كذلك ، (أو أخطأنا) أي : الصواب في العمل ، جهلاً منا بوجهه الشرعي .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان ، وما استكروها عليه » . وله طرق

وعن أم الدرداء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تجاوز لأمتي عن ثلاث : عن الخطأ ، والنسيان ، والاستكراه »

قال أبو بكر : فذكرت ذلك للحسن ، فقال : أجل ، أما تقرأ بذلك قرآنا : (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) .

قال القرطبي : وهذا لم يختلف فيه أن الإثم مرفوع ، وإنما اختلف فيما يتعلق على ذلك من الأحكام ، هل ذلك مرفوع لا يلزم منه شيء أو يلزم أحكام ذلك كله ؟ اختلف فيه . والصحيح أن ذلك يختلف بحسب الوقائع ، فقسم لا يسقط باتفاق كالغرامات والديات والصلوات المفروضات . وقسم يسقط باتفاق كالقصاص والنطق بكلمة الكفر . وقسم ثالث يختلف فيه كمن أكل ناسيا في رمضان أو حنث ساهيا ، وما كان مثله مما يقع خطأ ونسيانا ، ويعرف ذلك في الفروع .

ونختم بحديث الرجل الذي قال كلمة الكفر خطأ من شدة الفرح حيث قال : اللهم أنت عبدي وأنا ربك . ولو لم ننظر في الموانع لحكمتنا على الرجل بالكفر ولكن امتنع

تنزيل الكفر عليه وإن كان قد وقع فيه لمانع وهو الخطأ.

موضوع الشرك وعدم العذر فيه وأنه يعرف بالفطرة وأنه ليس من المسائل الخفية وهذه المصطلحات التي يتناقلها الإخوة وكثير منهم دون وعي أو فهم وكأنها مسلمات تنهار في لحظة بمجرد تأمل بعض النصوص.. لكن المهم عدم التمحللات وترك اللف والدوران فمثلا: بعض الإخوة يخترع أنواعا من الشرك لم يرد فيها نص شرعي ثم يجعلها من الشرك الأكبر ثم يقرر أنها معلومة من الدين بالضرورة ثم يجزم بأنها مما لا يعذر فيه بالجهل ويكفر الواقع فيها بعينه دون النظر في الشروط والموانع!

في حين لدينا نص شرعي عن الصادق المصدوق يسمي العمل شركا هكذا بالإطلاق ثم يقول قليله وكثيره ليشمل كل الشرك ويجعله خفيا ومن الممكن ألا يعلمه خيار المؤمنین فلا يرفع بذلك رأسا ويصرف عموم اللفظ إلى الرياء مثلا فقط في حين وجود أمور أخرى كثيرة هي شرك أكبر وتخفى على كثير من الناس ولذا على المؤمنین أن يستعيدوا دائما من الوقوع فيما يعلمون من شركيات وأن يستغفروا الله فيما يمكن أن يقعوا فيه بجهل دون علم منهم أنه من الشرك

فعن معقل بن يسار قال: انطلقتُ مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (يا أبا بكر للشرك فيكم أخفى من ديب النمل، فقال أبو بكر: وهل الشرك إلا مَنْ جعل مع الله إلهاً آخر. قال النبي صلى الله

عليه وسلم: والذي نفسي بيده للشرك أخفى من ديب النمل، ألا أدلك على شيء إذا قلته ذهب عنك قليله وكثيره. قال: قل اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم) رواه البخاري في الأدب المفرد وأبو يعلى في مسنده، وصححه العلامة الألباني في صحيح الأدب المفرد.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: (خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشَّرْكَ، فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ، فَقَالَ لَهُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ: وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: قُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُهُ) رواه أحمد والطبراني في الأوسط وابن أبي شيبة. وحسنه العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الشرك في هذه الأمة أخفى من ديب النملة السوداء على صفاة سوداء في ظلمة الليل) رواه الحكيم الترمذي وأحمد، وأبو يعلى بنحوه، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع.

ومن الملح التي مرت علينا هذه الأيام :

أحد من درس في جامعة أم درمان الإسلامية وهذا قد درس

في الجامعة فكيف بمن لم يدرس لا يعرف حقيقة ما يكون
شركا حتى أدخل فيه بجهله لبس الكمامة الطبية وليته
اعتقد ذلك في نفسه وخاصته بل إنه تجرأ على نار جهنم
فأفتى بذلك بل وجادل بل وسخر ممن أنكر عليه وأصر
وعاند وبلح

فتخيله إذا كان ممن لا يعذر بالجهل ولا يرى الشروط والموانع
فكل من لبس كمامات هذه الأيام فهو مرتد بعينه قد
بانت منه امرأته وحل ماله ودمه .. وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولذا نقرر دائما أن الحل في مثل هؤلاء كلمة واحدة :

من من العلماء المشهود لهم بالعلم أفتاك بذلك ؟

فإن لم يأت بعالم معتبر أفتاه فبل على كلامه واضرب به
عرض الحائط ولا تناقشه بكلمة أصلا .. والسلام

هذا المنشور بداية القذائف
باسم الله...

القذيفة الأولى : كَانَ الرَّجُلُ الْعَرَبِيُّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يذْهَبُ إِلَى الْكَاهِنِ لِيَزْجِرَ لَهُ الطَّيْرَ - وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَزْجُرُهَا بِنَفْسِهِ - لِمَعْرِفَةِ الْغَيْبِ وَمَقَارِبَتِهِ ...

وزجرُ الطيرِ ويسمى العيافة يعني إطلاقَ الطيرِ في الهواءِ ثم التَّكهنِ بِالْغَيْبِ وَفَقَّ جِهَةً طَيْرَانِ الطَّيْرِ ... وَكَانَ هَذَا الطَّيْرُ فِي غَالِبِ الْأَمْرِ هُوَ الْغَرَابُ ، فَكَانَ الْكَاهِنُ - أَوِ الرَّجُلُ صَاحِبُ السُّؤَالِ عَنِ الْغَيْبِ - يُطَلِّقُ الْغَرَابَ فِي الْهَوَاءِ بَعْدَ أَنْ يُسَمِّي فِي نَفْسِهِ الْأَمْرَ الَّذِي يَرِيدُ مَعْرِفَتَهُ أَوْ مَعْرِفَةَ مَصِيرِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ... ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى جِهَةٍ طَيْرَانِ الْغَرَابِ فَإِذَا طَارَ جِهَةَ الْيَمِينِ تَفَاعَلَ الرَّجُلُ يَقِينًا مِنْهُ أَنَّ الْأَلْهَةَ أَوْحَتْ لِلطَّيْرِ بِالْبُشْرَى ... وَإِذَا طَارَ جِهَةَ الْيَسَارِ تَفَاعَلَ يَقِينًا بِأَنَّ الْأَلْهَةَ أَوْحَتْ إِلَى الطَّيْرِ بِبُذِيرِ الشُّؤْمِ .

روى أحمد عن قبيصة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن العيافة، والطرق، والطيرة من الجبت)). قال عوف: العيافة: زجر الطير، والطرق: الخط يخط بالأرض، والجبت: قال الحسن: رنة الشيطان.

إسناده جيد. وأخرجه دون الشرح أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه .

نقول للمكفر: ما حكم من يتغنى ببیت شرکي فيه تصديق لعقائد المشركين في زجر الطير وقبول مايشير إليه دون أي حاجة شرعية ودون إنكار أو رد على ما جاء فيه؟ وكيف لو كان هو القائل؟

جواب المكفر: أعوذ بالله.. حكاية الشرك شرك ما لم تدع إليها حاجة فكيف مع عدم البيان والإنكار لما فيه؟ أما إذا كان هو القائل فكفره واضح.

قلنا: فهل يعذر بتأول أو غيره من الأعذار كعدم القصد وما لديه من سابقة خير ونحو ذلك؟

المكفر: لا عذر في الشرك فرب كلمة تهوي بصاحبها في النار سبعين خريفاً.

قلنا: حتى لو كان من العلماء الأفاضل؟

المكفر: أصنامكم هذه لا قيمة لها عندنا.. مشرك مرتد

..

قلنا: فهل يفرق الأمر إن قال ذلك البيت في المسجد أو وهو صائم أو محرم أو نحو ذلك؟

المكفر: أعوذ بالله.. أعوذ بالله.. هذا دليل آخر على إدانته ولعل ذلك مكفر لذاته ففيه نوع من الاستهزاء بالشعيرة والاستهزاء بالدين كفر ولا عذر فيه ألبتة!

قلنا : لكنه كان يتسلى بذلك وما قصد الكفر حتى إنه ذكر فيه بعض الألفاظ الإباحية مثل : معذرة (النيك) لامرأة أجنبية ونحو ذلك ..

المكفر : هذا &&& و *** و \$\$\$ و

روى الطبري وغيره عن أبي حصين بن قيس ، قال : أصعدت مع ابن عباس في الحاج ، وكنت له خليلا فلما كان بعدما أحرمتنا قال ابن عباس ، فأخذ بذنب بعيره ، فجعل يلويه ، وهو يرتجز ويقول :

وهن يمشين بنا هميسا إن تصدق الطير نك لميسا

قال : فقلت : أترفث وأنت محرم؟ قال : إنما الرفث ما قيل عند النساء .

وهو أثر صحيح جاء من طرق عن ابن عباس ورواه أيضا سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبيهقي في المعرفة والحاكم وصححه .

ولم أقف على منشد البيت الأصلي ولا يستبعد أنه ابن عباس نفسه فكل من روى الأثر أو ذكره لم ينسبه لقائل آخر .

فما حكم ابن عباس عندكم ؟

وما حكم من سمعه من ابن عباس فلم يحكم عليه
كصاحبه هذا وكأبي العالية وغيرهما؟

وما حكم من رواه من رواة الأسانيد وأصحاب الكتب دون
إنكار وما حكم المفسرين والفقهاء الذين ذكروه دون إنكار
مثل الشافعي والجصاص والثعلبي وابن عطية والزمخشري
والبغوي والقرطبي والرازي وابن كثير والشنقيطي؟

يحزني الأسئلة الكثيرة التي تأتيني من الإخوة كل منهم
يشك أنه كفر لأنه خرج منه لفظة كذا وهو يتكلم مع
أمه أو والده أو صديقه وكل ذلك بسبب ذلك المذهب الردي.

وقد فوجئت ببعض الساقطين أثناء بحثي محتج بتلك
الواقعة ولولا ما أريده من خير للإخوة لما ذكرتها حتى لا
أتوافق معهم والله المستعان.

عندنا مشكلة هي سبب تورط كثير من الشباب في هذه البدعة القبيحة وقد أثارني للكتابة فيها متعالم سألني فظننته يريد الاستفادة فإذا به يريد إلزامي وقد شعرت بهذا لأول وهلة ولكني تماديت معه حتى أخرجت ضعيفته ..

الإشكال في عدم التفريق بين ما يثبت به الإسلام للشخص حكماً وكيف ينتزع ذلك عنه وبين حقيقة إسلامه أو صحة إيمانه أو خلوص توحيده
لا يوجد تداخل بين الأمرين بمعنى :

قد يكون الشخص مسلماً حكماً وله اسم المسلم وأحكام المسلم وهو حقيقة كافر مشرك في واقعه ولا ينفعه إسلامه هذا عند الله .

وقضية الشروط والموانع والتكفير أصلاً تتعلق بالشق الأول ولا يعنينا الشق الثاني

فنحن نحكم للشخص بالإسلام بأمرين التلطف بالشهادتين أو الولادة لأب مسلم

ولا ينتزع عنه هذا الحكم وتلحق به أحكام الكفار أو المشركين إلا بإقراره على نفسه بالردة عن الدين الإسلامي سواء إلى دين آخر أو إلى الحاد أو بثبوت وقوعه في الردة

شرعا سواء بارتكابه شركا أو كفرا وهذا لا يكون إلا لدى القضاء وبعد النظر في استيفاء الشروط وانتفاء الموانع أو بفتوى عالم معتبر يتحمل مسؤولية ذلك .

فيأتي الجاهل ويخلط بين الأمرين ويتعجب كيف تسميه مسلما وهو لم يتحقق عنده حقيقة التوحيد ؟

ولم يع أنه مسلم حكما في الدنيا وإن كان حقيقة مشركا كافرا لاختلاف الجهتين

يقول : كيف وقد ظهر منه الشرك أو الكفر ؟ فيقال له : فكان ماذا ؟ هل ثبت عليه ذلك بعد النظر في استيفاء الشروط وانتفاء الموانع حتى ينزع منه الحكم الديني ؟

والمناقون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ظهر منهم الكفر البواح وعرفوا بذلك بأعيانهم وشهد عليهم القرآن بالكفر الحقيقي وليست شهادتي أنا وأنت ولكن لم ينزع عنهم اسم المسلم وحكم المسلم حتى ماتوا على ذلك لأن ردتهم لم تثبت شرعا

فالاستهزاء بالدين كفر أكبر مخرج من الملة وقد استهزأ بعض المنافقين بالدين وحكم عليهم القرآن بأنهم كفروا ولكن لم يقم عليهم حكم الردة ولم يفسخ نكاحهم ولم يمنع توريثهم ولم يؤمر أحد بتكفيرهم ولا سموا كفارا

ولا مرتدين .

ولذا فرق الكتاب والسنة بين الإسلام الذي يثبت بالشهادتين وبين الإيمان الذي يدل على حقيقة التصديق بالقلب ويطبقه العمل

قال تعالى (قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم)

قال القرطبي : نزلت في أعراب من بني أسد بن خزيمة قدموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سنة جدبة وأظهروا الشهادتين ولم يكونوا مؤمنين في السر . وأفسدوا طرق المدينة بالعدرات وأغلوا أسعارها ، وكانوا يقولون لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أتيناك بالأثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فأعطنا من الصدقة ، وجعلوا يمينون عليه فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية

وعن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رهطا وسعد جالس فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا هو أعجبهم إلي فقلت يا رسول الله مالك عن فلان فوالله إني لأراه مؤمنا فقال أو مسلما فسكت قليلا ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقاتلي فقلت مالك عن فلان فوالله إني لأراه مؤمنا فقال أو مسلما ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقاتلي وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم

قال يا سعد إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكبه الله في النار.

أخرجه البخاري في باب : إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل

قال ابن حجر : محصل ما ذكره واستدل به أن الإسلام يطلق ويراد به الحقيقة الشرعية وهو الذي يرادف الإيمان وينفع عند الله ، وعليه قوله تعالى إن الدين عند الله الإسلام وقوله تعالى : فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ، ويطلق ويراد به الحقيقة اللغوية وهو مجرد الانقياد والاستسلام ، فالحقيقة في كلام المصنف هنا هي الشرعية ، ومناسبة الحديث للترجمة ظاهرة من حيث إن المسلم يطلق على من أظهر الإسلام وإن لم يعلم باطنه ، فلا يكون مؤمنا لأنه ممن لم تصدق عليه الحقيقة الشرعية ، وأما اللغوية فحاصلة .ا.هـ

وأخيرا : من أتقن هذه المسألة زالت عنه كل إشكالات التكفير فليتأملها الجميع والله الهادي إلى سواء السبيل .

القذيفة الثانية :

ماحكم إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ وماحكم رمي المصحف ؟

قال تعالى : (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا)

قال ابن تيمية : فقَرَنَ أذاه بأذاه، كما قَرَنَ طاعته بطاعته، فمن آذاه فقد آذَى الله، وقد جاء ذلك منصوصا عنه، ومن آذَى الله فهو كافر حلال الدم .

وقال في موضع آخر : ولم يجئ إعداد العذاب المهين في القرآن إلا في حق الكفار .

نقول للمكفر : ماتقول فيمن آذَى الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

المكفر : كافر كافر أكبر ومرتد ردة مغلظة لأن ذلك يتناقض مع الشهادة له بأنه رسول .

نقول : وإن آذاه في بدنه بضرب ونحوه ؟

المكفر : اللهم غفرا .. وهل هناك أكفر من ذلك سوى القتل ؟ مرتد كافر

طيب .. ماتقول في رمي كتاب الله ؟

المكفر: رمي كتاب الله عمل كفري بذاته لا يفتقر لاستحلال ونظر في النية وهذه السفطات فمن رمى المصحف فهو كافر مرتد عينا.

من باب الشيء بالشيء يذكر؛ ما حكم رفع الصوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

المكفر: أرى أنه يصل إلى الكفر أيضا فهو محبط للعمل ولا يجبط العمل إلا الكفر قال تعالى (أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون)

قلنا: فلو افترضنا أن رفع الصوت هذا على الله.. كما يذكر عن بعض الصوفية في مخاطبتهم لله سبحانه.

المكفر: لعنة الله على الصوفية أصلا كلهم مرتدون لاخير فيهم فكيف بمن يرفع صوته على الله؟ هذا أكفرهم..

قلنا: يعني ألا ننظر فيما ارتكب شيئا من ذلك هل يعذر بشيء ما من الأعداء التي نص عليها أهل العلم كالغضب ونحوه؟

المكفر: دعنا من أهل علمك.. هذه مكفرات لا يتوقف في تكفير مرتكبها على ما تدعونه من شروط وموانع.

وحان موعد القصف:

قال تعالى : (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ
يُتَسَمَّأُ خَلْفَتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى
الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ)

قال ابن عباس : لما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا ،
فأخذ برأس أخيه يجره إليه ، وألقى الألواح من الغضب .

قال ابن جرير : وقال آخرون : إنما ألقى موسى الألواح
لفضائل أصابها فيها لغير قومه ، فاشتد ذلك عليه . فذكر
أثرا عن قتادة .

فهنا موسى عليه السلام رمى كتاب الله حتى تكسر من
شدة رميه له ثم ضرب نبيا كريما فجذبه من لحيته ورأسه
وهو أكبر منه سنا كما ذكر أهل العلم .

قال ابن جرير : إن ذلك من فعل نبي الله صلى الله عليه
وسلم كان لموجدته على أخيه هارون في تركه اتباعه ، وإقامته
مع بني إسرائيل في الموضع الذي تركهم فيه .

ومما يذكر في عذر موسى عليه السلام في شدة غضبه ضربه
ملك الموت حتى فقأ له عينه كما في صحيح البخاري

وأعظم من ذلك رفع صوته على الله !

قال ابن حجر في قصة الإسراء : وفي رواية أبي عبيدة بن
عبدالله بن مسعود عن أبيه : أنه مر بموسى عليه السلام

وهو يرفع صوته فيقول أكرمته وفضلته فقال جبريل هذا موسى قلت ومن يعاتب قال يعاتب ربه فيك قلت ويرفع صوته على ربه قال إن الله قد عرف له حدته - وفي حديث ابن مسعود عند الحارث وأبي يعلى والبزار: وسمعت صوتا وتذمرا فسألت جبريل فقال هذا موسى قلت على من تذمره؟ قال على ربه، قلت على ربه! قال إنه يعرف ذلك منه .ا.هـ

وقال شيخ الإسلام: لَمْ يَعْتَبَهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ. قَالَ: لِأَنَّ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَامَ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي أَوْجَبَتْ لَهُ هَذَا الدَّلَالَ .ا.هـ

فما حكم موسى عليه السلام أيها المكفر؟ أم ستنتظر للشروط والموانع؟

وعندنا جمع من كبار الصحابة حصل منهم الإيذاء للنبي صلى الله عليه وسلم ننتظر حكم المكفر فيهم:

أم سلمة: حيث قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: يَا أُمَّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا

عائشة وحفصة: وقد تأذى منهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل هذا التهديد العظيم لهما: (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه

وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير)

وكل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ينسحب عليهن هذا الأمر فمعلوم كيف أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعتزلهن شهرا وكيف نزل التخيير عندما تأذى منهن بطلب النفقة وكانت إحداهن تهجره اليوم كله .

علي : عندما خطب ابنة أبي جهل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن فاطمة بضعة مني يربيني مارابها .

ثم كل من خاض في الإفك من الصحابة والمنافقين حتى قام فخطبهم : مابال أقوام يؤذونني في أهلي .

والأمثلة كثيرة فيمن آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يثبت تكفير أحد منهم لعدم استيفاء الشروط وانتفاء الموانع .

فما قول صاحبنا المكفر رافض الشروط والموانع ؟

أما الإيذاء البدني ففيه قصة الصحابي الذي قبل بطن النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن هم بالاقتصاص منه بالعود في بطنه ولو فعل لجاز له لأنه قصاص مأذون فيه .

ولفظ الرواية : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر ، وفي يده قدح يعدل به القوم ، فمر بسواد بن غزية - حليف بني عدي بن النجار - و

هو مستنتل من الصف ، فطعن في بطنه بالقدرح ، وقال : « استويا سواد » ، فقال : يا رسول الله ! أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل ، فأقديني . قال : فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه ، وقال : « استقد » ، قال : فاعتنقه فقبل بطنه ، فقال : « ما حملك على هذا يا سواد ؟ » قال : يا رسول الله ! حضر ما ترى ، فأردت أن يكون آخر العهد بك : أن يمس جلدي جلدك ! فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير .

وإلى قذيفة أخرى إن شاء الله .

القذيفة الثالثة :

القول بخلق القرآن

قال المكفر : كفر أكبر بالإجماع وشرك

قلنا : لن ننازِعك في حكايتك الإجماع ولكن ماقولك
فيمَن يقول بخلق القرآن ؟

المكفر : كافر مرتد خارج من الملة

قلنا : ولا تعذره بجهل أو تأويل أو تلبيس من عالم سوء

المكفر : لا عذر ولا شروط ولا موانع في الكفر الأكبر
والشرك الأكبر

قلنا : حسنا إذن التزم ذلك وإنني والله أشك أنك تفهم
أصلا ما معنى كلمة خلق القرآن وما هو مناط الكفر
في القول بهابل أكاد أتيقن أنك لا تفهم ذلك لأنني أعرف
علماء أكابر لا يعرفون ذلك وإنما يقلدون فقط .

قال الحافظ الذهبي : « أما تكفير من قال بخلق القرآن ؛
فقد ورد عن سائر أئمة السلف ، في عصر مالك والثوري
، ثم عصر ابن المبارك ووكيع ، ثم عصر الشافعي وعفان
والقعني ، ثم عصر أحمد ابن حنبل وعلي بن المديني ، ثم
عصر البخاري وأبي زرعة الرازي ، ثم عصر محمد بن نصر

المروزي والنسائي ومحمد بن جرير وابن خزيمة «ا.هـ

وبادئ ذي بدء نقول إن تلك القضية ليس لها ذكر في عصر الصحابة رضي الله عنهم ولا أتباعهم وما حدثت إلا في عهد أتباع التابعين ولذا فالأصل الإعراض عنها وعدم الخوض فيها وما اشتهرت إلا بعد الفتنة في عصر الإمام أحمد رحمه الله

من يقول بخلق القرآن من الطوائف :

(١) الجهمية : أتباع الجهم بن صفوان وقد ذكرنا في كتاب معركة المصطلحات ضابط هؤلاء وليس ما يتناقله الصبيان من إطلاق اللفظ على من لاعلاقة له بالجهمية اتبعا لبعض إطلاقات غير منضبطة ولا محررة من بعض العلماء في مواقف تشبيهية حتى وصف بها من القدماء ابن حزم ومن المعاصرين الألباني رحمهما الله

(٢) المعتزلة : أتباع واصل بن عطاء تلميذ الإمام الحسن البصري

(٣) الزيدية : أتباع زيد بن علي بن (الحسين رضي الله عنه)

(٤) الإباضية : أتباع عبد الله بن إباض المري . بل كل فرق الخوارج على قول .

يقول ابن جميع الإباضي في مقدمة التوحيد: « وليس منا

من قال إن القرآن غير مخلوق»

ويرى الإمام الأشعري أن الخوارج كلهم يقولون بأن القرآن مخلوق فيقول: « والخوارج جميعاً يقولون بخلق القرآن»

(٥) الأشاعرة: فيرى جمع من أهل العلم أن الأشاعرة يوافقون المعتزلة في ذلك

قال شيخ الإسلام معلقاً على الرازي: « إن الرجل قد أقر أنه لا نزاع بينهم وبين المعتزلة من جهة المعنى في خلق الكلام بالمعنى الذي يقوله المعتزلة، وإنما النزاع لفظي، حيث إن المعتزلة سمت ذلك المخلوق كلام الله، وهم لم يسموه كلام الله »

وقال السفاريني في لوامع الأنوار البهية: « والحاصل: أن المعتزلة موافقة الأشعرية، والأشعرية موافقة المعتزلة في أن هذا القرآن الذي بين دفتي المصحف مخلوق محدث »

ويصرح الباجوري بخلق القرآن، بمعنى الحرف، فيقول: « فإذا سمعت أشعرياً يقول: القرآن كلام الله؛ فاعلم أن مراده أن ألفاظ القرآن تسمى كلام الله، بمعنى أن الله خلقها. وأما كلام الله حقيقة؛ فهو النفسي وهذا غير مخلوق »

إذن؛ هذه أمم وخلائق من المنتسبين للإسلام يقولون بخلق القرآن، بل هناك من أئمة أهل السنة من قال بذلك كما

سيأتي

فهل كفر علماء أهل السنة والجماعة هؤلاء الأمم السابقين تكفيرا بالعموم وحكموا بردتهم؟

في الواقع لا.. لم ينقل عنهم إلا تكفير الجهمية فقط بالعموم ولوقوعهم في كفرات أخرى كذلك وأما الأعيان فتكفيرهم حلم من الأحلام..

قال شيخ الإسلام: مع أن أحمد ((لم يكفر أعيان الجهمية))، ولا ((كل)) من قال إنه جهمي كفره، ولا ((كل)) من وافق الجهمية في بعض بدعهم؛ بل:

١- صلى خلف الجهمية الذين ((دعوا إلى قولهم)) وامتحنوا الناس وعاقبوا من لم يوافقهم بالعقوبات الغليظة ((لم يكفرهم أحمد وأمثاله))؛

٢- بل كان يعتقد إيمانهم ((وإمامتهم))،

٣- ويدعو لهم،

٤- ويرى الائتتمام بهم في الصلوات خلفهم والحج والغزو معهم،

٥- و[يرى] المنع من الخروج عليهم ((ما يراه لأمثالهم من الأئمة)).

وينكر ما أحدثوا من القول الباطل الذي هو كفر عظيم
 ((وإن لم يعلموا))) هم أنه كفر؛ وكان ينكره ويجاهدهم
 على رده بحسب الإمكان؛ فيجمع بين:

١- طاعة الله ورسوله في إظهار السنة والدين وإنكار بدع
 الجهمية الملحدين؛

٢- وبين رعاية ((حقوق المؤمنين من الأئمة والأمة))؛
 وإن ((كانوا جهالاً)) مبتدعين؛ وظلمة فاسقين» انتهى
 كلامه شيخ الإسلام رحمه الله.

وقال رحمه الله : ثم إن الإمام أحمد دعا للخليفة وغيره .
 ممن ضربه وحبسه واستغفر لهم وحللهم مما فعلوه به من
 الظلم والدعاء إلى القول الذي هو كفر ولو كانوا مرتدين
 عن الإسلام لم يجز الاستغفار لهم ؛ فإن الاستغفار للكفار
 لا يجوز بالكتاب والسنة والإجماع .

وهذه الأقوال والأعمال منه ومن غيره من الأئمة ؛ صريحة
 في أنهم لم يكفروا المعينين من الجهمية ، الذين كانوا
 يقولون: القرآن مخلوق ، وإن الله لا يرى في الآخرة .

وقال : ومع هذا فالإمام أحمد رحمه الله تعالى ترحم عليهم
 واستغفر لهم لعلمه بأنهم لم يبين لهم أنهم مكذبون للرسول
 ولا جاحدون لما جاء به ولكن تأولوا فأخطئوا وقلدوا من

قال لهم ذلك

وقال أيضا في الرد على البكري :

« ولهذا كنت أقول للجهمية من الحلولية والنفاة الذين نفوا أن يكون الله تعالى فوق العرش لما وقعت محنتهم أنا لو وافقتكم كنت كافرا لأني أعلم أن قولك كفر وأنتم عندي لا تكفرون لأنكم جهال، وكان هذا خطابا لعلمائهم وقضاتهم وشيوخهم وأمرائهم »

قال ابن حجر : قد دعا المأمون والمعتصم والواثق إلى بدعة القول بخلق القرآن وعاقبوا العلماء من أجلها بالقتل والضرب والحبس وأنواع الاهانة ((ولم يقل أحد)) بوجوب الخروج عليهم بسبب ذلك ودام الأمر بضع عشرة سنة حتى ولي المتوكل الخلافة فأبطل المحنة وأمر بإظهار السنة .ا.هـ

نأتي لبعض الأعيان من علماء الإسلام :

القاضي عبد الجبار أحد أبرز أركان المعتزلة يقول : «إن القرآن كلام الله ووحيه، وهو مخلوق محدث، أنزله الله على نبيه ليكون علما ودالاً على نبوته، وجعله دلالة لنا على الأحكام لنرجع إليه في الحلال والحرام »

فهل كفر أحد من العلماء القاضي عبد الجبار ؟

الإمام الزمخشري إمام التفسير والبيان واللغة المعتزلي هل كفره أحد وحكم برده؟

حتى الجاحظ الذي ألف كتابين في خلق القرآن قال عنه الذهبي: العلامة المتبحر، ذو الفنون، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، صاحب التصانيف. أخذ عن النظام.

وقال: كفانا الجاحظ المؤونة، فما روى من الحديث إلا النزر اليسير، ولا هو بمتهم في الحديث، بل في النفس من حكاياته ولهجته، فربما جازف، وتلطخه بغير بدعة أمر واضح، ولكنه أخباري علامة، صاحب فنون وأدب باهر، وذكاء بين، عفا الله عنه. اهـ.

وقد روى عنه الإمام أبو بكر بن أبي داود. فهل يروى الحديث عن كافر مرتد؟ وهل يوصف بتلك الأوصاف ويدعى له بأن يعفو الله عنه؟

ثم هل كفر أحد من العلماء أعيان الزيدية أو الخوارج أو الأشاعرة وحكموا بردهم؟

وحتى لانطيل نختم الأسماء بأول الأئمة الأربعة المتبوعين في ربوع الإسلام أئمة أهل السنة وهو الإمام أبي حنيفة الذي ينسب له أنه أول من قال بخلق القرآن

فعن أبي يوسف قال : أول من قال القرآن مخلوق أبو حنيفة

وقال يحيى بن عبد الحميد : سمعت عشرة كلهم ثقات يقولون : سمعنا أبا حنيفة يقول القرآن مخلوق .

وعن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة يقول : هو دينه ودين آبائه يعني القرآن مخلوق .

وعن عمر بن حماد بن أبي حنيفة ، قال : سمعت أبي يقول : سمعت أبا حنيفة يقول القرآن مخلوق . قال : فكتب إليه ابن أبي ليلى إما أن ترجع وإلا لأفعلن بك ! فقال : قد رجعت ، فلما رجعت إلى بيته قلت : يا أبي أليس هذا رأيك ؟! قال : نعم يا بني ، وهو اليوم أيضاً رأيي ولكن أعطيتهم التقية .

وعن سالم قال : قلت لأبي يوسف : أكان أبو حنيفة مرجئاً ؟ قال : نعم . قلت : أكان جهمياً ؟ قال : نعم ، قلت : فأين أنت منه ؟ قال : إنما كان أبو حنيفة مدرساً ، فما كان من قوله حسناً قبلناه وما كان قبيحاً تركناه عليه .

وقال أبو نعيم الأصبهاني بشأن أبي حنيفة : قال بخلق القرآن ، واستتيب من كلامه الرديء غير مرة .

وقد كفر أبا حنيفة بعض معاصريه واستتيب كما مر إلا

أن هذا الأمر لم يستقر وزال واعتمدت الأمة إمامته
ولن نتعرض هنا لمحنة الإمام البخاري ومسألة اللفظية
وغير ذلك

والخلاصة أن أحدا لم يحكم عليه بالكفر والردة للقول
بهذا الكفر ولا فسخ نكاحه ولا لحقه شيء من أحكام
الكفار مطلقا بل اعتمدت إمامة كثير جدا منهم وعدوا
مراجع للأمة في أمر دينها واتفق على جلالتهم.

وفي نهاية المقال نخرج على ما الذي جعل العلماء يعذرون
من قال بهذا القول فنقول :

لأهل السنة استدالات على كون القرآن غير مخلوق
وهي كثيرة بعضها واضح الدلالة وبعضها غامض وبعضها
لا ينتهز للاستدلال ومن أشهر الأدلة المنتقضة بسهولة :

الاستدلال بقوله تعالى (ألا له الخلق والأمر) والقرآن من
الأمر وقد عطف على الخلق والعطف يقتضي المغايرة وهذا
يعرف أي طالب علم عدم انتهاضه لأن العطف كثيرا ما
يأتي من باب عطف الخاص على العام مثل (من كان عدوا
للله وملائكته ورسوله وجبريل وميكايل)

ومن استدلال أهل السنة وصف القرآن بأنه كلام الله وهذا
رد عليه بأن الإضافة إضافة تشریف وليست إضافة صفة

لموصوف كقوله ناقة الله . وقد وصفت التوراة بذلك في قوله يسمعون كلام الله والتوراة ليست عربية ولا إعجاز فيها والنزاع في تكلم الله بها وارد لأن الثابت نزولها مكتوبة كتبها الله بيده .

فمن قال بخلق القرآن لا يسلم للمخالف باستدلالاته ولديه ردود قوية جدا في بعض الأحيان كما أن له أدلة غاية في القوة وسندكر منها البعض والنزال بين الفريقين وردود كل في مظانه يراجع

وأشهر ما استدلووا به قوله تعالى : (إنا جعلناه قرآنا عربيا) ورد عليهم بأن جعل هنا ليست بمعنى خلق وإنما بمعنى صير . ولكن هل صير لا إشكال فيها ؟ قال تعالى (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج فجعلناه سميعا بصيرا) فالجعل هنا هو فرع عن الخلق . وهل يصح أن يقال : جعل الله نفسه قديرا . مثلا ...

ومما استدلووا به آيات الإنزال ومن أشكل ما يتعلق بذلك ما ثبت عن ابن عباس من إنزاله جملة واحدة إلى بيت العزة في ليلة القدر أول ما نزل ثم نزوله مفرقا .

فما الذي نزل إلى بيت العزة كاملا متكاملا قبل نزوله مفرقا خلال ثلاثة وعشرين عاما ؟

ومما استدلووا به ولجأ أهل السنة فيه للتأويل على غير عادتهم ولهم أن يلزموا أهل السنة بترك التأويل أحاديث عدة منها ما هو في الصحيح

فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

(اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه اقرءوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيابتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما)

وعن النواس بن سمعان الكلابي ، يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به ، تقدمهم سورة البقرة وآل عمران ... الحديث)

وعن بريدة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (وإن القرآن يلقي صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب ، فيقول له : هل تعرفني ؟ فيقول : ما أعرفك . فيقول : أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر ، وأسهرت ليلك)

وعن أم الدرداء رضي الله عنها : إن رجلاً ممن قرأ القرآن أغار

على جار له فقتله ، وأنه أُقيدَ منه ، فقتل ، فما زال القرآنُ ينسَلُ منه سورةً سورةً حتى بقيتُ البقرةُ وآل عمرانَ جمعةً ثم إن آل عمرانَ انسلتُ منه وأقامتُ البقرةُ جمعةً فقبل لها : لا يبدل القول لدي . قال : فخرجت كأنها السحابةُ العظيمةُ .

قال أبو عبيد : أراه يعني أنهما كانتا معه في قبره تدفعانِ عنه وتؤنسانيه ، فكانتا من آخر ما بقي معه من القرآنِ .
فهنا الله يأمر قرآنا وهو يستجيب له ويخرج على صورة سحابة .

فهذا تشبيه للقرآن ولسور منه تأتي في شكل مخلوقات يوم القيامة وفي القبر وهذا لا يجوز على الله تعالى

وقد تأول أهل السنة هذه الأحاديث على أن المراد ثواب السور لا نفس السور وهو نفس تأويل من أول صفات لله سبحانه وتعالى كصفة الضحك ونحوها بأنها إرادة الثواب وصفة المجيء مجيء أمره وهكذا .

وهناك أحاديث أخرى يصعب تأويلها بذلك منها أن بعض السور والآيات من كنز العرش ، والعرش وكنزه مخلوق

عن أبي أمامة قال : أربعُ آياتٍ من كنز العرشِ ليس ينزل منه شيءٌ غيرهنَّ غيرُ أمِّ الكتابِ وآية الكرسي ، وخاتمة

سورة البقرة ، والكوثر.

وعن أبي هريرة مرفوعا : إن لكل شيء سناماً وسنامُ القرآنِ سورةُ البقرة .

وهذا تشبيه بالجمل ولا يجوز تشبيه الله بخلقه .

وإن من أشكل أدلتهم التي مرت علي :

عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله : «صلى الله عليه وسلم يا أبا المنذر ، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم . قال : « يا أبا المنذر ، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قال : قلت : الله لا إله إلا هو الحي القيوم قال : فضربَ صدري . وقال : « والله ليَهْنِكَ العلمُ أبا المنذر ، والذي نفسي بيده ، إن لها لساناً وشفقتين تقدّسُ الملكُ عندَ ساقِ العرشِ »

فهنا لا ذكر لثواب القارئ وقوله : لها لسان وشفتان ! ثم : تقدس الملك عند ساق العرش .

وهنا أترك القارئ طالب العلم ليراجع ردود أهل السنة على شبهات القوم بعد أن ظهر له أنهم ما قالوا قولهم من فراغ وأنهم متأولون مجتهدون لا يحل تكفيرهم وإنما يعذرون

وأترك المكفر يتخبط ما يدري ما يقول فإما يكفر الأمة جميعها لأنهم لم يكفروا هؤلاء ثم يكفر نفسه لأنه يرد

آيات وأحاديث صحيحة يحتج بها هؤلاء وليست بأولى
من آياته وأحاديثه التي يحتج به .

أويسلم لنا ويرجع لمنهج أهل السنة والجماعة في عذر
المجتهد بالتأويل ومحوه وبالله التوفيق .

القذيفة الرابعة :

ماحكم من يشهد الشهادتين لكنه يبطن الكفر والكيد للإسلام وأهله؟

المكفر : كافر مرتد زنديق .. وهل في ذلك شك؟!

قلنا : هل تحل له امرأته؟ وأولاده أو أولاد رشدة لازنية؟ ويصلى خلفه وتؤكل ذبيحته؟ ويرث ويورث ظ ويصلى عليه عند موته ويدفن في مقابر المسلمين؟ وله حقوق المسلمين عموماً لأجل نطقه بالشهادتين؟

المكفر : أعوذ بالله .. هذا مرتد أشد من الكافر الأصلي ويجب قتله ، وقتاله أولى من قتال الكافر الأصلي ، ونكاحه مفسوخ ولا يصلى خلفه ولا كرامته وذبيحته ميتة ولا ينفعه شهادته هذه لأنها مفتقدة لكل شروطها . بل من لم يكفره فهو كافر مثله !

قلنا : طيب حبيينا المنافقون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا كذلك ولم يحصل شيء مما ذكرته بل رأسهم كان والدا لصحابي من خيرة الصحابة وفي النهاية صلى الله عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكفنه في قميصه كما تعرف!

المكفر : أنت لاتفقه الفرق ! المنافق لم يظهر منه المكفر وإنما هو يبطن الكفر فقط وأنا أقصد من ظهر منه

ما يبطنه على أعماله وأقواله فوق في مكفر. ونحن لنا بما يظهر من الشخص إن أظهر لنا الإسلام حكمنا بإسلامه وإن أظهر لنا الكفر حكمنا بكفره ولا نشق عن قلوب الناس ..

رائع وأكثر من رائع أيها المكفر وأنا والله كانت نيتي نرتاح من القصف في رمضان وننشغل ببعض الرقائق والفوائد بعدما مللنا من هذه المسائل التي تقسي القلوب وهي بدهيات عند أهل العلم ولكن مررت بسورة الفاضحة اليوم فما تحملت وقلت قليل من القصف يطهر القلوب من الشبه ولا يؤثر في روحانية الشهر إن شاء الله ..

كذبة صلعاء ودعوى عريضة وباطلة مهما علا كعب قائلها وهي :

[أن المنافقين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يبطنون الكفر فقط ولا يظهرونه في أقوالهم وأفعالهم]

ولذا لم يكفرهم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلحق بهم أحكام الردة ويقتلهم عليها ..

كذبة صريحة هي سبب فساد منهج هذه الطائفة ولو نسفت بالقصف نسفت كل قصورهم المبنية في الهواء وظهر للجميع أن نقشهم كان على الماء

يا أحبة ، المنافقون اجتمع فيهم ما لم يجتمع في أشد
الواقعين في الكفر اليوم ممن يشهدون الشهادتين ..

أول ما تميزوا به هو الحكم عليهم بالكفر صراحة من
رب العزة والجلال بخلاف من في عصرنا فلن يعدو تكفيرهم
أن يكون اجتهادا من البعض ويخالفهم فيه البعض الآخر
بل ربما الأكثر والأعلم .

وهذه نقطة جوهرية فارقة عظيمة جدا فالنقول عن أهل
العلم في عدم كفر من دخل في الإسلام حتى يجمع على
كفره مشهورة معلومة وهنا من لم يكفرهم فهو مكذب
للقرآن ومع ذلك لم يكفرهم أحد لماذا ؟ لأنهم يشهدون
الشهادتين ولم يتم إيقافهم وإثبات كفرهم قضائيا فالذي
في القرآن هو حقيقتهم والذي في الواقع هو بقاء عقد الإسلام
لهم حتى يبطل بإقرارهم أو بالبينة الشرعية وهذا كقصة
امرأة شريك بن سحماء وقضية هل يحكم النبي صلى الله
عليه وسلم ثم الحاكم بما يعلم أم بالبينات مهما كانت
خطأ في نظره ؟

فهؤلاء يحكم بإسلامهم ولو كانت حقيقتهم الكفر لعدم
ثبوت ردتهم شرعا كما يحكم على الزاني الذي رآه ثلاثة من
العدول يزني ومنهم القاضي نفسه بأنه محصن عفيف لعدم
ثبوت الزني عليه شرعا .

الفارق الثاني الجوهرى أنهم محاربون للإسلام الحق بلا جدال وخصومتهم إنما هي مع المعصوم صلى الله عليه وسلم بخلاف من في عصرنا فهم محاربون لمن يدعي أنه على الإسلام الصحيح وخصومتهم مع من يدعون أنهم دعاة الإسلام والمجاهدون الذابون عنه وهذا ينازعون فيه ولا يسلمون به بل يطعنون فيمن يدعي كل ذلك وقولهم محتمل فكم من مدع لذلك ودعواه باطلة فعلا .

الفارق الثالث أنهم أئمة هذا الكفر فهم أول السلسلة التي نقضت إسلامها بعد الدخول فيه ومن بعدهم إنما هم تبع لهم ولا شك أن أئمة الكفر أشد كفرا ممن تبعهم وحذا حذوهم

المهم .. نعود للكذبة الصلعاء أنهم لم يظهروا شيئا من الكفريات أو النواقض وإنما فقط كانوا يبطنون كفرهم .. وأقول : بل أظهروا الكفر جهارا نهارا وعرفوا بأعيانهم وأسمائهم وحكم القرآن على أعيانهم بالكفر وتفصيل ذلك في الحلقات التالية إن شاء الله حتى لانطيل

تابع القذيفة الرابعة :

(سلسلة كيف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع من وقع في الكفر من المسلمين) :

هذه السلسلة كتيب مستقل وفيها نذكر معينين دخلوا الإسلام بمجرد التلفظ بالشهادتين فاستحقوا اسم المسلمين وأحكام المسلمين ثم ظهر منهم نواقض كفرية أو شركية ونبين كيف كان موقفه صلى الله عليه وسلم منهم ؛ هل أطلق عليهم اسما غير المسلمين ؟ أو هل أنزل عليهم أحكاما غير أحكام المسلمين ؟

أول صور الوقوع في الكفر الظاهر من المنافقين ما نشرناه كصورة للمقال الأصلي الفائت وهو :

الاستهزاء بالدين :

قال الشيخ محمد رحمه الله في الناقض السادس :

من استهزأ بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أو ثوابه أو عقابه كفر والدليل قوله تعالى قُلْ أِبَاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ

قال الشيخ ابن سعدي : فإن الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر مخرج عن الدين لأن أصل الدين مبني على تعظيم الله وتعظيم

دينه ورسله، والاستهزاء بشيء من ذلك مناف لهذا الأصل ومناقض له أشد المناقضة .

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله : سب الدين كفر أكبر وردة عن الإسلام والعياذ بالله ، إذا سب المسلم دينه أو سب الإسلام ، أو تنقص الإسلام وعابه أو استهزأ به فهذه ردة عن الإسلام ، قال الله تعالى : سورة التوبة الآية ٦٥ قُلْ أِبَاللّٰهِ وَأَيّٰتِهِ وَرَسُوْلِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُوْنَ سورة التوبة الآية ٦٦ لَا تَعْتَذِرُوْا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ اِيْمَانِكُمْ [التوبة : ٦٥ ، ٦٦] .

وقد أجمع العلماء قاطبة على أن المسلم متى سب الدين أو تنقصه أو سب الرسول صلى الله عليه وسلم أو انتقصه أو استهزأ به ؛ فإنه يكون مرتدا كافرا حلال الدم والمال ، يستتاب فإن تاب وإلا قتل .

وبعض أهل العلم يقول : لا توبة له من جهة الحكم بل يقتل ، ولكن الأرجح إن شاء الله أنه متى أبدى التوبة وأعلن التوبة ورجع إلى ربه عز وجل أن يقبل ، وإن قتله ولي الأمر ردعا لغيره فلا بأس ، أما توبته فيما بينه وبين الله فإنها صحيحة ، إذا تاب صادقا فتوبته فيما بينه وبين الله صحيحة ولو قتله ولي الأمر سدا لباب التساهل بالدين وسب الدين .

والمقصود : أن سب الدين والتنقص للدين أو للرسول صلى

الله عليه وسلم أو الاستهزاء بذلك ردة وكفر أكبر بإجماع المسلمين ، وصاحب هذا يستتاب فإن تاب قبل الله توبته ، وعفا عنه ، أما كونه يقبل في الدنيا أم لا يقبل فهذا محل خلاف بين أهل العلم كما ذكرنا.

يكفينا هذا .

عن عبد الله بن عمر قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء! فقال رجل في المجلس: كذبت ولكنك منافق! لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن. قال عبد الله بن عمر: فأننا رأيتاه متعلقاً بحقبة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكبه الحجارة، وهو يقول: « يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب!»، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أباالله وآياته ورسوله كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ* لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ

عن مجاهد: (إنما كنا نخوض ونلعب)، قال: قال رجل من المنافقين: « يحدثنا محمد أن ناقة فلان بوادي كذا وكذا، في يوم كذا وكذا! وما يدريه ما الغيب؟»

عن قتادة قوله: (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب)، الآية، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

يسير في غزوته إلى تبوك، وبين يديه ناس من المنافقين فقالوا: « يرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها! هيهات هيهات »! فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: « احبسوا عليّ الركب! فأتاهم فقال: قلتم كذا، قلتم كذا. قالوا: « يا نبي الله، إنما كنا نخوض ونلعب »، فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم ما تسمعون.

قال ابن إسحاق: وقد كان جماعة من المنافقين منهم وديعة بن ثابت، أخو بني أمية بن زيد، من بني عمرو بن عوف، ورجل من أشجع حليف لبني سلمة يقال له: مخشن بن حمير يشيرون إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو منطلق إلى تبوك، فقال بعضهم لبعض: أتحسبون جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضاً؟ والله لكأنا بكم غداً مقرنين في الحبال، إرجافاً وترهيباً للمؤمنين، فقال مخشن بن حمير: والله لو ددت أني أقاضي على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة، وأنا ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقاتلكم هذه. وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - لعمار بن ياسر: أدرك القوم، فإنهم قد احترقوا، فسلهم عما قالوا، فإن أنكروا فقل: بلى، قلتم كذا وكذا. فانطلق إليهم عمار، فقال ذلك لهم، فأتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعتذرون إليه، فقال وديعة بن ثابت، ورسول الله

- صلى الله عليه وسلم - واقف على راحلته ، فجعل يقول وهو أخذ بحقبها : يا رسول الله ، إنما كنا نخوض ونلعب ، [فأنزل الله - عز وجل - : (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب)] فقال مخشن بن حمير : يا رسول الله ، قعد بي اسمي واسم أبي . فكان الذي عفي عنه في هذه الآية مخشن بن حمير ، فتسمى عبد الرحمن ، وسأل الله أن يقتل شهيدا لا يعلم بمكانه ، فقتل يوم اليمامة ، فلم يوجد له أثر .

إذن :

العمل الكفري : الاستهزاء بالله وآياته ورسوله صلى الله عليه وسلم (كفر بالإجماع)

عمل ظاهر أم اعتقاد في الباطن ؟ قطعاً عمل ظاهر وقد سمعه أمم وأقر أصحابه به وتحججوا بحجة كاذبة غير مقبولة

هل من وقع فيه معروف ومعين ؟ : نعم بل حصل استجواب لهم وأخذ وعطاء

المطلوب :

هل كفرهم النبي صلى الله عليه وسلم يعني أصدر حكماً بتكفيرهم وإقامة حد الردة عليهم ؟

هل أمر أحد من المسلمين بتكفيرهم ؟

هل نقل أن أحد من الصحابة سماهم كفارا أو مرتدين ؟

هل فسخ نكاح أحد من هؤلاء ؟ هل حرموا من ميراث أقاربهم من المسلمين ؟ هل حرمت ذبيحتهم ومنع من الصلاة خلفهم ؟

هل زال عنهم ملكيتهم لأموالهم وصودرت لبيت المال ؟ أم هل استحلبها المسلمون وسرقوا منها لأنها أموال مرتدين ؟

هل عندما ماتوا لم يصل عليهم ولم يورثوا ولم يدفنوا في قبور المسلمين ؟

لم يحصل أي شيء من ذلك على الرغم من نزول القرآن بإثبات كفرهم وأصبحت الآية النازلة في حقهم هي الحجة الشرعية على كفر المستهزئ بالدين الساب له ولكن ما معنى هذا الكفر ؟ هو الكفر الحقيقي لا الحكمي لعدم ثبوته عليهم قضائيا فبقي استحلالهم لفروج المؤمنات الصحابيات وبقيت لهم أحكام الإسلام كلها دون نكير من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد من أصحابه .

نقارن ذلك بصورة مشابهة اليوم :

يسألني أحدهم يا شيخ رجل عندنا سخر من اللحية يا شيخ وقال عليها مكنسة ما حكمه ؟ فأقول له : هذا على خطر

والعياذ بالله لأن الاستهزاء بشيء من الدين كفر أكبر
مخرج من الملة فانصحوه وبينوا له وحذروه .

ياشيخ ما يكفر وتحرم عليه امرأته ؟ هذا وقع في كفر
بالإجماع الشيخ محمد يقول...والشيخ فلان يقول ...

ياحبيبنا : هذا حكم عام أما المعين فلا بد من ثبوت رده
شرعا حسب ما بينا في كتاب تكفير المعين بعد استيفاء
الشروط وانتفاء الموانع وإلى ذلك الحين يبقى له كل أحكام
المسلم ولو كان في الحقيقة كافرا .

ياشيخ هذا كفر ظاهر وناقض لاعذر فيه لا يلتفت
فيه للشروط والموانع راجع ياشيخ الصارم المسلول لشيخ
الإسلام .. راجع ياشيخ مسألة الأسماء والأحكام .. ياشيخ
اتق الله ياشيخ أنت تعذر الكفار والمشركين .. ياشيخ هذا
منهج الجهمية الكفار راجع دينك الله يهديك ..

طبعا هذا مكفر مؤدب جدا ..

وإلى حلقة أخرى إن شاء الله

من فعل شيئاً يسمى به ..
فهل من زنى يسمى زان !!!

نحن في الحملة الطرهورنية على الغلاة تكلمنا كثيرا عن قضية الأسماء والأحكام فالمكفرون دون شروط وموانع يرتعون في مراتع هذه القضية ويشاركهم مانعو العذر بالجهل فهم يصرون على تسمية الواقع في الشرك من أهل الإسلام مشركا ثم يقولون لا يكفر حتى تقام عليه الحجة .. وهذا منهم تجاريا مع الاصطلاح الخاص بشيخ الإسلام وتبعه عليه الشيخ محمد ..

هذا كلامهم أما فعالهم ف ضد ذلك تماما فهم ليسوا فقط يكفرونه وإنما ينزلون عليه أحكام الكفر فلا يحلون الصلاة خلفه ولا ذبيحته ولا نكاحه ولا حتى ميراثه .. فما أعجبهم!

ولن نعيد ما كتبناه في هذه الجزئية بما لا كلام بعده ولكننا هنا نقرر أمرا مهما في قضية الأسماء والأحكام فنقول :

مسألة الأسماء مسألة لغوية فمن أكل يسمى آكلا ومن ضرب يسمى ضاربا ومن نام يسمى نائما وهكذا ..

فإذا انتقلت لمسميات الشرع أصبح الأمر مرتبطا بالأحكام لا محالة فمثلا قولنا من أشرك يسمى مشركا فهذا اسم

مترتب على حكم ولا ينفك عنه ولكي نوضح أكثر نقول :
 أنت تقول : من أشرك . وهذا حكم وليس فعل . فمن
 سجد لغير الله لا يسمى غير ساجد وأما تسمية فعله شركا
 حتى نسميه مشركا فيحتاج لاستيفاء شروط وانتفاء موانع
 لأن تسمية فعله شركا حكم شرعي وبالتالي تسميته مشركا
 حكم شرعي وليس اسما في الواقع

من أخذ مالا من شخص لا يسمى غير أخذ لأن فعله
 يسمى أخذ وأما أن يسمى فعله سرقة أو نهبه أو اختلاس
 فهذا حكم يستلزم استيفاء شروط وانتفاء موانع حتى
 نسميه سارقا مثلا

فتلك الأسماء في الحقيقة في داخلها حكم يترتب عليه
 بعد ذلك بقية الأحكام القضائية والتي لا تنزل إلا بعد
 ثبوت هذا الاسم على صاحبه قضائيا

والضربة القضائية في هذا الموضوع والتي تنسف شبه
 المخالفين وتدمر بنيانهم من الأساس وتوضح الأمر بما لا
 يبقى بعده خفاء مسألة الزنى :

إذا رأى الشخص رجلا يزني عيانا جهارا نهارا بل ورآه معه
 آخر ومعهما ثالث وكلهم رأوا الفعل وعلى علم بالرجل وبالمراة
 فهل يصح أن يسمى هذا الرجل زان ؟

نقول قطعاً لا .. يمكن يسمى (مجامعا) أو (فاعلاً) لا نكني ، وأما زان فلا .. لماذا؟ لأن هذا اسم شرعي مترتب على حكم شرعي على الفعل ..

يقول القائل : يسميه فقط لأنه زنى ولكن لا يطبق عليه حكم الزاني شرعاً

فنقول له : هيا ورينا شطارتك وسمه زان حتى نوقفك ونطالبك بأربعة شهود كلهم يشهدون حسب ضوابط صارمة تصل إلى سؤاھم في أي ركن من الغرفة ومالون لباس المرأة ونحو ذلك وإلا فجزاؤك الآتي :

- حد في ظهرك ثمانين جلدة تأكلها وأنت طيب لأنك سميت أخاك اسماً شرعياً لا يسمى به حتى تستوفي الشروط وتنتفي الموانع

- رد لشهادتك طوال عمرك وحكم عليك بالفسق لأنك رميت أخاك باسم حكيم دون سلوك الطريق الشرعي للحقوق هذا الاسم به وستظل كاذباً فاسقاً حتى تتوب إلى الله وتكذب نفسك !

(والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن

اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

وقصة قذف المغيرة بن شعبة وحدث عمر للثلاثة الشهود ومنهم أبو بكر رضي الله عنه مشهورة معروفة .

يا الله ! كل هذا وأنا رأيتُه بنفسِي ومعي فلان وفلان ؟
أكذب عيني وفهمني وحكمي ؟

نعم .. لأن عرض المسلم سياج محفوظ وحريم ممنوع وهذا في معصية من المعاصي فكيف بما يخرج به المسلم من دين الإسلام ويلحق بعباد الأوثان والمشركين ويحكم عليه فيه بالخلود في الجحيم !؟

فمن وقع في عمل تراه أنت شركا قد لا يكون شركا أصلا وحكمك عليه بذلك باطل ثم لو صح أنه شرك فعلا وهذا يحتاج لاستيفاء شروط وانتفاء موانع فلا تسمه مشركا حتى يوقف لدى القضاء فيثبت عليه ذلك شرعا ثم تنزل عليه بعد ذلك أحكام المشرك ..

ومن وقع في عمل تراه أنت كفرا قد لا يكون كفرا أصلا وحكمك عليه بذلك باطل ثم لو صح أنه كفر فعلا وهذا يحتاج لاستيفاء شروط وانتفاء موانع فلا تسمه كافرا حتى يوقف لدى القضاء فيثبت عليه ذلك شرعا ثم تنزل عليه بعد ذلك أحكام الكافر ..

وإلا فأنت أسوأ ممن سمي من وقع في الزنى زان دون سلوك
المسلك الشرعي لذلك ..

وإلى اللقاء..

الفطرة عند القوم !!

يا أخانا المكفر.. الله يقول : (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا) فالأصل في الإنسان الجهل حتى يتعلم فكيف لاتعذره بجهله وخطئه وتأوله حتى يصله العلم الحق ؟

المكفر : لا يعذر بشيء فيما فطره الله عليه من توحيدهِ وتفردهِ بالعبادة قال الله : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ) إنه الميثاق الذي أخذ في عالم الذر ولا يعذر أحد في الشرك بناء عليه .

جميل سوقك للآية ولكن الإشكال في فهمك لها ..

فأولا : الآية فيها خلاف في المراد بهذا الميثاق ثم لادلالة فيها على عدم عذر من نسي هذا الميثاق والنسيان عذر شرعي بالإجماع لأنه خارج عن قدرة الإنسان فكيف يحاسب المرء عما لا قدرة له فيه ؟ وقد قال تعالى (ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) فقال : نعم .

ولذلك لم يكن هذا الميثاق كافيا لإقامة الحجة على بني آدم

فأرسل الله الرسل وأنزل الكتب للتذكير بهذا الميثاق لئلا يكون لأحد حجة على الله بعد الرسل قال تعالى (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) والرسل جاؤوا بالعلم المنافي للجهل ولذا فالجاهل وغيره معذور حتى يأتيه العلم والحجة والبرهان وهذا ما نص عليه أبي بن كعب رضي الله عنه في تفسير الآية بما لا مجال فيه للرأي قال فيها : « فجمعهم له يومئذ جميعا ، ما هو كائن منه إلى يوم القيامة ، فجعلهم أرواحا ثم صورهم ثم استنطقهم فتكلموا ، وأخذ عليهم العهد والميثاق ، وأشهدهم على أنفسهم أأست بربكم ؟ قالوا : بلى ، الآية . قال : فإني أشهد عليكم السماوات السبع ، والأرضين السبع ، وأشهد عليكم أبابكم آدم أن تقولوا يوم القيامة : لم نعلم بهذا اعلموا أنه لا إله غيري ، ولا رب غيري ، فلا تشركوا بي شيئا ، وإني سأرسل إليكم رسلا (يذكرونكم عهدي وميثاقي) ، وأنزل عليكم كتي ...

وسنسوق هنا روايات وآثارا لن نعلق عليها ولن نناقشها ولن نرد على التعليقات عليها فهي مدحضة مزلة ولكنها كافية بمجموعها في رد شبهة الفطرة التي صدع رؤوسنا بها الغلاة بسبب عدم فهمهم وتركهم سبيل العلماء ..

ونتساءل ؛ هل هناك أولى من الرسل بالفطرة وبتذكر الميثاق

؟

فهل احتاجوا للوحي والعلم لمعرفة التوحيد والإيمان أم لم
يحتاجوا لذلك؟

وباسم الله نبدأ ..

قال تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ
أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا)

لتعودن في ملتنا؟!!

هذا في الرسل عامة ...

وأما في قصة شعيب خاصة :

فقال تعالى : (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ
يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا
قَالَ أَوْلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ .. قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا
فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ
فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا)

قال ابن جرير : يقول: لترجعن (أنت وهم) في ديننا وما
نحن عليه ... (قد افترينا على الله كذبًا) يقول: قد اختلقنا
على الله كذبًا، وتخرصنا عليه من القول باطلاً إن نحن عدنا
في ملتكم، فرجعنا فيها بعد إذ أنقذنا الله منها، بأن بصرنا

خطأها و صواب الهدى الذي نحن عليه وما يكون لنا أن نرجع فيها فندين بها ، ونترك الحق الذي نحن عليه (إلا أن يشاء الله ربنا) إلا أن يكون سبق لنا في علم الله أنا نعود فيها ، فيمضي فينا حينئذ قضاء الله ، فينفذ مشيئته علينا .

وقال السدي: يقول: ما ينبغي لنا أن (نعود في شرككم) بعد إذ نجانا الله منها ، إلا أن يشاء الله ربنا ، فالله لا يشاء الشرك ، ولكن يقول: إلا أن يكون الله قد علم شيئاً ، فإنه وسع كل شيء علماً .

وأما إبراهيم عليه السلام : فقد قال تعالى : (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكَوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ .. فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ... الْآيَات)

عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكَوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ، يعني به الشمس والقمر والنجوم فلما جنّ عليه الليل رأى كوكباً «قال هذا ربي»، فعبدته حتى غاب فلما غاب قال: لا أحب الآفلين . فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي ، فعبدته حتى غاب، فلما غاب قال: لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين «فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ» فعبدتها حتى غابت، فلما غابت قال: يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ

مِمَّا تُشْرِكُونَ .

وهذا من أصح أسانيد التفسير عن ابن عباس وقد فصلنا ذلك في كتابنا مشاعل التنوير لطالب تفسير ابن كثير ولا عبرة بقول من تجشم الطعن فيه ليصح مذهبه الفاسد .

وقال ابن إسحق في قصة طويلة : فلم يلبث إبراهيم في المغارة إلا خمسة عشر شهراً حتى قال لأمه: أخرجيني أنظري! فأخرجته عشاء فنظر، وتفكر في خلق السماوات والأرض وقال: « إن الذي خلقتني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي ما لي إله غيره »! ثم نظر في السماء فرأى كوكباً، قال: « هذا ربي »، ثم اتبعه ينظر إليه ببصره حتى غاب فلما أفل قال: « لا أحب الأفلين »، ثم طلع القمر فرآه بازغاً، قال: « هذا ربي »، ثم اتبعه ببصره حتى غاب فلما أفل قال: « لئن لم يهديني ربي لأكونن من القوم الضالين ! فلما دخل عليه النهار وطلعت الشمس أعظم الشمس ورأى شيئاً هو أعظم نوراً من كل شيء رآه قبل ذلك فقال: هذا ربي هذا أكبر! فلما أفلت قال: يا قوم إني بريء مما تشركون* إني وجهت وجهي لذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين . ثم رجع إبراهيم إلى أبيه آزرو وقد استقامت وجهته، وعرف ربه، وبرئ من دين قومه إلا أنه لم يبادئهم بذلك .

وقد رجح ابن جرير هذا المعنى وهو الراجح .

أما عن خير الأنبياء وخاتم الرسل :

فقال تعالى (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا)

وقال : (قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)

وقال تعالى : (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ)

قال السديّ في ذلك : كان على أمر قومه أربعين عاما .

وعن جبير بن مطعم قال : (أضللت بعيرا لي فذهبت أطلبه يوم عرفة) فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي ، (وهو على دين قومه) ..

وقال تعالى : (وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ)

عن الضحاك قال : يعني : الشرك الذي كان فيه .

وعن قتادة، قال : كانت للنبي ذنوب قد أثقلتته، فغفرها الله له .

وأما الأحاديث :

فعن زيد بن حارثة قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مردفي إلى نصب من الأنصاب ، فذبحنا له شاة ، ووضعناها في التنور ، حتى إذا نضجت ، استخرجناها فجعلناها في سفرتنا ، ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير ، وهو مردفي في أيام الحرم من مكة ، حتى إذا كنا على الوادي (بأسفل بلدح) لقي فيه زيد بن عمرو بن نفيل ، فحيا أحدهما الآخر بتحية الجاهلية . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا زيد مالي أرى قومك قد شنفوك ؟ قال : أما والله ، إن ذلك مني لغير ثائرة كانت مني إليهم ، ولكني أراهم على ضلالة ، فخرجت أبتغي هذا الدين .

قال زيد : وأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم البعير الذي كان تحته ، ثم قدمنا إليه السفارة التي كان فيها الشواء ، فقال : ماهذه ؟ فقلنا : هذه شاة ذبحناها لنصب كذا وكذا من الأنصاب فقال : إني لا آكل ما ذبح لغير الله ، مما تذبحون على أنصابكم ، ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه وتفرقا .

(فما رأي النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اليوم يأكل مما ذبح على النصب) .

قال زيد بن حارثة : فأتي النبي صلى الله عليه وسلم البيت وأنا معه ، فطاف به وكان عند البيت صنمان ، أحدهما من نحاس ، يقال لأحدهما : يساف ، وللآخر : نائلة ، وكان

المشركون إذا طافوا تمسحوا بهما ، فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وطفت معه ، فلما مررت مسحت به ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تمسحهما ، فإنهما رجس قال زيد : فطفنا قال : فقلت في نفسي : لأمسحهما حتى أنظر ما يقول فمسحهما فقال : يا زيد ألم تنه؟

قال زيد : فوالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلمت صنما حتى أكرمه الله بالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب .

وكان جاره صلى الله عليه وسلم هو وخديجة ، يحدث : أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لخديجة : أي خديجة ، والله لأعبد اللات أبدا ، والله لأعبد العزى أبدا فتقول خديجة : خل اللات ، خل العزى . قال : كانت صنمهم التي كانوا يعبدون ثم يضجعون .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد مع المشركين مشاهدتهم ، فسمع ملكين خلفه ، وأحدهما يقول لصاحبه : اذهب بنا حتى نقوم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كيف نقوم خلفه ، وإنما عهده باستلام الأصنام قبل ؟ فلم يعد بعد ذلك أن يشهد مع المشركين مشاهدتهم .

وهذه روايات صحيحة خرجناها في كتابنا صحيح السيرة النبوية فمن أراد الرجوع إليها فهناك .

ونضيف روايات أخرى ذكرها أئمة العلم في كتبهم ومنها :

ما أخرجه أبو نعيم ص ١٤٤ وابن سعد ١/١٥٨ عن ابن عباس قال : حدثني أم أيمن قالت : كان بيوانة صنم تحضره قريش تعظمه ، تنسك له النسائك ، ويحلقون رؤوسهم عنده ، ويعكفون عنده يوماً إلى الليل ، وذلك يوماً في السنة ، وكان أبوطالب يحضره مع قومه ، وكان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يحضر ذلك العيد مع قومه فيأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، حتى رأيت أباطالب غضب عليه ، ورأيت عماته غضبن عليه يوماً أشد الغضب ، وجعلن يقلن : إنا لنخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا وجعلن يقلن : ما تريد يا محمد أن تحضر لقومك عيداً ولا تكثر لهم جمعاً قالت : فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ماشاء الله ثم رجع إلينا مرعوباً فرعاً ، فقالت له عماته : مادهاك ؟ قال : إني أخشى أن يكون بي لم فقلن : ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك ، فما الذي رأيت ؟ قال : إني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه قالت : فما عاد إلى عيد لهم حتى تنبأ .

ومنها : ما أخرجه أبو نعيم عن ابن عباس أن محمداً صلى

الله عليه وسلم كان يقوم مع بني عمه عند الصنم الذي عند زمزم واسمه إساف فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره إلى ظهر الكعبة ساعة ثم انصرف فقال له بنو عمه : مالك يا محمد ؟ قال : نهيت أن أقوم عند هذا الصنم

ومنها : ما أخرجه أبو نعيم عن عائشة قالت : قال النبي صلى الله عليه وسلم : مر علي جبرئيل وميكائيل وأنا بين النائم واليقظان بين الركن وزمزم فقال أحدهما للآخر : هو هو ؟ قال : نعم ، ونعم المرء هو لولا أنه يمسح الأوثان قال النبي صلى الله عليه وسلم : فما مسحتهن حتى أكرمني الله بالنبوة

وورد في قصته مع زيد بن عمرو بن نفيل عن زيد بن حارثة نحو ذلك القول الأخير

ومنها : ما أخرجه ابن عساكر عن ابن إسحاق قال : فحدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : — وهو يحدث عن زيد بن عمرو — إن كان لأول من عاب علي الأوثان ونهاني عنها أقبلت من الطائف ومعي زيد بن حارثة حتى مررت بزيد بن عمرو بن نفيل وهو بأعلى مكة وكانت قريش قد شهرته بفراق دينها حتى خرج من بين أظهرهم وكان بأعلى مكة فجلست إليه ومعي سفرة لي فيها لحم يحملها زيد بن حارثة من ذبائحنا على أصنامنا فقربتها إليه وأنا غلام

شاب فقلت : كل من هذا الطعام أي عم قال : فلعلها أي ابن أخي من ذبائحكم هذه التي تذبحون لأوثانكم فقلت: نعم فقال : أما إنك يا ابن أخي لو سألت ثياب عبد المطلب لأخبرتكم أنني لا آكل هذه الذبائح فلا حاجة لي بها ثم عاب الأوثان ومن يعبدها ويذبح لها وقال : إنها باطل لا تضر ولا تنفع أو كما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فما تمسحت بوثن منها بعد ذلك على معرفة بها ولا ذبحت لها حتى أكرمني الله تعالى برسالته .

وقد يقول قائل : مما ذكرت روايات لاتصح أو مختلف فيها فنقول له : كيف رواها رواتها وكيف ذكرها العلماء إن كانت تستوجب كفرا ؟ فيلزمك تكفير رواتها وتكفير من ذكرها في كتابه وفسر بها كتاب الله بالإضافة لما صح منها بإقرارك أو عند مخالفك .

نكتفي بهذا .. ونكرر الاعتذار عن المناقشة ولعل الفكرة وصلت .. والحجة لاتقوم بالمشاق وحده حتى يأتي العلم الرسالي والحمد لله رب العالمين

(سلسلة كيف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع من وقع في الكفر من المسلمين ٢)

في الحقيقة كنت مترددا ماذا أتكلم في هذه الحلقة لكثرة ما أريد قوله فإذا بي أقف على تسويدات جهلاء من رأس الغلاة المكفرين وزعيم من فاقوا الخوارج المارقين ، أظهر في كلام يشبه كلام المبرسمين أنه لا يعي ما يخرج من رأسه ؛ إذ يحتج بما هو حجة عليه فقلت :

فلتكن الحلقة إتماما لما ذكرناه مرارا من موقف النبي صلى الله عليه وسلم ممن آذاه و صدر منه ما يعتبر انتقاصا له أو طعنا فيه وهذا في الأصل مكفر . ونخاطب المريض المتعوس بما سود به ولا نستطيع أن نجاريه في جرأته على الله تعالى إذ يصف علماء الأمة وأئمة الدين بالملحدين لأنهم يرون الجهل والتأول من الموانع المعتبرة ، وهو من شدة جهله لا يعلم أن الخطأ الذي يراه هو مانعا هو في جل أحواله سببه الجهل أو التأويل ولكن الجاهل عدو نفسه .. وإلا فهو أولى بالإلحاد وبالكفر ممن رماهم بذلك دون شك ولا ريب ..

ندخل في موضوعنا ..

يا أيها المكفر ما حكم رفع الصوت على النبي صلى الله عليه وسلم ؟

المكفر : كفر أكبر مخرج من الملة بنص الآية

يا أيها المكفر : حتى لو جهلا أو بسبب بدائة وجلافة أو
حادثة عهد بإسلام

المكفر : طالما قصد رفع الصوت حبط عمله وكفر وخرج
من الملة وقد قال تعالى (وأنتم لا تشعرون) ومن عذره
ولم يكفره فهو كافر ملحد جاحظي ثماني (ههه)

يا أيها المكفر : لن أتعب نفسي في بيان جهلك وخوضك
فيما لا تحسن فأنت فقط تصلح للقص واللصق ولن أطيل
لأبين لك الفرق بين الشعور بالعمل والشعور بنتيجة
العمل أو الجهل بحكم العمل والجهل بما يترتب عليه شرعا
ولن أناقشك في الفرق بين خشية الحبوط وبين الحبوط
فعلا ولن أناقشك هل الحبوط متعلق برفع الصوت أم بما
قد يترتب عليه من إغضاب النبي صلى الله عليه وسلم
ولكني سأتجاوز النقاش معك جملة وتفصيلا وأضعك في
جحر ضب خرب لا مخرج لك منه ..

الذي رفع صوته على النبي صلى الله عليه وسلم لماذا عذرتة
يا عاذري؟؟ فهو قد وقع في العمل الكفري وما في نيته
وما قصده يعلمه الله فهلا شققت عن قلبه؟؟ ولماذا لا تعذر
من سجد لغير الله فلعله لم يقصد العبادة؟؟ ولماذا لم
تعذر من شرع القوانين فلعله لم يقصد مشاركة الله في

حكمه؟؟

التقسيم إلى من قصد ومن لم يقصد هذا تحايل منك مفضوح لكون الآية حجة عليك وذلك لأن ثابتاً كان من أرفع الناس صوتاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو وحده بل هناك غيره كانوا يرفعون أصواتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل إن سبب نزولها كان في الشيخين كما في البخاري

عن ابن أبي مليكة قال : كاد الخيران أن يهلكا ، أبو بكر وعمر ، رضي الله عنهما ، رفعاً أصواتهما عند النبي - صلى الله عليه وسلم - حين قدم عليه ركب بني تميم ، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع ، وأشار الآخر برجل آخر فقال أبو بكر لعمر : ما أردت إلا خلافي . قال : ما أردت خلافاً . فارتفعت أصواتهما في ذلك ، فأنزل الله : (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض) الآية ، قال ابن الزبير : فما كان عمر يسمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد هذه الآية حتى يستفهمه .

وعن صفوان بن عسال قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فبينما نحن عنده إذ ناداه أعرابي بصوت له جهوري يا محمد فأجابته رسول الله صلى الله عليه

وَسَلَّمَ نَحْوًا مِنْ صَوْتِهِ هَاؤُمْ فَقَلْنَا لَهُ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فَإِنَّكَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ نَهَيْتَ عَنْ هَذَا فَقَالَ وَاللَّهِ لَا أَغْضُضُ، قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: الْمَرْءُ يَحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقُ بِهِمْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فهذا قصد رفع الصوت يقينا يا أزرقي فما قولك فيه
وفيمن عذره؟؟

وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: «جَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَمِعَ عَائِشَةَ وَهِيَ رَافِعَةٌ صَوْتَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أُمَّ رُومَانَ وَتَنَاوَلَهَا، أَتَرْفَعِينَ صَوْتِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: فَحَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ لَهَا يَتَرَضَاهَا: (أَلَا تَرِينَ أَيْ قَدْ حُلْتُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنِكَ)، قَالَ: ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَوَجَدَهُ يُضَاحِكُهَا، قَالَ: فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ أَشْرَكَانِي فِي سِلْمِكُمَا، كَمَا أَشْرَكَتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا.»

ولكن !!!!!!!

هل كفر النبي صلى الله عليه وسلم أحدا ممن رفع صوته

عليه؟ وهل حكم على أحد منهم بالردة وفسخ نكاحه
وحرمة ذبيحته وأبطل صلاته ومنع إرثه؟

أم عذره بجهله بحكم فعله أو بتأوله أو بيداوته أو بمحادثة
عهده بالإسلام وكلها ليست عذرا عندك؟

فانظر من تكفره ومن تسميه الملحد.. يا جاهل.

دعك من قصة ثابت وغيره فهي أهون بكثير ممن اتهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدله أو رد عليه قوله
ورفضه بل من عرض به وطعن فيه

ليتك لو عندك نقطة دم في وجهك تأتيني برجل واحد وقع
في مكفر ولم يقر على نفسه بردة في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم حكم عليه بالردة ولحقه اسم الكافر أو حكمه
وهيئات لك ذلك. وتابع سلسلتنا لترى أمة من هؤلاء.

عن عبد الله بن الزبير أن رجلا من الأنصار خاصم الزبير
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج الحرة التي
يسقون بها النخل فقال الأنصاري سرح الماء يمر فأبي عليهم
فاختصموا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير ثم أرسل الماء
إلى جارك فغضب الأنصاري فقال يا رسول الله أن كان ابن
عمتك؟ فتلون وجهه نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم قال

يا زبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر .

يعني : الأنصاري اتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحاباته لابن عمته حتى أغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

فما حكم هذا الرجل يامكفر؟؟ ولماذا عذره النبي صلى الله عليه وسلم فلم يكفره ولم يحكم عليه بالردة وهو لم يفعل ذلك خطأ أو نسيانا وهما عذراك فقط ؟ وما حكم النبي صلى الله عليه وسلم عندك إذ عذره ؟

وعن جابر قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجِعْرَانَةِ وَهُوَ يَقْسِمُ التَّبَرَ وَالْغَنَائِمَ وَهُوَ فِي حِجْرِ بِلَالٍ فَقَالَ رَجُلٌ أَعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ فَإِنَّكَ لَمْ تَعْدِلْ فَقَالَ وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ بَعْدِي إِذَا لَمْ أَعْدِلْ فَقَالَ عَمْرُ دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى أُضْرِبَ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا فِي أَصْحَابٍ أَوْ أَصْحَابٍ لَهُ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ .

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : قسم النبي - صلى الله عليه وسلم - قسماً فقال رجل : إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله ! فأتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبرته فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه ثم قال : (يرحم الله موسى قد أوذى بأكثر من هذا فصبر).

فيا أيها المكفر: هل جدك هذا في التكفير وقع في كفر أم لا؟ ولماذا لم يحكم عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالردة ويفسخ نكاحه ويحرم ذبيحته ويأمر المسلمين بتكفيره والبراءة منه؟ أم عذره بجهله وسفهه وأجرى عليه إسلامه الحكمي لكونه يشهد الشهادتين؟ وما حكم النبي صلى الله عليه وسلم إذ عذره بغير الخطأ والنسيان يامكفر؟؟

وعن ابن المسيب عن أبيه أن أباه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما اسمك قال حزن قال أنت سهل قال لا أغير اسما سمانيه أبي .

فهذا الصحابي رد على النبي صلى الله عليه وسلم قوله وتسميته الحسنة وتمسك باسم قبيح سماه كافر جاهلي فما حكمه عندك وما حكم من عذره في ذلك؟

وعن عائشة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطبي، فأذن لها، فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلني إليك يسألك العدل في ابنة أبي قحافة، وأنا ساكتة، قالت فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بنية أنت تجبين ما أحب؟ فقالت: بلى، قال فأجبي هذه قالت: فقامت فاطمة حين

سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَجَعَتْ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرْتُهُنَّ بِالَّذِي قَالَتْ ، وَبِالَّذِي قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْنَ لَهَا : مَا نُرَاكِ أَغْنَيْتِ عَنَّا مِنْ شَيْءٍ ، فَارْجِعِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُولِي لَهُ : إِنَّ أَزْوَاجَكَ يَنْشُدْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ : وَاللَّهِ لَا أَكَلَّمُهُ فِيهَا أَبَدًا .

فهل كان النبي صلى الله عليه وسلم غير عادل بين أزواجه وفي حاجة لمن يطالبه بالعدل أم أن ذلك كان بسبب الغيرة وقد عذرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وهذا ليس خطأ ولا نسيانا أيها المكفر فما حكم العاذر وماحكم المعذور؟

وقد وقع بسبب الغيرة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أمور لو وقعت من غيرهن لكان لها شأن عظيم لانطيل بذكرها

قال ابن بطال في شرح البخاري: فيه أن الغيرة للنساء مسموح لهن فيها وغير منكر من أخلاقهن، ولا معاقب عليها ولا على مثلها؛ لصبر النبي عليه السلام لسماح مثل هذا من قولها، ألا ترى قولها له: «أرى ربك يسارع في هواك». ولم يرد ذلك عليها ولا زجرها، وعذرهما لما جعل الله في فطرتها من شدة الغيرة. اهـ.

وقال النووي في شرح مسلم: هذا الذي فعلته وقالته حملها عليه فرط الغيرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد سبق أن أمر الغيرة معفو عنه. اهـ.

وقال في التعليق على حديث: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبي - إلى قولها - يا رسول الله ما أهرج إلا اسمك»: قال القاضي: مغاضبة عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم هي مما سبق من الغيرة التي عفي عنها للنساء في كثير من الأحكام كما سبق، لعدم انفكاكهن منها، حتى قال مالك وغيره من علماء المدينة: يسقط عنها الحد إذا قذفت زوجها بالفاحشة على جهة الغيرة. قال: واحتج بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما تدري الغبراء أعلى الوادي من أسفله». ولولا ذلك لكان على عائشة في ذلك من الحرج ما فيه؛ لأن الغضب على النبي صلى الله عليه وسلم وهجره كبيرة عظيمة. ولهذا قالت: لا أهرج إلا اسمك. فدل على أن قلبها وحبها كما كان، وإنما الغيرة في النساء لفرط المحبة.

وهذا عبد الله بن أبي بن سلول تواتر عنه سبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعريضا وهذا كفر أكبر بالإجماع والروايات في ذلك كثيرة حيث قال: ما نحن وجلابيب قريش إلا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك.. وقال: لئن

رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل يعرض برسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء في رواية ابن إسحق : فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار، لقيه أسيد بن حضير، فحياه بتحية النبوة وسلم عليه، ثم قال: يا رسول الله لقد رُحِت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أَوْ مَا بَلَغَكَ مَا قَالَ صَاحِبُكُمْ؟ » قال: فأبي صاحب يا رسول الله؟ قال: « عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِيٍّ »، قال: وما قال؟ قال: « زَعَمَ أَنَّهُ إِنْ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَخْرَجَ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذْلَ »؛ قال أسيد: فأنت والله يا رسول الله تخرجه إن شئت، هو والله الذليل وأنت العزيز؛ ثم قال: يا رسول الله ارفق به، فوالله لقد جاء الله بك وإن قومه لينظّمون له الخرز ليتوجوه، فإنه ليرى أنك قد استلبته مُلْكًَا .

فهل عذره الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك أم كفره وحكم بردته وفسخ نكاحه؟ وهل هذا العذر من أعدارك المشروعة أيها المكفر المحصورة في الخطأ والنسيان أم ماذا؟ وماحكم العاذر عندك وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

على أن كفريات ابن سلول الظاهرة والمقربها كثيرة ذكرنا طرفا منها فيما سبق وسنذكر منها إن شاء الله ما هو أصرح

من ذلك كالموالاتة المكفرة ومع ذلك لم يلحقه اسم الكافر
 ولا حكمه طرفة عين حتى مات ودفنه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بنفسه بعدما صلى عليه .

لقد أكثرنا عليكم ولا زال في المجعبة الكثير .. وقد مللت
 والله من تقرير بدهيات عندنا نحن أهل العلم ولكني
 أحتسب ذلك لفشو فتنه هؤلاء المتعالمين الذين ضلوا
 وأضلوا ونشروا بدعتهم بين الإخوة فحسبنا الله ونعم
 الوكيل .

هذه الأيام سوف نكشف القصف لعنا ننتهي من تطهير الساحة من رجس هذه الشرذمة الضالة المبتدعة الخارجة عن أمة الإسلام فالأحوال مواتية لذلك وقد انهالت علينا الأسئلة بسبب رأس الغلاة ومناظرته لأحد المشايخ الفضلاء وفي هذه القذيفة الكورنيت نقول :

يا أيها المكفر ماقولك في من استحل شيئاً من الحرام ؟
المكفر : إن كان في الأمور الخفية قد يعذر وأما في الأمور الظاهرة فلا عذر له ...

ماشاء الله .. ياواد يافقيه أنت تعجبني .. أكيد تقصد بالخفية الصرف والعطف الذي لا تعرفون غيره ؟ عموماً دعنا من هذا فكيف إذا كان استحلاله لأمر مجمع على تحريمه يعني كما يقال : معلوم من الدين بالضرورة ؟ يعني مثلاً الخمر والزنى ...

المكفر : كافر مرتد خبيث لا عذر له ولا كرامة .

يا أخانا اهدأ قليلاً .. حتى لو كان ذا علم ومنزلة طيبة ولكنه تأول شيئاً أو كان أمياً جاهلاً فاته هذا العلم ؟

المكفر : هذا الأول لا قيمة له ولا لفضله بل هو أول من لا يعذر لأن علمه هذا حجة عليه وأما الثاني فأي جهل لأمر معلوم بالضرورة وهل يخفي على مسلم تحريم الخمر أو الزنى ماذا تعلم من دينه إن كان يخفي عليه تحريم الزنى ؟ هذا لو لم يكفر بالاستحلال نكفره كغير الإعراض (الأنواع عندنا جاهزة)

إذن خذ القذيفة ؛ قاتلك الله ..

قال تعالى: (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)

قال القرطبي: قد تأول هذه الآية قدامة بن مظعون الجمحي من الصحابة رضي الله عنهم، وهو ممن هاجر إلى أرض الحبشة مع أخويه عثمان وعبد الله، ثم هاجر إلى المدينة وشهد بدرًا وعمر، وكان ختن عمر بن الخطاب، خال عبد الله وحفصة، وولاه عمر بن الخطاب على البحرين، ثم عزله بشهادة الجارود - سيد عبد القيس - عليه بشرب الخمر. روى الدارقطني... عن ابن عباس: أن الشراب كانوا يضربون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأيدي والنعال والعصي حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانوا في خلافة أبي بكر أكثر منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان أبو بكر يجلدهم أربعين حتى توفي، ثم كان عمر من بعده يجلدهم كذلك أربعين حتى أتى برجل من المهاجرين الأولين وقد شرب فأمر به أن يجلد؛ قال: لم تجلدني؟ بيني وبينك كتاب الله! فقال عمر: وفي أي كتاب الله تجد ألا أجلك؟ فقال له: إن الله تعالى يقول في كتابه: ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية. فأنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ثم اتقوا وامنوا، ثم اتقوا وأحسنوا؛ شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها؛ فقال عمر: ألا تردون عليه ما يقول؛ فقال ابن عباس: إن هؤلاء الآيات أنزلت عذرا لمن غبر، وحجة على الناس؛ لأن الله تعالى يقول: يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر الآية؛ ثم قرأ حتى أنفذ الآية الأخرى؛ فإن كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، الآية؛ فإن الله قد نهاه أن يشرب

الخمير ؛ فقال عمر : صدقت ماذا ترون ؟ فقال علي رضي الله عنه : إنه إذا شرب سكر وإذا سكر هذى ، وإذا هذى اقتري ، وعلى المفترى ثمانون جلدة ؛ فأمر به عمر فجلد ثمانين جلدة

وذكر طريقا آخر وفيه : فقال عمر : يا قدامة اني جالدك ؛ فقال قدامة : والله لو شربت - كما يقولون - ما كان لك أن تجلدني يا عمر . قال : ولم يا قدامة ؟ قال : لأن الله سبحانه يقول : ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا . الآية ، إلى المحسنين . فقال عمر : أخطأت التأويل يا قدامة ؛ إذا اتقيت الله اجتبت ما حرم الله ...

قال ابن العربي : فهذا يدل على تأويل الآية ، وما ذكر فيه عن ابن عباس من حديث الدارقطني ، وعمر في حديث البرقاني وهو صحيح ؛ وبسطه أنه لو كان من شرب الخمر واتقى الله في غيره ما حد على الخمر أحد ، فكان هذا من أفسد تأويل ؛ وقد خفي على قدامة ؛ وعرفه من وفقه الله كعمر وابن عباس رضي الله عنهما ؛

وروي الطحاوي في شرح معاني الآثار عن علي قال : شرب نفر من أهل الشام الخمر وعليهم يومئذ يزيد بن أبي سفيان ، وقالوا : (هي حلال) ، وتناولوا : ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا . الآية . فكتب فيهم إلى عمر . فكتب عمر : (أن أبعث بهم إلى قبل أن يفسدوا من قبلك) فلما قدموا على عمر استشار فيهم الناس ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، نرى أنهم قد كذبوا على الله وشرعوا في دينهم ما لم يأذن به الله ، فاضرب أعناقهم ، وعلي ساكت . فقال : (ما تقول يا أبا الحسن ؟) قال : (أرى أن تستتيبهم ، فإن تابوا ضربتهم ثمانين ثمانين لشربهم الخمر ، وإن لم يتوبوا ضربت

أعناقهم ؛ فإنهم قد كذبوا على الله ، وشرعوا في دينهم ما لم يأذن به الله) ، فاستتابهم فتابوا ، فضربهم ثمانين ثمانين .أ.هـ هذا ، وقد نقل شيخ الإسلام اتفاق علماء الصحابة في عهد عمر على عدم تكفير قدامة رضي الله عنه ، ولا نعلم أحدا من الأئمة الأربعة خالفهم في ذلك ، وقد احتج ابن قدامة في المغني بقصة قدامة المذكورة ، ولم يذكر خلافا بين الأئمة في عدم تكفير المتأول الذي لم تقم عليه الحجة .

قال شيخ الإسلام : إن تكفير الشخص المعين وجواز قتله موقوف على أن تبلغه الحجة النبوية التي يكفر من خالفها وإلا فليس كل من جهل شيئا من الدين يكفر ولهذا استحل طائفة من الصحابة والتابعين كقدامة بن مظعون وأصحابه شرب الخمر وظنوا أنها تباح لمن عمل صالحا على ما فهموه من آية المائدة ، اتفق علماء الصحابة كعمر وعلي وغيرهما على أنهم يستتابون فإن أصروا على الاستحلال كفروا وإن أفروا به جلدوا فلم يكفروهم بالاستحلال ابتداء لأجل الشبهة التي عرضت لهم حتى يتبين لهم الحق فإذا أصروا على الجحود كفروا .

وقال ابن قدامة في المغني : ومن اعتقد حل شيء أجمع على تحريمه ، وظهر حكمه بين المسلمين وزالت الشبهة فيه للنصوص الواردة فيه ، ك لحم الخنزير ، والزنى ، وأشباه هذا ، مما لا خلاف فيه ، كفر ، وإن استحل قتل المعصومين ، وأخذ أموالهم بغير شبهة ولا تأويل فكذلك وإن كان بتأويل كالخوارج فقد ذكرنا أن أكثر الفقهاء لم يحكموا بكفر ابن ملجم مع قتله أفضل الخلق في زمنه ، متقربا بذلك ، وكذلك يخرج في كل محرم استحل بتأويل مثل هذا ، وقد روي أن قدامة بن مظعون شرب الخمر مستحلا لها ، فأقام

عمر عليه الحد ، ولم يكفره ، وكذلك أبو جندل بن سهيل ، وجماعة معه ، شربوا الخمر بالشام مستحلين لها ، مستدلين بقول الله تعالى : لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا {المائدة: ٩٣} فلم يكفروا ، وعرفوا تحريمها فتأبوا وأقيم عليهم الحد ، فيخرج فيمن كان مثلهم حكمهم ، وكذلك كل جاهل بشيء يمكن أن يجله لا يحكم بكفره حتى يعرف ذلك ، وتزول عنه الشبهة ويستحله بعد ذلك .

طبعاً هذا فهم العلماء الذي لا يختلف فيه اثنان ولا ينتطح فيه عنزان ولكن لعجائب الزمان ومما يضحك الشكلي أن رأس المكفرين وحفيد الأزارقة في التكفير يحتج بهذا الدليل نفسه على بدعته بفهمه الخاص السقيم فيقلبه رأساً على عقب ويفهمه عكس كل العقلاء وقد دأب على ذلك في أدلته التي يسوقها إذ يكون الدليل عليه كأوضح ما يكون فإذا به يجعله دليلاً له وإذا بالدهماء يصفقون له ويرقصون ..

هذا في استحلال الخمر وأما في استحلال الزني ففيه ما أخرجه عبد الرزاق وغيره عن عروة بن الزبير إن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، حدثه قال : توفي عبد الرحمن بن حاطب ، وأعتق من صلي من رقيقه وصيام ، وكانت له نوبة قد صلت وصيامت وهي أعجمية لم تفقه ، فلم يرع إلا حبلاً ، وكانت ثيباً ، فذهب إلى عمر فزعا فحدثه فقال له عمر : لأنت الرجل لا يأتي بخير ، فأزرعه ذلك ، فأرسل إليها فسألها فقال : حيلت ؟ قالت : نعم من مرغوش بدرهمين ، وإذا هي تستهل بذلك لا تكتمه ، فصادف عنده علياً وعثمان وعبد الرحمن بن عوف فقال : أشيروا علي ، وكان عثمان جالساً ، فاضطجع فقال علي ، وعبد الرحمن : قد

وَقَعَ عَلَيْهَا الْحَدُّ ، فَقَالَ : أَيْشُرَ عَلَيَّ يَا عُثْمَانُ . فَقَالَ : قَدْ
 أَشَارَ عَلَيْكَ إِخْوَاكَ . قَالَ : أَشْرَ عَلَيَّ أَنْتَ يَا عُثْمَانُ : أَرَاهَا
 تَسْتَهْلُ بِهِ كَأَنَّهَا لَا تَعْلَمُهُ ، وَلَيْسَ الْحَدُّ إِلَّا عَلَى مَنْ عَلمِهِ ،
 فَأَمَرَ بِهَا فَجُلِدَتْ مِائَةً ، ثُمَّ غَرِبَهَا ، ثُمَّ قَالَ : صَدَقْتُ وَالَّذِي
 نَفْسِي بِيَدِهِ مَا الْحَدُّ إِلَّا عَلَى مَنْ عَلمَ .

وله روايات أخرى عند عبد الرزاق وقيد أخرجه في باب
 لإحد إلا على من علمه وروى فيه أيضا أن في كتاب لعمر
 بن عبد العزيز ، أن عمر بن الخطاب كتب : وَلَا قَوْدَ ، وَلَا
 قِصَاصَ ، وَلَا جِرَاحَ ، وَلَا قَتْلَ ، وَلَا حِدَّ ، وَلَا نِكَالَ عَلَى مَنْ
 لَمْ يَبْلُغِ الْحُلْمَ حَتَّى يَعْلَمَ مَا لَهُ فِي الْإِسْلَامِ ، وَمَا عَلَيْهِ .

والشاهد فيه أمران الأول : أنها عذرت بجهلها في استحلالها
 الزنا والثاني : درى عنها الحد وهو الرجم إذ كانت ثيبا حرة
 لجهلها كذلك واكتفى بضرها تأديبا لتفريطها .

قال الماوردي في الحاوي الكبير : إذا كان جاهلا بتحريم الزنا
 ... لأنه أسلم قريبا أو كان ببادية نائية أو كان ببعض جزائر
 البحر النائية عن أقاليم المسلمين أو نشأ في بلاد الشرك
 لسبب اعترضه فهذا ليس بزنا ويتعلق بوطئه ثلاثة أحكام
 : أحدها سقوط الحد لأن جهله بتحريمه شبهة في درء الحد
 عنه وهو إجماع الصحابة . لما روي عن سعيد بن المسيب
 قال : كنا بالشام فتذاكرنا حديث الزنا فقال رجل زنت
 فأنكرنا عليه فقال : أحرام الزنا ؟ فكتبنا إلى عمر رضي
 الله عنه فقال : إن كان جاهلا فانهوه فإن عاد فارجموه .

والجميل في كلام الماوردي لجماعة الأسماء والأحكام أنه
 قال : (فهذا ليس بزنا) !!! يزني ولا يسمى زان ؟! سبحان الله
 يقول الشيخ العلامة ابن باز رحمه الله (نكايه في بني

الأزرق): لو كان في محل بعيد عن المسلمين، في غابات بعيدة عن المسلمين، تجاهيل لا يعرفوا أحكام الإسلام فهذا لا يقام عليه الحد حتى يعلم ويبين له، فإذا عاد إليه بعد ذلك أقيم عليه الحد.

سبحان الله.. استحلال لمحرّمات قطعية معلومة من الدين بالضرورة ولا نسمع تكفيرا ولا كلمة ردة ولا عاذر ولا ماذر.. ننتظر تكفيركم للعاذرين هنا بالتأويل والجهل من الصحب الكرام والعلماء الأجلاء (يخرب بيت الصنف الي تتعاطوه) (فاصل مصري فكاهي)

ولانطيل أكثر من ذلك وإلى لقاء إن شاء الله

هل كفر وارتد ثلث الإسلام سعد؟

هو أحد العشرة المبشرين بالجنة وآخرهم موتًا، وأحد السابقين الأولين، ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلم فيه ولقد مكث سبعة أيام وإنه لثلث الإسلام واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في وجهه شعرة، شهد بدرًا والحديبية، وبايع تحت الشجرة، من المهاجرين الأولين الذين صلوا القبلتين، وأول من رمى بسهم في سبيل الله وأحد الستة أهل الشورى، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفاخر به فذات يوم أقبل عليه فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «هَذَا خَالِي فَلْيُرِنِي أَمْرُ خَالِهِ»

وعن عليّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: «مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَمَعَ أَبَوَيْهِ لِأَحَدٍ إِلَّا لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ أَحَدٍ: يَا سَعْدُ أَرَمَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»

هذا هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه الذي جوز صاحب المذهب المرذول والقول المخالف للمعقول والمنقول أنه كفر وارتد ثم عاد للإسلام ..

يا ويح أمك !! هل من سابق لك لهذا القول الشنيع الفظيع؟ والله لقد قرأنا وسمعنا ودرسنا مرارا وتكرارا تراجم لسعد رضي الله عنه وشروحا لأحاديثه فما وجدنا مسلما فضلا عن عالم يقول هذا الهراء ..

وما ألجأ هذا المخذول لهذا القول اللامعقول إلا مذهبه المرذول ليقعد له زعم فكان كالمستجير من الرمضاء بالنار وعلى حد قول العامة طلع من حفرة طاح في دحيرة أو جاء يكحلها عماها !!

وهكذا كل من تنكب طريق العلماء وأطلق لعقله السقيم العنان ..

قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «حلفت باللات والعزى وكان العهد قريباً فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: إني حلفت باللات والعزى وكان العهد قريباً، فقال: لقد قلت هجراً، اتفل أو انفث عن يسارك ثلاثاً وتعوذ بالله من الشيطان، واستغفر الله، ولا تعد».

قال المخذول صاحب المذهب المرذول: وفي رواية: «فقال لي أصحاب رسول الله: بئس ما قلت، أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فإننا لا نراك إلا قد كفرت، فأتيته فأخبرته، فقال لي: قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له ثلاث مرات، وتعوذ بالله من الشيطان ثلاث مرات، واتفل عن يسارك ثلاث مرات، ولا تعد له».

قال المخذول صاحب المذهب المرذول: وظاهر الألفاظ: أن سعداً رضي الله عنه أمر بتجديد الإسلام وهو الذي ذهب إليه الصحابة، ومال إليه طائفة من العلماء، ويؤيده: أن

الحلف تعظيم للمحلو ف به، وتعظيم الصنم كفر بلا خلاف .

ونقول : ظاهر اللفظ في عقلك السقيم وذهب إليه الصحابة في فهمك العقيم ومال إليه طائفة من العلماء في زعمك الأثيم ..

فما هو إلا أن لفظه لفظ الكفر لكنه لم يقع عليه لحداثة عهده كما حصل في حديث ذات أنواط وهذا واضح جدا إذ ذكر عذره وهو حداثة العهد بالإسلام وما أمر به فهو كفارة لمثل ذلك القول إذا صدر ممن له عذر شرعي من جهل أو خطأ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حلف منكم فقال في حلفه : باللات والعزى ، فليقل : لا إله إلا الله ، ومن قال لصاحبه : تعال أقامرك فليصدق .

ولو كان كفرا كما زعم المخدول صاحب المذهب المرذول لحبط عمل سعد السابق ولاستأنف الإسلام ولاعتبر قد ارتد ثم عاد إلى الإسلام ولأمر بالشهادتين والاعتسار وتجديد إسلامه صراحة وليس فقط بذكر من الأذكار واستغفار واستعاذة من الشيطان ! وبناء عليه فلم يعد من السابقين الأولين ولم يعد ثلث الإسلام كما قال عن نفسه بل أصبح ممن كان صحابيا ثم ارتد ثم عاد للإسلام ولا حول

ولا قوة إلا بالله!!!

قال المهلب: كان أهل الجاهلية قد جرى على ألسنتهم الحلف باللات والعزى، فلما أسلموا ربما جروا على عادتهم من ذلك من غير قصد منهم، فكان من حلف بذلك، فكأنه قد راجع حاله إلى حالة الشرك، وتشبه بهم في تعظيمهم غير الله، فأمر النبي عليه السلام من عرض له ذلك بتجديد ما أنساهم الشيطان أن يقولوا: لا إله إلا الله، فهو كفارة له؛ إذ ذلك براءة من اللات والعزى، ومن كل ما يعبد من دون الله، قال الطبري: وقول ذلك واجب عليه، مع إحداث التوبة، والندم على ما قال من ذلك، والعزم على ألا يعود، ولا يعظم غير الله، ثم ذكر حديث سعد وقال: وفيه الإبانة أن كل من أتى أمراً يكرهه الله، ثم أتبعه من العمل بما يرضاه الله ويحبه بخلافه، وندم عليه، وترك العود له، فإن ذلك واضع عنه وزر عمله، وماح إثم خطيئته... اهـ.

قال الخطابي: اليمين إنما تكون بالمعبود المعظم، فإذا حلف باللات ونحوها فقد ضاهى الكفار، فأمر أن يتدارك بكلمة التوحيد.

وقال ابن العربي: من حلف بها جادا فهو كافر، ومن قالها (جاهلا) أو (ذاهلا) يقول: لا إله إلا الله يكفر الله عنه ويرد قلبه عن السهو إلى الذكر ولسانه إلى الحق وينفي

عنه ما جرى به من اللغو .

قال العيني : أمره أن يقول لا إله إلا الله ولم ينسبه إلى الكفر .

وقال المهلب معلقا على حديث : (من حلف بغير ملة الإسلام فهو كما قال) : يعني هو كاذب في يمينه لا كافر لأنه لا يخلو أن يعتقد الملة التي حلف بها فلا كفارة عليه بالرجوع إلى الإسلام أو يكون معتقدا الإسلام بعد الحنث فهو كاذب فيما قاله لأنه في الحديث الماضي يعني حديث أبي هريرة لم ينسبه إلى الكفر . وقيل يراد به التهديد والوعيد وقال ابن القصار : معناه النهي عن موافقة ذلك اللفظ والتحذير منه لا أن يكون كافرا بالله .

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب : الْمُسْلِمَ الْمُجْتَهِدَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ كُفْرٍ وَهُوَ لَا يَدْرِي، فَنَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ، فَتَابَ مِنْ سَاعَتِهِ: أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ، كَمَا فَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ (أي في قولهم اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة) ، وَالَّذِينَ سَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أي في قصة ذات انواط).

قال : وَتُفِيدُ أَيْضًا: أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكْفُرْ، فَإِنَّهُ يُغَلِّظُ عَلَيْهِ الْكَلَامَ تَغْلِيظًا شَدِيدًا، كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ولا عجب ممن يدعون أنهم على منهج الشيخ محمد رحمه الله فلا يعذرون الجاهل فيما يصح العذر فيه من مسائل الشرك فبعض هؤلاء يجزم أن أقاويل الشيخ في العذر بالجهل وهي مشهورة مستفيضة كانت عندما كان كافرا ولا يعرف التوحيد ثم لما أسلم وعرف التوحيد أظهر عدم العذر بالجهل !!

وأما الرواية التي ذكرها المخدول صاحب المذهب المرذول عن الصحابة فالمحفوظ فيها أنه قال فقال أصحابي : قلت هجرا كما في ابن حبان وغيره وقد بوب لها ابن حبان : ذكر الأمر بالشهادة مع التفل عن يساره ثلاثا لمن حلف باللات والعزى . ولم يقل : الأمر بتجديد الإسلام بعد الخروج منه !

وأما اللفظ الذي فيه قولهم : مانراك إلا قد كفرت . فقد ضعف حديثه الإمام الألباني في ضعيف ابن ماجه وضعيف النسائي ومع فرض ثبوته فللعلماء فيه توجيهان رفضهما المخدول صاحب المذهب المرذول وخرج عنهما بفهمه السقيم وعقله العقيم

قال ابن حزم : مسألة ومن حلف واللات والعزى فكفارته أن يقول لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير يقوؤها مرة أو يقول لا اله إلا الله وحده

ثلاث مرات ولا بد، وينفث عن شماله ثلاث مرات ويتعوذ بالله من الشيطان ثلاث مرات ثم لا يعد فإن عاد عاد لما ذكرنا أيضا ...

ثم ذكر تلك الرواية المضعفة عن الصحابة ورد عليها بافتراض ثبوتها فقال :

في هذا إبطال التعلق بقول أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال الصحابة رضي الله عنهم لسعد: ما نراك إلا قد كفرت ولم يكن كفر.

وكلامه على فرض الثبوت صحيح جدا فما أكثر ما أخطأ فيه الصحابة وصححه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وهم حديثو عهد بإسلام وهذه بدهيات عند أهل العلم.

قال المخذول صاحب المذهب المرذول : وتوهم أبو محمد ابن حزم مخالفة الصحابة للنبي - عليه السلام - في الحكم على سعد، والصواب: موافقة النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه

...

ما شاء الله ! أن لأبي حنيفة أن يمد رجله وذراعيه !! توهم الإمام العلم وفطنت أنت؟؟ أخزاك الله .. بل الوهم والخلل والزلل والخطل والعبث ما ظننته أنت صوابا بفهمك السقيم

وعقلك العقيم ..

على أن لفظهم : كفرت لا يعني تكفيره عينا وإنما يعني وقع في الكفر وهذا هو التوجيه الثاني كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية فيما ذكرناه في حلقة سابقة : (وكذلك الشافعي لما قال لحفص الفرد حين قال القرآن مخلوق : كفرت بالله العظيم بين له أن هذا القول كفر ولم يحكم بردته بمجرد ذلك لأنه لم يتبين له الحجة التي يكفر بها ولو اعتقد أنه مرتد لسعى في قتله)

وهنا يقول المرذول صاحب المذهب المخذول : الصحب الكرام ليسوا من دين المرجئة في شيء؛ ليقول لنا الجهمي الجاحظي : الصحابة قالوا: «إنا نراك قد كفرت» ولم يقولوا: أنت كافر!....وقال : فوجب أن يكون معنى قول الصحابة: إنا نراك كافرا لكن ائت رسول الله؛ لأن الفعل والاسم تابعان لقيام الوصف به، ولا يقال لأحد كفر أو كافر وإلا ووصف الكفر قائم به تحقيقا أو تقديرا.

فنقول له : أتري شيخ الإسلام ابن تيمية جهميا جاحظيا يا أزرقي؟؟؟ هذا اللفظ وهذا نخرجه لو صح عند العلماء لا الأزارقة ، فما وجب فهمه عندك حرم فهمه عند أئمة العلم وحراس الدين .

وأخيرا لم يبين لنا المخذول صاحب المذهب المرذول من من العلماء قال بكفر سعد (وحاشاه) بحلفه ذلك وأنه

دخل في الإسلام مرة أخرى بعد رده؟؟؟
ننتظر جوابه ومعه الإنس والجن إلى أن يبيض الديك ويلج
الجمال في سم الخياط...

المشبهة والمجسمة هل يكفرون بأعيانهم؟؟ (حلقة مؤلمة)

المشبهة أو المجسمة مصطلح إسلامي يُطلق علي من يقول بأن الله جسم، أو من يشبه الله بالمخلوقات، ويُطلق عليهم أيضاً الحشوية.

وهناك فرق بين التشبيه والتجسيم فمن جهة يبدو أن التجسيم أخطر من التشبيه ومن جهة أخرى يبدو العكس ولانستطيع الإطالة في ذلك فالموضوع بحر لا ساحل له ..

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في درء التعارض : الكلام في التمثيل والتشبيه ونفيه عن الله مقام ، والكلام في التجسيم ونفيه مقام آخر، فإن الأول دل على نفيه الكتاب والسنة وإجماع السلف والأئمة ، واستفاض عنهم الإنكار على المشبهة الذين يقولون يد كيدي وبصر كبصري وقدم كقدمي، وأما الكلام في الجسم والجوهر ونفيهما أو إثباتهما فبدعة ليس لها أصل في كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا تكلم أحد من السلف والأئمة بذلك - لا نفيًا ولا إثباتًا - والنزاع بين المتنازعين في ذلك بعضه لفظي وبعضه معنوي، أخطأ هؤلاء من وجه وهؤلاء من وجه .

وقال في مجموع الفتاوى : «لفظ التجسيم لا يوجد في كلام

أحد من السلف لا نفيًا ولا إثباتًا، فكيف يحل أن يقال: مذهب السلف نفي التجسيم أو إثباته بلا ذكر لذلك اللفظ ولا لمعناه عنهم»

وقال الشيخ ابن عثيمين: التشبيه لا يصح نفيه على الإطلاق؛ لأنه ما من شيئين إلا وبينهما قدر مشترك اتفقا فيه وإن اختلفا في الحقيقة، فله وجود وللإنسان وجود، والله حياة وللإنسان حياة، وهذا الاشتراك في أصل المعنى - الحياة - نوع من التشابه، لكن الحقيقة: أن صفات الخالق ليست كصفات المخلوق، فحياة الخالق ليست كحياة المخلوق، فحياة المخلوق ناقصة مسبقة بعدم وملحوقه بفناء، وهي أيضا ناقصة في حد ذاتها، يوم يكون طيبًا، ويوم يكون مريضًا، ويوم يكون متكدرًا، ويوم يكون مسرورًا، وهي أيضا حياة ناقصة في جميع الصفات، البصر ناقص، السمع ناقص، العلم ناقص، القوة ناقصة، بخلاف حياة الخالق جل وعلا فإنها كاملة من كل وجه. ا.هـ

من أشهر الفرق التي تُوصف بالتجسيم والتشبيه:

فرق الكرامية نسبة إلى محمد بن كرام

والمقاتلية نسبة إلى مقاتل بن سليمان البلخي

والمغيرية أتباع مغيرة بن سعيد العجلي

والمنصورية أتباع أبي منصور العجلي
والخطابية أتباع أبي الخطاب الأسيدي
والهشامية أصحاب هشام بن الحكم ، ويُطلق الهشامية
أيضاً على أصحاب هشام بن سالم الجواليقي
واليونسية أصحاب يونس بن عبد الرحمن القمي
والبيانية أتباع بيان بن سمعان
والسبئية نسبة إلى عبد الله بن سبأ
وكثير من هؤلاء من متقدمي الشيعة

قال أبو محمد ابن حزم : ذهبت طائفة إلى القول بأن الله
تعالى جسم وحتهم في ذلك أنه لا يقوم في المعقول إلا جسم
أو عرض فلما بطل أن يكون تعالى عرضاً ثبت أنه جسم
وقالوا إن الفعل لا يصح إلا من جسم والباري تعالى فاعل
فوجب أنه جسم واحتجوا بآيات من القرآن فيها ذكر
اليد واليدين والأيدي والعين والوجه والجنب وبقوله تعالى
﴿وجاء ربك﴾ و﴿يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة﴾
وتجليه تعالى للجبل وبأحاديث فيها ذكر القدم واليمين
والرجل والأصابع والتنزل .

فالمجسمة فرق شتى متفاوتة، وقد عد منها أبو الحسن

الأشعري في مقالات الإسلاميين ست عشرة طائفة فقال:
اختلفت المجسمة فيما بينهم في التجسيم، وهل للبارئ
تعالى قدر من الأقدار، وفي مقداره، على ست عشرة مقالة؟
انتهى

ثم ذكرها مفصلة.

وفي شرح لمعة الاعتقاد : مذهب المجسمة وهم: المقاتلية
أصحاب مقاتل بن سليمان فمذهبهم: أن الله جسم وجثة على
صورة الإنسان له جوارح وأعضاء، وهو - مع هذا - لا يشبه
غيره، ذكر ذلك عنهم الأشعري في - مقالات الإسلاميين.

والفرق بين المشبهة والمجسمة فرق واحد، وهو: أن المجسمة
يثبتون أن لله جسماً وينفون عنه أنه يشبه غيره، والمشبهة
يثبتون أن الله له جسم ويشبهونه بغيره.

ما حكم المجسمة عند أئمة العلم؟

قال الإمام الشافعي: (المجسم كافر) ذكره الحافظ السيوطي
في الأشباه والنظائر

وقال الإمام أحمد (مَنْ قَالَ اللَّهُ جِسْمٌ لَا كَالْأَجْسَامِ كَفَرَ)
رواه عن الإمام أحمد أبو محمد البغدادي صاحب الخصال
من الحنابلة كما رواه عن أبي محمد الحافظ الفقيه الزركشي
في كتابه تشنيف المسامع.

وقال نعيم بن حماد الخزازي شيخ البخاري : من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيهاً .

وقال الإمام أبو الحسن الأشعري في كتاب النوادر : (من اعتقد أن الله جسم فهو غير عارفٍ بربه وإنه كافر به) .
والنقول في ذلك كثيرة ..

نقول للمكفر : ما قولك في أعيان المجسمة هل يكفرون أم يمكن أن يعذروا بتأويل أو جهل وغيره من الأعذار ؟

فيقول المكفر : أعوذ بالله من العاذرين لواقع في كفر أكبر .. بل هو كافر ولا اعتبار لتأوله أو جهله .

نقول : فمن لم يكفره بعينه ؟

قال المكفر : كافر مثله .. بل من لم يكفر عاذره بالجهل أو التأويل كافر كذلك ..

وهنا نقول : التزم ذلك أيها الدابة وكفر أعيان علماء الأمة كلهم فلا يعرف منهم أحد كفر أئمة المجسمة فضلا عن أتباعهم وسندكر من هؤلاء اثنين :

أولهما : مقاتل بن سليمان البلخي ت ١٥٠ هـ تقريبا :

عن أبي حنيفة قال : أتانا من المشرق ريان خبيشان : جهم

معطل ، ومقاتل مشبه .

وعن أبي يوسف: أن أبا حنيفة ذكر عنده جهم، ومقاتل فقال: كلاهما مفرط، أفرط جهم في نفي التشبيه حتى قال: إنه ليس بشيء، وأفرط مقاتل حتى جعل الله مثل خلقه .»

وقال ابن حبان في المجروحين : كَانَ يَأْخُذُ عَنِ الْيَهُودِ وَالتَّصَارِي عِلْمَ الْقُرْآنِ الَّذِي يُوَافِقُ كِتَابَهُمْ وَكَانَ مِثْلَهَا يَشْبَهُ الرَّبِّ بِالْمَخْلُوقِينَ .

وقال أبو معاوية التَّحَوِي سَمِعْتُ خَارِجَةَ يَقُولُ : كَانَ جَهْمُ بَنِ صِفْوَانَ وَمُقَاتِلُ بَنِ سُلَيْمَانَ عِنْدَنَا فَاسِقَيْنِ فَاجِرَيْنِ .

ونقل الأشعري في «مقالات الإسلاميين» أن مقاتل مجسم - أي يجسم الذات الإلهية -

قال الذهبي رحمه الله عنه : كبير المفسرين ، أبو الحسن يروي - على ضعفه البين - عن : مجاهد ، والضحاك ، وابن بري ، وعطاء ، وابن سيرين ، وعمرو بن شعيب ، وشرحبيل بن سعد ، والمقبري ، والزهري ، وعدة .

وعنه : سعد بن الصلت ، وبقية ، وعبد الرزاق ، وحرمي بن عمارة ، وشبابة ، والوليد بن مزيد ، وخلق آخرهم علي بن الجعد .

قال : قال ابن المبارك - وأحسن - : ما أحسن تفسيره لو

كان ثقة! قيل: إن المنصور ألح عليه ذباب، فطلب مقاتلا، فسأله: لم خلق الله الذباب؟ قال: ليزل به الجبارين.
وقال في تذكرة الحفاظ: ذكر أنه كان من أوعية العلم مجرأً في التفسير.

وقال بقية بن الوليد: كنت كثيراً أسمع شعبة وهو يسأل عن مقاتل بن سليمان، فما سمعته قط ذكره إلا بخير.

وقال الشافعي: من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل، ومن أراد الفقه فهو عيال على أبي حنيفة.

وقال أحمد بن حنبل: كانت له كتب ينظر فيها إلا أنني أرى أنه كان له علم بالقرآن.

وقال ابن تيمية بعد أن حاول الدفاع عن قول الأشعري فيه:

ومقاتل بن سليمان وإن لم يكن ممن يحتج به في الحديث - بخلاف مقاتل بن حيان فإنه ثقة - لكن لا ريب في علمه في التفسير وغيره واطلاعه.

ثانيهما: محمد بن كرام السجستاني ت ٢٥٥ هـ

قال عنه الإمام الذهبي: المبتدع، شيخ الكرامية، كان زاهدا عابدا ربانيا، بعيد الصيت، كثير الأصحاب، ولكنه

يروى الواهيات كما قال ابن حبان . خذل حتى التقط من المذاهب أرداها ، ومن الأحاديث أوهاها . كان يقول : الإيمان هو نطق اللسان بالتوحيد ، مجرد عن عقد قلب ، وعمل جوارح . وقال خلق من الأتباع له : بأن الباري جسم لا كالأجسام ، وأن النبي تجوز منه الكبائر سوى الكذب .

وقد سجن ابن كرام ، ثم نفي . وكان ناشفا عابدا ، قليل العلم .

قال الحاكم : مكث في سجن نيسابور ثماني سنين ، ومات بأرض بيت المقدس .

وكانت الكرامية كثيرين بخراسان . ولهم تصانيف ، ثم قتلوا وتلاشوا . نعوذ بالله من الأهواء .

وقد نصرهم محمود بن سبكتكين السلطان - وكان من الكرامية - ، وصب البلاء على أصحاب الحديث والشيعة من جهتهم .

قال ابن خلدون في مقدمته : «وشذ لعصرهم مبتدعة اتبعوا ما تشابه من الآيات وتوغلوا في التشبيه ففريق أشبهوا في الذات باعتقاد اليد والقدم والوجه عملا بظواهر وردت بذلك فوقعوا في التجسيم الصريح» .

وفي الويكبيديا : المشبهة والمجسمة وان اعتمدوا في بادئ

الأمر على العوامل الخارجية مثل التراث الأجنبي، إلا أنهم أوضحوا عقيدتهم أيضاً على ضوء النقل والعقل. أما بخصوص النقل فقد فسروا بعض الآيات القرآنية تفسيراً يتفق مع مذهبهم الذي جسموا من خلاله الله. ومن هذه الآيات: (خلقت يدي) و(السموات مطويات بيمينه) وقوله (بل يدها مبسوطتان) و(السماء بنيناها بأيد) و(تجري بأعيننا) وقوله (ويبقى وجه ربك) وقوله (في جنب الله) وقوله (استوى على العرش) و(وجاء ربك) وقوله (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) فهذه الآيات من وجهة نظر الكرامية لا يمكن أن تفسر إلا على ضوء أن الله كائن متجسد متشخص. أما من الأدلة العقلية التي لجأت إليها المجسمة للبرهنة على أن الله جسم فكثيرة، منها:

أن الله فاعل، وكل فاعل لابد أن يكون جسماً، لأن كل ما نشاهده فاعلاً هو بالضرورة جسم، فقالوا: «كل من كان كذلك (فاعلاً) يجب كونه جسماً، ومن لا يكون جسماً، لا يصح كونه قادراً عالماً، فثبت أن المصحح لذلك كونه جسماً».

ونقول :

أدلة المشبهة معروفة إذ حملوا الصفات الذاتية على ظاهرها مع مقارنتها بالإنسان وهو ما يوافق عقيدة أهل الكتاب

أصلاً فالعهد القديم المعتمد عند اليهود والنصارى على حد سواء يشهد بالتشبيه والتجسيم :

جاء في سفر التكوين (١: ٢٦، ٢٧) نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَخَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللَّهِ خَلَقَهُ .

وحتى عند الوثنيين السومريين : (خُلِقَ الْإِنْسَانُ الصَّحِيحُ عَلَى صُورَةِ الْآلِهَةِ) (إنجيل سومر)

وهذا مقارب لنصوص حديثة صحيحة منها

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ أَذْهَبُ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيكَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ...

وروى مسلم عن أبي هريرة قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ .»

وروى ابن أبي عاصم في السنة عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقبحوا الوجوه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن .» قال الشيخ الغنيمان : (هذا حديث صحيح صححه الأئمة ، الإمام أحمد وإسحاق

بن راهوية وليس لمن ضعفه دليل إلا قول ابن خزيمة ،
وقد خالفه من هو أجل منه .

وروى ابن أبي عاصم أيضا عن أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قاتل أحدكم فليجتب
الوجه فإن الله تعالى خلق آدم على صورة وجهه » وقال الشيخ
الألباني : إسناده صحيح .

وهذان الحديثان يدلان على أن الضمير في قوله « على صورته
» راجع إلى الله تعالى .

قال القاضي أبو يعلى الحنبلي في كتاب إبطال التأويلات :

(...إن قيل : فالهاء ترجع على الله على وجهه وهو قوله : « على
صورة الرحمن » بمعنى على صفاته ، فيكون معنى الصورة معنى
الصفة كما يقال عرفني صورة هذا الأمر أي صفته ، وذلك
أن الله تعالى حي ، عالم ، قادر ، سميع ، بصير متكلم مريد ،
خلق آدم على صفته مما هي صفات الله تعالى حيا علما قادرا
سميعا بصيرا متكلما مختارا مريدا فميزه من الجماد ومن
البهائم ، وميزه من الملائكة بأن قدمه عليهم وأسجدهم
له . ويبين صحة هذا قوله تعالى : « وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ
صَوَّرْنَاكُمْ » فعطف الصورة على خلق البنية

قيل : حمله على هذا يسقط فائدة التخصيص بآدم لأن جميع

ولد آدم بهذه الصفات لهم حياة وعلم وقدرة وسمع وبصر وكلام وإرادة وكذلك الملائكة لهم هذه الصفات).

وروى البيهقي وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «الصُّورَةُ الرَّأْسُ، فَإِذَا قُطِعَ الرَّأْسُ فَلَيْسَ بِصُورَةٍ».

والمقصود من الرأس صورة الوجه ولذا ثبت في الحديث: ولا صورة إلا وطمستها أي طمست ملامح الوجه فيها

وفي البخاري: (بابُ { الوَسْمِ وَالْعَلَمِ فِي الصُّورَةِ })

قَالَ الْكُرْمَانِيُّ: قِيلَ: الْمُرَادُ بِالصُّورَةِ الْوَجْهَ كَمَا يَعْمَلُ الْكَيِّ فِي صُورِ سُدَانَ الْحَبَشَةِ وَكَمَا يَغْرُزُ بِالْإِبْرَةِ فِي الشِّفَةِ وَغَيْرِهَا وَيَحْشَى بَنِيْلَةَ وَنَحْوَهَا

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ تُعْلَمَ الصُّورَةُ.

وَفِي (التَّوْضِيحِ) الوَسْمُ فِي الصُّورَةِ مَكْرُوهٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ كَمَا قَالَ ابْنُ بَطَالٍ

وَفِي أَفْرَادِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَرَّ عَلَى حِمَارٍ قَدْ وَسِمَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ: لعن الله الذي وسمه، وَإِنَّمَا كَرِهَ لَشَرَفِ الْوَجْهِ وَحُصُولِ الشَّيْنِ فِيهِ وَتَغْيِيرِ خَلْقِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْوَسْمُ فِي غَيْرِ الْوَجْهِ لِلْعَلَامَةِ وَالْمَنْفَعَةِ بِذَلِكَ فَلَا بَأْسَ

وَقَالَ ابْنُ عَمْرٍو: نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَضْرَبَ الصُّورَةَ، وَجَاءَ فِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ الضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ وَعَنِ الْوَسْمِ فِي الْوَجْهِ. ١.هـ

إذن الصورة المراد بها الوجه ولن نخوض في النزاع في المعنى والخلاف فيه بين خلائق المسلمين ولكن التشبيه هنا مقطوع به إذا جعل الضمير لله سبحانه كما هو قول جمهور أهل السنة وجعلت الإضافة إضافة صفة إلى موصوف وليست إضافة تشریف مثل قوله تعالى (من روعي) فلا أحد يصف الله بأن له روح .

وقد ثبتت الصورة في حديث آخر وأنها صفة لله بلا جدال لكن دون تشبيه بصورة آدم وإنما فيها إشكال أكبر فعن أبي هريرة في الحديث الصحيح الطويل في يوم القيامة قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيَتِ الطَّوَاغِيَتِ، وَتَبَقِيَ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ وَيُضْرَبُ الصَّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ

أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ ... الحديث

وإشكالاته عظيمة ففيه ما يوحي بالتشكل وإمكانية أن يكون ذلك في صورة باطلة يستعاذ منها وتخيل أنه سبحانه شخص يتبعه المؤمنون .. والله المستعان

ومع هذه الأحاديث ويضم لها إثبات الوجه لله والعينين واليدين والقبضة والرجل والساق والقدم والشخص والنفس (بسكون الفاء)

وقد ثبت ذكر القدم وأنها توضع في النار والنار مخلوق فتقول قطني قطني .. ثم اختلف الناس في معنى القدم هنا

وورد في الحديث ذكر الأصابع خمسا وبالوصف

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ يَضَعُ السَّمَاءَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرْضَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ وَالْأَنْهَارَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَقُولُ بِيَدِهِ: أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تصديقا لقول الحبر وَقَالَ: { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ }

وعن ابن عباس قال مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم ما تقول اذا وضع الله السماء على هذه والأرض على هذه والجبال والماء على هذه وسائر الخلق على

ذه فأنزل الله تعالى وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه رواه الإمام أحمد والترمذي وقال غريب حسن صحيح
وقد ذكرنا آنفا أن اليهود مشبهة وهم أصل التشبيه

وعن ابن عمر، رضي الله تعالى عنهما أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول: يأخذ الجبار سماوته وأرضيه بيده، وقبض بيده، فجعل يقبضها ويبسطها ثم يقول: أنا الجبار، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ويتمثل رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن يمينه وعن يساره، حتى نظرت المنبر يتحرك من أسفل شيء منه، حتى إني أقول: أساقط هو يا رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

وعن أبي هريرة أنه قرأ هذه الآية (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا) إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَى (سَمِيعًا بَصِيرًا) قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَىٰ أُذُنِهِ وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَىٰ عَيْنِهِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ. رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقْرُوهَا وَيَضَعُ إِصْبَعِيهِ قَالَ الْمُقْرِيُّ يَعْني (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) يَعْني أَنَّ لِلَّهِ سَمْعًا وَبَصَرًا.

وعن عقبة بن عامر قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر: إن الله سميع بصير، وأشار إلى

عينيه» وفي لفظ: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية في خاتمة النور وهو جاعل اصبعيه تحت عينيه يقول: { بكل شيء بصير }»

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ ذَكَرَ الدَّجَالَ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ « إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ - وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ »

وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَا كَانَتْ فِتْنَةٌ وَلَا تَكُونُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ أَكْبَرَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ حَذَرَ أُمَّتَهُ وَلَا أُخْبِرَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مَا أُخْبِرَهُ نَبِيٌّ أُمَّتُهُ قَبْلِي ». ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ ثُمَّ قَالَ « أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ».

وعن أنس: أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية { فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا } قال حماد هكذا وأمسك سليمان بطرف إبهامه على أنملة أصبعه اليمنى قال فساخ الجبل { وخر موسى صعقا } زاد بعض من خرج الحديث: يا أبا محمد! دع هذا. وفي أخرى: تقول هذا! وفي أخرى: أتحدث بهذا؟! قال فرفع ثابت يده فَضْرَبَ صَدْرَ حُمَيْدٍ ضَرْبَةً شَدِيدَةً وَقَالَ: مَنْ أَنْتَ يَا حَمِيدُ؟! وَمَا أَنْتَ يَا حَمِيدُ؟! يُحَدِّثُنِي بِهِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَقُولُ أَنْتَ مَا تُرِيدُ إِلَيْهِ.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: تجلى مثل الخنصر، وأشار أبو معمر بأصبعه، يعني قوله عز وجل (فلما تجلى ربه للجبل)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل (تجري بأعيننا) قال: أشار بيده إلى عينيه.

وعن الأعمش في حديث «ما من قلب إلا هو بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل يقلبها كيف يشاء»: أشار الأعمش بأصبعين، ووصف سفيان الثوري بالسبابة والوسطى فحركهما. قال سفيان: يقول بها هكذا، وحرك أبو أحمد الراوي عن سفيان أصبعه.

وعن محمد بن عيسى الطباع رحمه الله قال: سمعت ابن إدريس سئل عن قوم يقولون القرآن مخلوق فاستشنع ذلك وقال سبحان الله! شيء منه.. مخلوق؟! وأشار بيده إلى فيه.

ويضاف لما تقدم السمع والبصر والكلام والحرف والصوت والضحك والفرح والغضب والأسف والمحبة والكراهية والعجب والكيف والأين

وتوسع آخرون فزادوا صفة الجلوس وصفة الصدر والذراعين وصفة الهرولة وصفة النور وإذا فسح المجال فكذلك ورد

الحقو والفخذ والركبة والمجنب والنفس (بفتح الفاء) والإزار
والرداء والحجاب

وأضف لها المشي والمجيء والدنو والتدلي والنزول والإتيان
مطلقا والإتيان في ظلل من الغمام والتردد والملل والقرب
والتقرب ذراعا وباعا

وفي حديث المنام المشهور وقيده ورد بالفاظ منها: (رَأَيْتُ
رَبِّي فِي الْمَنَامِ فِي صُورَةِ شَابٍ مُوقِرٍ فِي خَضِرٍ، عَلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ
ذَهَبٍ، وَعَلَى وَجْهِهِ فِرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ).

ومنها: (أنه رأى ربه عز وجل في النوم في صورة شاب ذي
وفرّة، قدماه في الخضرة، عليه نعلان من ذهب، على وجهه
فراش من ذهب).

ومنها: (رأيت ربي في صورة شاب أمرد جعد قطط عليه
حلة خضراء).

وممن صحح الحديث من الأئمة: أحمد بن حنبل، وأبو
يعلى الحنبلي، وأبو زرعة الرازي. ومن المتأخرين الألباني.

وفي رواية: أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة،
فقال: يا محمد هل تدري قيم يختصم الملائة الأعلی؟ قلت: لا،
فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين يدي.

وعن ابن مسعود مرفوعا: «كلم الله موسى وعليه جبة
صوف ونعلان من جلد حمار غير ذكي، فقال: من ذا العبراني
الذي يكلمني من الشجرة؟ قال: أنا الله.

رواه ابن بطة في الإبانة وأنكر عليه..

أضف إلى ذلك ما في القرآن بالإخبار عن الله بضمير المذكر وقوله سبحانه (أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة)

قال شيخ الإسلام رادا على الجهمية نفاة الصفات : يقال هؤلاء: أنتم لم تنفوا ما نفيتموه بكتاب ولا سنة ولا إجماع، فإن هذه الألفاظ ليس لها وجود في النصوص، بل قولكم: لو رؤي لكان في جهة، وما كان في جهة فهو جسم، وما كان جسم فهو محدث، كلام تدعون أنكم علمتم صحته بالعقل، حينئذ فتطالبون بالدلالة العقلية على هذا النفي، وينظر فيه بنفس العقل، ومن عارضكم من المثبتة أهل الكلام من المرجئة وغيرهم كالكرامية والهشامية وقيل لكم: فليكن هذا لازما للرؤية، وليكن هو جسما، أو قال لكم: أنا أقول إنه جسم، وناظركم على ذلك بالمعقول، وأثبتته بالمعقول كما نفيتموه بالمعقول، لم يكن لكم أن تقولوا له: أنت مبتدع في إثبات الجسم! فإنه يقول لكم: وأنتم مبتدعون في نفيه! فألبدعة في نفيه كألبدعة في إثباته، وإن لم تكن أعظم، بل النافي أحق بالبدعة من المثبت، لأن المثبت أثبت ما أثبتته النصوص، وذكر هذا معاضدة للنصوص، وتأييدا لها، وموافقة لها، وردا على من خالف موجبها. اهـ.

أنا سوف أكتفي بذلك لأبين أيضا أن هؤلاء المشبهة ما أتوا من فراغ وأدلتهم كثيرة وهذا ما حضري منها ونظريتهم أنه كما تقول إن لله قدرة وللمخلوق قدرة ولكن قدرة الله ليست كقدرة المخلوق وإنما هي عظيمة جدا ومثلها الرحمة ونحوها من الصفات فما الذي يمنع أن يكون لله رأس كما أن للمخلوق رأس ولكنها ليست كرأس المخلوق وإنما هي عظيمة جدا ويدان كذلك ورجلان كذلك وكل ما تقدم

وبالتالي له جسم ليس كجسم المخلوق وإن كان يشبهه كما تشبه صفاته صفاته وكل ذلك يشبه صورة آدم التي خلق عليها ودليلهم ماتقدم ولذا ذكر عن مقاتل بن سليمان أنه كان يقول : اعفوني عن اللحية والفرج .

تعالى الله عن قول المشبهة المجسمة علوا كبيرا ..

ونقل ما يشبه ذلك عن الإمام أبي يعلى وفي إسناده مبهم :

قال المحافظ أبو بكر ابن العربي في «العواصم» : أخبرني من أثق به من مشيختي أن القاضي أبا يعلى الحنبلي كان إذا ذكر الله سبحانه يقول فيما ورد من هذه الطواهر في صفاته تعالى : (ألزموني ما شئتم فإني ألزمه إلا اللحية والعورة)

وقد زاد جمع من العلماء ألفاظا لم ترد في الكتاب والسنة واعتبروها مستساغة ودعت إليها الحاجة وأنكرها عليهم جماعة آخرون من أهل العلم واعتبروها تشبيها وتجسيما كالذي وقع فيه المشبهة والمجسمة ومن ذلك وصف الله بالحد وبالمكان والبينونة من الخلق وأثبتوا لله الذات والصفات وإن كانت الأخيرة وردت في حديث واحد فقط وهو حديث قل هو الله أحد صفة الرحمن وقد طعن فيه ابن حزم فلم يصب ورد عليه وأضافوا كلمة بذاته في الاستواء على العرش وبعضهم أضافها في النزول كذلك بل وفي المعية أيضا .

وهناك من أئمة العلم من يتهم من يثبت الصفات الذاتية بالتشبيه والتجسيم ويسمونهم الحشوية وهذا مشهور معروف ؛ قال العلامة المؤرخ ابن الأثير في كتابه «الكامل في التاريخ» في حوادث سنة تسع وعشرين أربعمائة ما نصه : وفيها أنكر العلماء على أبي يعلى الفراء الحنبلي ما ضمنه كتابه من صفات الله سبحانه وتعالى المشعرة بأنه يعتقد

التجسيم، وحضر أبو الحسن القزويني الزاهد بجامع المنصور
وتكلم في ذلك، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا
أ.هـ.

ومع كل ذلك وما قدمناه من تكفير أهل العلم للمشبهة
بالعموم لم يحفظ عن أحد من أئمة العلم تكفير أحد
منهم على التعيين لأجل التشبيه بل حفظ عنهم الثناء على
بعضهم كمقاتل خاصة في التفسير وما السبب في ذلك؟؟
عذرهم بالتأويل

فيا أيها المكفر عجل بتكفير مقاتل وابن كرام وكل أتباعهما
عينا وكفر معهم من لم يكفرهم كذلك عينا فضلا عن
أثني على بعض أئمتهم كشعبة والشافعي وأحمد والذهبي.

وإلى حلقة جديدة بإذن الله

جلسة عابرة عن الأشاعرة

أسئلة كثيرة جاءتني عن الأشاعرة لإثارة الغلاة الكلام حولهم حتى وصل الأمر برؤوسهم أن كفروهم بأعيانهم ولا يرون لهم عذرا من تأويل ونحوه بل تعدى ذلك لتكفير عاذرهم ممن فاق الخوارج بسنوات ضوئية ولذا سندندن في حلقتنا هذه حولهم :

س : السلام عليكم ، شيخنا هل لكم بحث مستقل في الرد على من يكفر الأشاعرة، ويكفر الإمام النووي وابن حجر والإمام ابن حزم ؟ بارك الله فيكم

الطرهوني : تكفير أعيان الأشاعرة مذهب مرذول مبتدع من سفهاء زماننا ورؤوس الغلو منهم ولا يعرف في أحد من العلماء .

س : ما حكم من ينفي صفة العلو ؟

الطرهوني : النفي شيء والتأويل شيء آخر والعبرة بمنهج العلماء فلا أحد يكفر الأشاعرة

س : حيا الله الشيخ ، الأشاعرة المتقدمين يثبتون صفة العلو أما المتأخرين منهم ينفونها

وإجماع أهل السنة على أن من نفي علو الله فقد كفر أليس هذا صحيحا ؟

الطرهوني : أخي دعك من ألفاظ العمومات هل هناك من العلماء المعتبرين من كفر الأشاعرة؟؟

ثم قد بينا أن النفي شيء والتأويل شيء .. مناط تكفير من نفي العلو هو التكذيب بالقرآن والأشاعرة لا يكذبون القرآن بل هم من أعظم الناس تصديقا به ولكنهم يقولون لم تفهموا أنتم معنى الآيات ثم يشرحونها على جهة التأويل .

س : قال ابن الحنبلي رحمه الله تعالى :

«فهؤلاء الأصناف كلها جهمية وهم كفار زنادقة» الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة (٤٥١/٢) . السلام عليكم . هل كلام ابن الحنبلي غلو ؟ يرى كفر الفرق المتكلمة كالأشاعرة والماتريدية والكلابية

الطرهوني : يا أحبة لا تتعبونا بالنقل عن فلان وعلان أنتم سألتهم وهذه فتوانا ولو افترضنا جدلا أننا نخالفه فكان ماذا ؟ هو يتكلم عن غلاة الأشاعرة الذين يقولون بقول الجهم وأما أئمة علماء المسلمين وخيارهم الذين هم أشاعرة فمن كفرهم هو الأولى بالكفر .

س : لا إله إلا الله يا أخي أليس أبو إسماعيل الهروي نقل بكتابه ذم الكلام أقوال العلماء في تكفير الأشاعرة وهو

كان يكفر الأشاعرة أيضا كتابه متوفر بالنت راجعه ..
 أليس ابن قدامة في المناظرة على القرآن كفر الأشاعرة
 وأيضا السجزي في رسالته إلى أهل زبيد واللالكائي في كتابه
 السنة قال من قال القرآن حكاية أو عبارة فهو كافر وهذا
 قول الأشاعرة وغيرهم من العلماء فتكفيرهم ليس غلو
 طالما انت تقر انهم وقعوا ببدعة مكفرة واقعين بمناط
 مكفر

الطرهوني : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته الأشاعرة
 عندهم مخالقات لمنهج أهل السنة الذي نعتقده وهم أقرب
 الفرق . وقلنا كثيرا الأشاعرة ليسوا سواء غلاتهم بدعتهم
 مكفرة وجلهم لا ، وكلامنا في مجمل مذهبهم وهذه فتوى
 مختصرة وليست بحثا في مذاهب الأشاعرة فمنهم الغلاة
 الذين هم أقرب للمعتزلة ومنهم متوسطون ومنهم من
 يخالف أهل السنة في بعض مسائل الصفات ولذا يقال عنهم
 أقرب الفرق لأهل السنة في الإجمال وأما التفصيلات فرسالة
 دكتوراه .

والتكفير بالعموم شيء وتكفير الأعيان شيء آخر ، ثم إن
 غلاة الأشاعرة من يرى مذهب الجهم .

وعموما لا يقدم ولا يؤخر وقوع العالم في مكفر لأنه
 معذور بالتأويل ولذا لا يوجد عاقل كفر هؤلاء الأئمة بل

الكل مجلهم وينقل عنهم العلم .

س: السلام عليكم هلا الأشاعرة يثبتون رؤية الله يوم القيامة اذا كانوا يقولون علو الله على خلقه هو علو قدر لا علو الذات ويقولون اذا اثبتنا لله علو الذات قد نسبنا اليه الجهة ومنهم من يقول ان الله منزه عن الجهات الستة..وانا اسأل أليست رؤية الله هي جهة ؟

الطرهوني : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته أما كيف نرى الله فسنراه كما يشاء لنا أن نراه والانشغال بكون ذلك مرتبط بجهة أم لا هو من السفسطة وإضاعة الأوقات فيما لا ينفع فبدلاً من أن نشغل أنفسنا بما اشتغل به سلفنا كيف نصل إلى هذه النعمة العظيمة والكرامة العالية بالعمل الصالح وترك المنهيات انشغلنا بهل الرؤية تستلزم جهة أم لا ؟

س : هل صحيح أن الاشاعرة ينكرون أحاديث الآحاد ؟
جزيت خيرا دكتور محمد

الطرهوني : غير صحيح أن الأشاعرة ينكرون أحاديث الآحاد وهذا كذب محض عليهم كيف وهم أئمة شروح هذه الأحاديث والاستنباطات منها وتعليم الأمة فقهاها ولكنهم يرون أن أحاديث الآحاد في أبواب العقيدة التي يكفر مخالفها لا تعتمد لإفادتها الظن لتطرق احتمال الخطأ في الرواية لها

بالاتفاق فيقولون إن العقيدة التي يكفر مخالفها لا تثبت بالظن وهذه وجهة نظر مردودة عليهم والصحيح اعتماد ذلك ولو أفاد الظن وقد تطرقنا لتلك المسألة في دورة علم الحديث .

س : هل يجوز قتال الأشاعرة لتأويلهم الصفات ؟ وهل تأويلهم هذا يعد مناط من مناطات الكفر ؟ وجزاك الله خيرا شيخنا

الطرهوني : أعوذ بالله .. يقاتل إمام عالم مجتهد مأجور أجرا واحدا لأنه أخطأ ؟ ما قال بذلك مسلم .

يكفي هذا من مناوشات وسائل التواصل وندخل في معركة الأشاعرة وقد طال بنا الكلام في منشور المجسمة دون أن أشعر وموضوع الأشاعرة يحتاج مجلدات فلا بد من إحكام اللجام لفرس الكلام ...

عندنا مع الأشاعرة مشكلتان يطير بهما الغلاة وهما مشاركتهم للمعتزلة في القول بخلق القرآن وإن كان ذلك على استحياء وقد انتهينا منها في مقال خلق القرآن والمشكلة الثانية تأويل الصفات الخيرية وخاصة العلو ويسميه مخالفوهم إنكارا لما ثبت في القرآن وهذه موضوع مقالنا اليوم ..

قديمًا قالوا : العلم بالشيء فرع عن تصوره . فهل لنا تصور عن الله سبحانه بمعزل عن النصوص الشرعية ؟ قال تعالى : ولا يحيطون به علما . وقال : ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء .

والإنسان مخلوق ما رأى إلا مخلوقا مثله ولم يحصل أن رأى إنسان الخالق جل في علاه وقد قال تعالى : لن تراني . وقال : لا تدركه الأبصار :

فنحن كما قال الله تعالى عن الملائكة : قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا . وقد قال الله عن رسوله صلى الله عليه وسلم : وعلمك ما لم تكن تعلم . إذن نحن لانعرف عن الله إلا ما أخبرنا الله به عن نفسه .

فالله قال لنا : الرحمن على العرش استوى . فكل المسلمون آمنوا بذلك وقالوا صدق الله إذ قال الرحمن على العرش استوى . وقال : سبح اسم ربك الأعلى . فكل المسلمون آمنوا بذلك وقالوا صدق الله الأعلى وقال : ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي . فكل المسلمون قالوا : صدق الله في قوله لما خلقت بيدي .

وقال الله تعالى : ليس كمثله شيء وقال : هل تعلم له سميا فكلهم آمن بذلك وقال ليس لله مثل ولا سمي

فكلهم مصدق ومقر مؤمن بما قاله الله وقاله رسوله صلى الله عليه وسلم ثم اختلفوا في المراد فمنهم من قال : كل شيء عن الله لانتكلم فيه ولا نخوض في معناه لأننا ليس لنا تصور عنه سبحانه ولم نره فتمسك ولا نعرف أحدا من السلف الصالح شرح معنى ذلك أو فسر به غير ما ورد في نصه وهؤلاء سمو المفوضة ، ومنهم من قال : ما وصف الله به نفسه نعرف معناه حسب مدلولات اللغة التي نزل بها القرآن ولانصرف اللفظ عن ظاهر المعنى ونفوض الكيفية لله لأننا لم نره وليس لنا تصور عنه . وهؤلاء هم أهل السنة والجماعة ولهم أسماء عدة عند الآخرين ، ومنهم من قال : بل كل ما وصف به نفسه نعرف معناه وكيفيته وهي صفات للأجسام فهو جسم له تلك الصفات ولكنه ليس كسائر الأجسام جسم يليق بجلاله وهؤلاء سمو المجسمة والمشبهة وسبق مقالنا عنهم . ومنهم من قال : ما وصف الله به نفسه نعرف معناه في اللغة التي نزل بها القرآن ولكن اللغة بابها واسع ففيها الظاهر وفيها المؤول ، والمعاني الظاهرة لبعض هذه الصفات لاتليق بالله سبحانه وإنما الذي يليق به المعاني المجازية وكل ذلك في اللغة وهؤلاء سمو المؤولة ومنهم من نتحدث عنهم اليوم وهم الأشاعرة .

وهناك من نفى الصفات جملة وفرغوا الكلمات من معانيها

ومدلولاتها تمام وهم الجهمية وهؤلاء أقرب للكفر بالآيات من الإيمان بها.

واشتعل النزاع بين الجميع أيهم على الحق وكل يدعي أنه هو أهل السنة والجماعة والفرقة الناجية التي على الحق وصار كل فريق يتهم الآخر بما يتهم هو به غيره فالمؤولة يصفون من لم يؤول بأنهم مجسمة ومشبهة وحشوية ومن يؤول يتهم المؤولة بأنهم جهمية نفاة في مشاهد مؤلمة لا تخلو من مبالغات وقذف في غير محله ومشاحنات صبيانية في أحيين كثيرة وافتراءات وأكاذيب كل فريق يكذب على الآخر وهذا كله تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم: إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم. وقال في مسائله لربه: وسألتُه أن لا يجعل بأسهم بينهم، فمنعنيها.

فهذا قدر لن ننفك عنه والعاقل من لم يكن طرفا في هذا المعترك.

وتطور الأمر من الاتهامات والتنابز بالألقاب إلى التكفير والإخراج من الملة فظهر في كلام بعض العلماء التكفير بالعموم لهذه الفرق كل فرقة تكفر الأخرى باعتبار أنها وقعت في تكذيب لكتاب الله وهذا هو مناط الكفر ونحن قد بينا أن هذا المنط ممتنع من الأصل ولكن من قال

بذلك من العلماء عذر من وقع في هذا المكفر المزعوم بالتأويل فلم يكفر أعيان هذه الفرق لأنهم ما قصدوا التكذيب وإنما تأولوا الألفاظ على غير معانيها الظاهرة فكانت المحصلة واحدة مع من نفي مناط التكفير من أصله .

وغالى مغالون وسقط في حمأة الجهالة جاهليون فكفروا بعض أعيان من خالفهم والحمد لله لم يحصل ذلك إلا من قلة نادرة من العلماء في أشخاص قلائل لشدة الشحنة وانتشار الافتراءات كمن كفروا شيخ الإسلام ابن تيمية باعتباره إمام المجسمة المشبهة وتعللوا بأمر آخرى كخرق الإجماع ونحو ذلك ووشوا به حتى سجن وأفتوا بقتله وكما حصل من قبله مع الإمام أحمد من عتاة الجهمية وأما جمهور أئمة الدين والعلماء الأكابر فلم يحصل منهم شيء من ذلك لأنهم إما لم يروا توفرا لمناط التكفير من الأصل وإما عذروا الواقع فيه بالتأويل المعتبر

حتى نبت نابتة السوء التي أخذت من كل شيء أخبثه فولغت في أعراض أئمة الدين وخالفوا ما عليه إجماع علماء المسلمين فنفوا العذر بالتأويل وأوقعوا الكفر على خيار هذه الأمة الذين حملوا على عاتقهم نشر هذا الدين وأفنوا أعمارهم في خدمته ولولا هم كان هؤلاء من عبدة

البقر أو يعكفون على أصنام لهم ! فما نقل لنا الكتاب إلا عن طريقهم ولا السنة إلا برواياتهم ولا الآثار إلا بنقلهم وهم الشراح والفقهاء وأهل الاستنباط والإفتاء .

بل إن العامة ومنهم المجاهدون الذين حموا بيضة الدين ونشروا الإسلام في المعمورة هم تبع لهم وعلى عقيدتهم في الأغلب الغالب

وحتى لا نطيل انتبه لنفسك يا مكفر حين تقول الأشاعرة كفار ثم تترأس أهل الغلو فتكفر أعيانهم ثم تسبق الخوارج بسنوات ضوئية فتكفر عاذريهم وكل إمام تنقل عنه قولاً في دينك اجث عنه هل هو أشعري أم لا قبل أن تنقل عنه حتى تكفره على بصيرة

مثلاً أئمة التفسير مكي بن أبي طالب وأبو الحسن الماوردي والواحدي النيسابوري والبغوي وأبو بكر بن العربي وابن عطية الأندلسي وابن الجوزي وفخر الدين الرازي والبيضاوي والنسفي وابن جزى الغرناطي وأبو حيان الأندلسي والزركشي وابن عرفة والبقاعي والسيوطي وأبو السعود وابن عاشور وغيرهم كثير .

وأئمة الإقراء الذين عليهم المعول في نقل كتاب الله لنا جميعاً : الشاطبي وابن الجزري .

وأئمة الحديث ابن حبان وأبو نعيم والبيهقي وابن عساكر
وأبو ذر الهروي وأبو طاهر السلفي

والسمعاني والقاضي عياض وابن الصلاح والعز بن عبد
السلام وابن دقيق العيد والمنذري

والزيلعي والكرماني وابن حجر والنووي والهيثمي
والقسطلاني والزرقاني والمناوي وابن فورك وابن المنير وابن
القطان الفاسي والعراقي وابن جماعة والعيني والعلائي وابن
الملقن والسخاوي والملا علي القاري والبيقوني وغيرهم كثير

وأما من الفقهاء من أئمة المذاهب الأربعة فخلق لا يحصون
وكذا من المؤرخين واللغويين وغيرهم

وأما من المجاهدين وقادة الفتوحات فألب أرسلان ونظام
الملك ويوسف بن تاشفين

وابن تومرت ونور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي
والملك العادل: سيف الدين محمد أبو بكر بن أيوب
والملك الكامل والملك الأشرف وسيف الدين قطز ومحمد
بن قلاوون ومحمد الفاتح وعالمكير وعبد القادر الجزائري
وعمر المختار ومحمد بن عبد الكريم الخطابي وعز الدين
القسام وغيرهم

هيا كفر هؤلاء ولا تعذرهم بأي عذر ثم كفر عاذريهم

وهم جميع علماء الأمة لا يتخلف منهم أحد وتبقى أنت
 وحدك العالم المسلم الأوحيد الموحد والجماعة من كان على
 الحق وإن كنت وحدك وقد أيد الله بهم الدين لأن الله يؤيد
 هذا الدين بالرجل الفاجر فاطمئن فأنت على الحق ولا يضرك
 كثرة الهالكين .. تكبيير

نقطع سويا

الذات : كلمة تتكرر دائما : ذات الله .. بذاته .. له ذات لا كالذوات
 .. لم ترد إطلاقا لا في الكتاب ولا في السنة

الصفات : نكرر دائما بأسمائه الحسنی وصفاته العلی ..
 توحيد الأسماء والصفات .. وهلم جرا .. وهذه الكلمة لم ترد
 إطلاقا في كتاب الله وأما في السنة فوردت في حديث وحيد
 أن سورة قل هو الله أحد هي صفة الرحمن .. وقد أعله ابن
 حزم وجادل في ثبوته كما أشرنا في مقال سابق وعلى كل حال
 هو بالطبع حديث آحاد وكلمة صفة فيه متوجهة للسورة
 كاملة وهي مثل ما ثبت في حديث آخر بأنها نسبة الرحمن .

الرحمن على العرش استوى : هل شرح لنا النبي صلى الله
 عليه وسلم معنى استوى ؟ لا .. فهل شرحه لنا أصحابه ؟
 لا ..

أثر مالك : الاستواء معلوم .. يتناقله المصنفون وهو من

مرويات مالك التي خرجتها في كتابي مرويات الإمام مالك في التفسير ولم أستطع الوقوف على طريق صحيح سالم من الطعن لهذه الرواية وحسنتها بمجموع الطرق ولكن على التسليم بثبوتها فالاحتجاج بها في جميع الصفات عليه استشكل عظيم طرحه ذات يوم أستاذ متخصص من علماء العقيدة في محفل لجمع كبير من العلماء وكلهم من الحنابلة وعلى طريقة شيخ الإسلام ومن تبعه وكنت جالسا معهم وذلك قبل أكثر من ثلاثين سنة فقال مامعناه: هذا القول من الإمام مالك يمكن توضيحه للسائلين في صفة الاستواء فقط فعندما يسأل السائل: ما معنى قوله الاستواء معلوم نقول له معلوم في لغة العرب أي العلو والارتفاع.. فلا يصعب علينا توضيح المعنى لغة وأما الصفات الأخرى التي نحتج فيها بأثر مالك فالأمر غاية في الصعوبة. اهـ.

ولم يتمكن أحد من الحضور من حل هذه الإشكالية. فمثلا إذا قلنا الساق معلومة والإيمان بها واجب.. ما معنى قولنا الساق معلومة؟ نحن لانعرف إلا ساق المخلوقات فساق الحيوان هي المنطقة الواصلة بين القدم والركبة، وساق النخلة جذعها، والسَّاقُ (في الهندسة): الضِّلْعُ وساق البندقيَّة: القسم الأسفل المعقوف من خشبها! وإذا قلنا الضحك معلوم والإيمان به واجب.. مامعنى قولنا الضحك معلوم؟ فضحك الشَّخْصُ: أي انبسط وجهه وانفرجت شفتاه

وبدت أسنانه وأحدث أصواتًا مُتَقَطَّعة تعبيرًا عن سروره ،
وَضِحِكَ طَلَعُ النَّخْلَةِ: انشَقَّ وتفلَّق .. وهلم جرا

ولكل من هذه الكلمات معان مجازية في لغة العرب فيقولون :
على قدمٍ وساقٍ أي : بكلِّ قوَّة . وقال ابن عباس فيما صح عنه وهو المحفوظ عنه فقط : (يوم يكشف عن ساق)
قال : هو يوم كرب وشدة . اه وهو المحفوظ عن تلميذه مجاهد . وهو كقول الشاعر : وقامت الحرب بنا عن ساق

وهو وإن كان لا يتعارض مع التفسير الصحيح للآية فهو تأويل للساق فيها والمراد أن الله تعالى يكشف عن ساقه فيسجد له المؤمنون .

وفي الحديث عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« إِنَّ اللَّهَ يُنْشِئُ السَّحَابَ ، فَيَنْطِقُ أَحْسَنَ الْمَنْطِقِ ، وَيَضْحَكُ أَحْسَنَ الضَّحِكِ .

قال الرامهرمزي : هذا من أحسن التشبيه وأطفه ، لأنه جعل صوت الرعد منطلقاً للسحاب ، وتلألؤ البرق بمنزلة الضحك لها .

وذهب الطحاوي في «شرح المشكل» إلى أن نطق السحاب هطولاً ، وضحكه إخراج الجنان والمراعي ، ونقل هذا المعنى عن الفراء « اه

وأما استوى فلها معان عدة وتتغير حسب لزومها وتعديها وأداة التعدي فاستوى على تختلف عن استوى إلى تختلف عن استوى اللازم فاستوى على كذا معناها : علا وصعد ومعناها أيضا : استولى وملك وهذا منقول عند أهل اللغة مع النزاع الشرعي فيه ومن المعاني المجازية : اسْتَوَى الْمَلِكُ عَلَى عَرْشِهِ: تَمَكَّنَ مِنْ سُلْطَةِ الْمَلِكِ، وَمَلَكَ، واسْتَوَى عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ: ثَبَّتَ لَهُ الْحُكْمَ، وَتَمَلَّكَ .

أما العلو وما أدراك ما العلو ونصح فيه بكتاب الذهبي العلو للعلي الغفار

فيراد به العلو المكاني وعلو المكانة والمنزلة والقدر وعلو القهر والغلبة فأیها أراد الله سبحانه بقوله وهو العلي العظيم وبقوله سبح اسم ربك الأعلى ؟

فمن الناس من حمله على الجميع ومنهم من منع العلو المكاني لاستحالته عقلا عنده فأثبت علو المكانة والقهر وقد ورد العلو بهذا المعنى في القرآن في قوله : إن فرعون علا في الأرض وفي قوله : تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض .

وقالوا العلو المكاني لا يليق به سبحانه لاستلزامه الجهة كما أن تحديد العلو بأنه المكاني لم يرد لا في الكتاب ولا في السنة ولا في كلام الصحابة

وحتى لا ننسى أنفسنا ونغوص نستكمل الطقطقة :

أين الله ؟ سؤال ثبتت الإجابة عنه في حديث صحيح من أحاديث الآحاد ومعلوم النزاع فيها مع النزاع في الحديث نفسه كما أن الإجابة عليه في القرآن كذلك قال تعالى : وهو معكم أينما كنتم .

فإذا سئل سائل : أين الله فقال : معنا أينما كنا فما حكمه وقد أجاب بنص القرآن ؟

وهل إجابة الجارية تعارض نص الآية أم هي إجابة أخرى أيضا صحيحة ؟ ومعلوم الفرق بين المنطوق والمفهوم عند أهل الأصول .

وإذا حاجك وقال : أتقدم إجابة الظني على نص القرآن القطعي الثبوت ؟ فما قولك ؟

وإذا أضفنا معها قوله تعالى : ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم .. الآية إلى قوله : إلا هو معهم أينما كانوا .. وقوله : إني معكما أسمع وأرى .. وأضف لذلك قوله : وهو الله في السموات وفي الأرض .. وأضف وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ..

ولا تنس أهم آية : ونحن أقرب إليه من جبل الوريد .. وقوله : ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ..

ستقول هذه كلها مردود عليها فأقول لك : فكان ماذا ؟
هذه أدلة قابلة للأخذ والرد باعترافك .. وماذا عندك ؟

تقول : معنا بعلمه وإحاطته أو بنصرته ورعايته وتأيدته
وهو فوق السماء بائن من خلقه .. فيقال : أهذا تفسير
رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أم تفسير أصحابه ؟ ثم
أليس هذا تأويل ؟ لماذا لا تثبت المعية وهي من صفات الله
تعالى كما يليق بجلاله ولا تلجأ للتأويل ؟ ولماذا لا تقول :
معنا بذاته كما يليق بجلاله كما تقول استوى على العرش
بذاته كما يليق بجلاله وكما قال بعضهم ينزل إلى السماء
الدينا بذاته كما يليق بجلاله ..

وقد تجرأ الشيخ ابن عثيمين رحمه الله وأراد أن يطرد القاعدة
فقال : معنا بذاته فضجت الدنيا ورد عليه شيخنا الشيخ
حمود التويجري رحمه الله وألف كتيبا في ذلك سماه إثبات
علو الله ومباينته لخلقه والرد على من زعم أن معية الله
للخلق ذاتية . وأيده على ما فيه الشيخ ابن باز رحمه الله .

قال ابن عثيمين : فعقيدتنا: أن لله تعالى معية ذاتية تليق
به وتقتضي إحاطته بكل شيء علماً وقدرة وسمعا وبصراً
وسلطاناً وتدبيراً، وأنه سبحانه منزّه أن يكون مختلطاً
بالخلق أو حالاً في أمكنتهم بل هو العلي بذاته وصفاته
وعلوه من صفاته الذاتية التي لا ينفك عنها وأنه مستو

على عرشه كما يليق بجلاله وأن ذلك لا ينافي معيته . ثم صرح أنه قال ذلك مقررأ له ومعتقداً له منشرحاً له صدره .

قال الشيخ حمود التويجري : رأيت مقالاً سيئاً لبعض المعاصرين زعم في أوله أن معية الله لخلقه معية ذاتية تليق بجلاله وعظمته وأنها لا تقتضي اختلاطاً بالخلق ولا حلولاً في أماكنهم .

ثم قال الشيخ حمود: « وأقول : لا يخفى على من له علم وفهم ما في كلام الكاتب من التناقض والجمع بين النقيضين وموافقة من يقول من الحلولية : إن الله بذاته فوق العالم وهو بذاته في كل مكان وما فيه أيضاً من مخالفة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها .»

وقد تراجع ابن عثيمين فقال بعدما أثنى على كتاب شيخنا : وبطلان القول بالحلول معلوم بدلالة الكتاب والسنة والعقل والفطرة والإجماع، وذلك لأن القول به مناقض تمام المناقضة للقول بعلو الله تعالى بذاته وصفاته، فإذا كان علو الله تعالى بذاته وصفاته ثابتاً بهذه الأدلة، كان نقيضه باطلاً بها . وإنكار القول بالمعية الذاتية واجب حيث تستلزم القول بالحلول لأن القول بالحلول باطل فكل ما استلزمه فهو باطل يجب إنكاره ورده على قائله كأئنا من كان .ا.هـ

وهذا الرد من الشيخ حمود على الشيخ ابن عثيمين ذكرني

برد الزرقاني على القائلين بأن الصفات معلومة المعاني وعلى الحقيقة ضمن مبحث طويل سماه متشابه الصفات في كتابه مناهل العرفان حيث قال :

علماؤنا أجزل الله ماثوبتهم قد اتفقوا على ثلاثة أمور تتعلق بهذه المتشابهات ثم اختلفوا فيما وراءها.

فأول ما اتفقوا عليه صرفها عن ظواهرها المستحيلة واعتقاد أن هذه الظواهر غير مرادة للشارع قطعا كيف وهذه الظواهر باطلة بالأدلة القاطعة وبما هو معروف عن الشارع نفسه في محكماته. ثم قال : ثم إن هؤلاء المتحمسين في السلف متناقضون لأنهم يثبتون تلك المتشابهات على حقائقها ولا ريب أن حقائقها تستلزم الحدوث وأعراض الحدوث كالجسمية والتجزؤ والحركة والانتقال لكنهم بعد أن يثبتوا تلك المتشابهات على حقائقها ينفون هذه اللوازم مع أن القول بثبوت الملزومات ونفي لوازمها تناقض لا يرضاه لنفسه عاقل فضلا عن طالب أو عالم فقولهم في مسألة الاستواء الأنفة إن الاستواء باق على حقيقته يفيد أنه الجلوس المعروف المستلزم للجسمية والتحيز وقولهم بعد ذلك ليس هذا الاستواء على ما نعرف يفيد أنه ليس الجلوس المعروف المستلزم للجسمية والتحيز فكأنهم يقولون إنه مستو غير مستو ومستقر فوق العرش غير مستقر

أو متحيز غير متحيز وجسم غير جسم أو أن الاستواء على العرش ليس هو الاستواء على العرش والاستقرار فوقه ليس هو الاستقرار فوقه إلى غير ذلك من الإسفاف والتهافت فإن أرادوا بقولهم الاستواء على حقيقته أنه على حقيقته التي يعلمها الله ولا نعلمها نحن فقد اتفقنا لكن بقي أن تعبیرهم هذا موهم لا يجوز أن يصدر من مؤمن .ا.هـ

وماقولك في قول الجارية : في السماء ؟ أليست السماء مخلوقا من المخلوقات وهي جرم من أجرام هذا الكون الفسيح كيف يحل الله فيها ؟

ستقول : أنت لم تفهم .. إن في هنا بمعنى على . ألم يقل الله فامشوا في مناكبها ؟ وألم يقل : لأصلبنكم في جذوع النخل ؟

نعم لكن الأصل أن في تفيد الظرفية وكونها تكون بمعنى على فهو خلاف الأصل وهو نوع من المجاز والأمثلة التي ذكرتها خرجت عن الأصل لاستحالة قصد الظرفية فلماذا أخرجتها عن الأصل ؟ تقول لاستحالة الظرفية لأنها لا تليق بالله تعالى فيقول المؤول لك : ونحن كذلك صرفنا بعض الصفات عن الأصل لاستحالة على الله ..

«وفي السماء» اعتبرها من أثبت العلو المكاني دليلا عليه ويبقى إشكال أن السموات محيطة بالأرض كالكرة كما

قرره جل علماء المسلمين وهو ما يوافق النظريات الحديثة فالسماء جزء منها فوقنا وجزء منها أمامنا على مد البصر وجزء منها تحتنا، ثم أين قول الله تعالى (وهو الظاهر والباطن) وتفسيرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء؟

والأعجب من ذلك الحديث الذي رواه أئمة في كتبهم كأحمد والترمذي والطبري وغيرهم في المسافات بين السموات وبين الأرضين وفيه: ((«وَالَّذِي نَفْسٌ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّكُمْ دَلَّيْتُمْ أَحَدَكُمْ بِجَبَلٍ إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ}))

وفي حديث آخر: «وَلَوْ حَفَرْتُمْ لِصَاحِبِكُمْ ثُمَّ دَلَّيْتُمُوهُ لَوَجَدَ اللَّهُ ثَمَّةً!!»

نحن أقرب إليه من جبل الوريد.. ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون: الكل متفق أن المراد بقوله: نحن هنا: الملائكة. أو أقرب بالعلم والقدرة.. فماذا يسمى هذا؟

تأويل لاشك في ذلك. فهذه صفة القرب تم تأويلها أليس القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر؟

يا أخي ظاهر القرب هنا مستحيل على الله لأنه يقتضي الحلول .. وهم كذلك يقولون ظاهر اليد مستحيل على الله لأنه يقتضي الجارحة والتجزؤ والجسمية والتركيب وهذا مستحيل على الله ..

وكما قلت : المراد الملائكة فلماذا لا يكون النزول والمجيء أيضا يراد منه الملائكة ؟

وفي الحديث : وإن أتاني يمشي أتيتة هرولة وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا.. هل من أحد ممن أثبت الصفات على ظاهرها أجرى هذه على ظاهرها أم الجميع أولها لاستحالة الظاهر على الله ؟

ومثل ذلك قوله : فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها وقدمه التي يمشي بها... الحديث

وقد ثبت التأويل واضحا جليا في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرَضْتُ فَلَمْ تَعُدَّنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرَضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ ... الخ الحديث وفيه الاستطعام والاستسقاء

وقد وصف الله نفسه بالمرض وهو يريد عبده وهذا نص في صحة التأويل

وهناك صفات اختلف عليها للاختلاف على مدلول الإضافة كما مر معنا في حديث الصورة ولذا قال ابن الجوزي وهو يعدد الأوجه التي غلط فيها من صنف في الصفات : أحدها أنهم سمو الأخبار أخبار صفات وإنما هي إضافات وليس كل إضافة صفة فإنه قال سبحانه (ونفخت فيه من روحي) وليس لله صفة تسمى روحاً.

وقبل أن نختم وبعد الاعتذار عن الإطالة التي لامر منها فهذه رؤوس أقلام فقط نعطيكم رأبنا لكتاب متخصص فيه ثناء شيخ الإسلام على أئمة الأشاعرة ونظرته لهم اسم الكتاب : موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبد الرحمن المحمود رسالة دكتوراه

١٨٣٤=://./.

ومن أقواله رحمه الله عنهم :

أقرب طوائف أهل الكلام إلى السنة والجماعة، والحديث، وهم يعدون من أهل السنة والجماعة عند النظر إلى مثل المعتزلة، والرافضة وغيرهم، بل هم أهل السنة والجماعة في البلاد التي يكون أهل البدع فيها هم المعتزلة، والرافضة ونحوهم

وقال رحمه الله : والناس يعلمون أنه كان بين الحنبلية والأشعرية وحشة ومنافرة، وأنا كنت من أعظم الناس

تأليفا لقلوب المسلمين ، وطلبا لاتفاق كلمتهم ، واتباعا لما أمرنا به من الاعتصام بجبل الله ، وأزلت عامة ما كان في النفوس من الوحشة ، وبينت لهم أن الأشعري كان من أجل المتكلمين المنتسبين إلى الإمام أحمد رحمه الله ونحوه المنتصرين لطريقه كما يذكر الأشعري ذلك في كتبه .

وهنا نقل نفيس عنه وهي مقولة ليس بعدها مقال وهي نافعة لعقلاء البشر ولعلها رقية للمجانين الذين يكفرون الأشاعرة

قال معتذرا عنهم ومنصفا متوسطا : لما التبس عليهم هذا الأصل المأخوذ ابتداء عن المعتزلة وهم فضلاء عقلاء احتاجوا إلى طرده والتزام لوازمه ؛ فلزمهم بسبب ذلك من الأقوال ما أنكره المسلمون من أهل العلم والدين وصار الناس بسبب ذلك : منهم من يعظهم لما لهم من المحاسن والفضائل ومنهم من يذمهم لما وقع في كلامهم من البدع والباطل ، وخيار الأمور أوساؤها . وهذا ليس مخصوصا بهؤلاء بل مثل هذا وقع لطوائف من أهل العلم والدين والله تعالى يتقبل من جميع عباده المؤمنين الحسنات ويتجاوز لهم عن السيئات { ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم } (الحشر : ١٠) ولا ريب أن من اجتهد في طلب الحق والدين من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخطأ في بعض ذلك فالله يغفر له خطاه تحقيقا للدعاء الذي استجاب له الله لنبيه وللمؤمنين حيث قالوا : { ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا } (البقرة : ٢٨٦)

نخلص مما تقدم .. الأشاعرة وغيرهم ممن أول الصفات :

أولا : لم ينفوا صفات الله ولم يكذبوا القرآن والسنة الصحيحة .

ثانيا : أنهم ليسوا يبدع في تأويلهم فقد أول مخالفوهم صفات أضيفت لله لأن ظواهرها مستحيلة وهم يرون أن ما أولوه كذلك ظواهره مستحيلة والقول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر .

ثالثا : نفهم بعض ما قيد به مخالفوهم الصفات به ككلمة بذاته أو حقيقة ، التزموا فيه بأنها لم ترد أصلا لا في كتاب ولا في سنة .

رابعا : مقصدهم مما زلت فيه أقدامهم حسب نظرة مخالفوهم هو تنزيه الله والذود عن الدين وهذا اجتهادهم يؤجرون عليه اجرا واحدا .

والإمساك عن الخوض في أي شيء يزيد عن نص الكتاب والسنة وتفسير السلف الصالح هو أسلم وأعلم وأحكم طريقة .

قال تعالى : (ولتصنع على عيني) كل الأمة تعرف معناها والمراد منها وهو ما حبا الله نبيه موسى عليه السلام من الرعاية والألطف التي أحاطت به منذ ولادته . ولا يحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه ولا عن التابعين كلمة في معنى قوله (عيني) هنا منفردة وهل هي صفة أم لا ؟ وهل واحدة أم لا ؟ وهل تؤول أم تبقى على ظاهرها ؟ وفي ذلك اختلف المسلمون فأثبت من أثبت تمسكا باللفظ فغالي فريق في الإثبات فجسموا وكانوا أقصى اليمين وتوسط فريق ففوضوا الكيفية وزاد آخرون ففوضوا المعنى والكيفية وأول آخرون توهمما للتشبيه وحرصا على التنزيه

وبالغ في النهاية قوم فنفوا الصفة فكانوا أقصى الشمال
وكلهم أراد الخير وقصد الحق وكم من مرید للحق لا يعطاه
ولكنه معذور بتأويله ومقصده الطيب وإن اقتضى قوله
كفرا. وبالله التوفيق .

الصوفية

هذه الحلقة الأخيرة في حلقات الفرق وقد تعرضنا فيما سبق للمعتزلة الجهمية وللمجسمة المشبهة وللأشاعرة المؤولة واليوم مع الصوفية القبورية ..

وكلها فرق وقعت في مكفريات عظيمة عند المخالفين ولم يحصل أن كفر عالم معتبر أعيان من وقع في هذه المكفريات بل أجمعت الأمة عملياً على عذرهم بالتأويل أو الجهل .

وبإذن الله تعالى لن نطيل في هذه الحلقة لأننا تعرضنا لكثير مما يتعلق بهؤلاء في الحملة الطرهونية على الغلاة وأشبعنا ذلك في مبحث العذر بالجهل وفي مبحث منهج العلماء العملي من كفريات ابن عربي وفي مقالات عدة ولكننا في الحقيقة لم نتعرض لأدلتهم التي يحتجون بها على باطلهم ويلبس علماءهم بها على عوامهم ولذا فسنشير هنا إشارات سريعة لبعض ذلك ومن أراد الاستزادة للنظر في جملة كبيرة من هذه الاستدلالات فعليه بكتابي الضخم المسمى الرد القوي على محمد علوي المالكي والمكتوب عام ١٤٠٥ هـ تقريباً وله قصص مع الشيخ ابن باز والشيخ عبد المحسن العباد والشيخ حمود التويجري وهو سابق لما كتبه صالح آل الشيخ رداً على المالكي ولكن الأخير حظي بالطباعة والنشر لأمر

معروفة وإن كان أضعف بكثير مما حرنناه .

ومن أقوى حجج الصوفية في الحقيقة ولست أجد لها مخرجا سوى ما رجحناه في كتيب وقفات رمضان مع آيات قرآنية : قصة الخضر عليه السلام

فهي حجة قوية جدا في العلم الدني الباطني وفي إمكانية تفوق الولي على النبي وأنه أعلى علما منه وأستاذ له وأن النبي لا يقدر على تفهم خروقات الولي للشريعة الظاهرة وهذا ما يعبر عنه الصوفية بقولهم خضنا بحرا وقف الأنبياء بساحله وأن الولي يعمل أعمالا باطلة شرعا ومستقبحة ومنكرة وهي في الحقيقة باطنها خير عظيم ونفع للعباد وهو ما يعبر عنه الصوفية بقولهم إذا رأيت شيخك على فاحشة فظن به خيرا وأن المريء إذا اعترض على شيخه ولم يصبر طرد وحرّم الخير وهو ما يعبر عنه الصوفية بقولهم من اعترض انطرد .

ولذا كان موضوع الخضر موضع اهتمام من الشيخ محمد بن عبد الوهاب في عدة النواقض فقال في الناقض التاسع : من اعتقد أن بعض الناس لا يجب عليه اتباعه صلى الله عليه وسلم، وأنه يسعه الخروج من شريعته، كما وسع الخضر الخروج من شريعة موسى عليهما السلام، فهو كافر .

وما قاله الشيخ يرد عليه الصوفية بالعكس تماما وبالرفض له فقد ذكر الله عز وجل القصة في كتابه ليس للتسلية

وإنما للعبارة والعظة والاستفادة منها وهي صريحة في إمكانية وجود رجل من الأولياء في زمن نبوة نبي ورسول من خيار أولى العزم من الرسل وقد تتلمذ على يديه وتبعه ، وهذا الرجل وهو الخضر يخرق شريعة موسى بأمور تتعلق بعلم لدني من عند الله ظاهرها البطلان وحقيقتها الخير والصلاح فما الذي يمنع من وجود مثل ذلك في سائر الأزمنة ومع سائر الرسل ومنهم رسولنا صلى الله عليه وسلم ؟

بعض المحققين من أهل العلم كشيخ الإسلام ابن تيمية خرج من هذه الورطة بالقول بنبوة الخضر ولم يمح ذلك إشكالات أخرى نبهنا إليها في الكتيب السابق ذكره والقول الوحيد الذي نراه مخرجا من ورطات القصة هو القول بأنه كان ملكا موكلا من الله في صورة رجل وهو قول قلة من أهل العلم . وجمهور العلماء على أنه ولي وهم يحاولون تبرير الوضع فيقبله أتباعهم ولكنه في الحقيقة لا يزال أبدا قوة الحجة عند الخصوم .

وموضوع الخضر عمدة عند الصوفية فمسألة حياته ووجوده الآن لها أدلة قوية ولذا ألف فيها السيوطي رسالة خاصة في حياة الخضر وألف في ذلك أيضا أئمة كثر ولا يمكن الخروج منها كذلك إلا بالقول بأنه ملك وإن كان القول بوفاته متجه كرد علمي وهو ما ذهب إليه شيخ الإسلام .

ومعلوم أن سبب تسمية الخضر بذلك أنه جلس على
 فِرْوَةَ بَيْضَاءَ، فَإِذَا هِيَ تَهْتَرُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ كَمَا ثَبَتَ
 فِي الصَّحِيحِ . وَهُوَ عَمْدَةٌ مِنْ عَمَدِ اعْتِمَادِ الصُّوفِيَةِ اللَّوْنِ
 الْأَخْضَرِ وَاهْتِمَامِهِمْ بِهِ .

وقصة الخضر استنفذت كثيرا من اهتمامات العلماء
 وصنف فيها كثيرون وتضاربت الأقوال بين مشرق ومغرب

ومن الحجج القوية لهم أيضا قصة آصف بن برخيا مع
 سليمان عليه السلام ومعرفته للاسم الأعظم وكيف أتى
 بعرش بلقيس قبل أن يرتد إلى سليمان طرفه وهذا تقريبا
 شبه اتفاق بين المفسرين وقد رجحنا في الكتيب المذكور
 أن قوله : قال الذي عنده علم من الكتاب يعود لسليمان
 نفسه عليه السلام وبذلك يحل الإشكال وإلا فهو قائم بقوة

ولي ، وفي حضرة نبي ، عنده علم خاص يستطيع به أن ينقل
 جرما عظيما مثل عرش بلقيس هذه المسافة العجيبة في
 طرفة عين !! فأبي إشكال في خصوصية علوم الأولياء وفي
 إمكانية تنقلهم بين مشارق الأرض ومغاربها في طرفة
 عين فيصلون في مكة ويرجعون لبلدانهم التي تبعد آلاف
 الكيلومترات ؟

لانريد أن نطيل كثيرا وقصة الأقطاب والأغوات والأبدال
والنجباء وردت بها أحاديث وتنوزع في ثبوت بعضها ويكفي
أن للعلامة السيوطي رسالة بعنوان: **الْخَبْرُ الدَّالُّ عَلَى وُجُودِ
الْقُطْبِ وَالْأَوْتَادِ وَالنُّجَبَاءِ وَالْأَبْدَالِ** . فمن أراد الاستزادة
فليراجعها .

وسنخرج قليلا على بعض علماء وأئمة الصوفية وسنكتفي
بأثنين :

الأول : الجنيد

قال الذهبي : هو شيخ الصوفية ... أتقن العلم ، ثم أقبل على
شأنه ، وتأله وتعبد ، ونطق بالحكمة .

وقال ابن المنادي : سمع الكثير ، وشاهد الصالحين ، وأهل
المعرفة ، وورق الذكاء وصواب الجواب . لم ير في زمانه مثله
في عفة وعزوف عن الدنيا .

قال ابن نجيد : ثلاثة لا رابع لهم ، الجنيد ببغداد ، وأبو
عثمان بنيسابور ، وأبو عبد الله بن الجلاء بالشام .

من أقواله : ما أخرج الله إلى الأرض علما وجعل للخلق
إليه سبيلا ، إلا وقد جعل لي فيه حظا .

قال الذهبي : فرحمة الله على الجنيد ، وأين مثل الجنيد في
علمه وحاله ؟ .

قال الذهبي : وكان الجنيد يأنس بصديقه الأستاذ أبي الحسين النوري وهو أحمد بن محمد الخراساني البغوي الزاهد ، شيخ الطائفة بالعراق ، وأحذقهم بلطائف الحقائق ، وله عبارات دقيقة ، يتعلق بها من انحرف من الصوفية ، نسأل الله العفو .

قال أبو نعيم : نسبوا الصوفية إلى الزندقة ، فأمر الخليفة المعتمد في سنة أربع وستين ومائتين بالقبض عليهم ، فأخذ في جملتهم النوري ، فأدخلوا على الخليفة ، فأمر بضرب أعناقهم ، فبادر النوري إلى السيف ، فقبل له في ذلك ، فقال : آثرت حياتهم على نفسي ساعة ، فتوقف السيف عن قتله ، ورفع أمره إلى الخليفة ، فرد الخليفة أمرهم إلى قاضي القضاة إسماعيل بن إسحاق ، فسأل أبا الحسين النوري عن مسائل في العبادات ، فأجاب ، ثم قال : وبعد هذا ، فله عباد ينطقون بالله ، ويأكلون بالله ، ويسمعون بالله . فبكى إسماعيل القاضي ، وقال : إن كان هؤلاء القوم زنادقة ، فليس في الأرض موحد . فأطلقوهم .

قال أبو العباس بن عطاء : سمعت أبا الحسين النوري يقول : كان في نفسي من هذه الكرامات ، فأخذت من الصبيان قصبه ، ثم قمت بين زورقين وقلت : وعزتك لئن لم تخرج لي سمكة فيها ثلاثة أرطال لأغرقن نفسي .

قال : فخرجت لي سمكة ثلاثة أرطال . قال : فبلغ ذلك الجنيد ، فقال كان حكمه أن تخرج له أفعى فتلدغه .

وقيل : قال النوري للجنيد : غششتهم فصدروك ، ونصحت لهم فرموني بالحجارة .

قيل : كان النوري يلهج بفناء صفات العارف ، فكان ذلك أبو جاد فناء ذات العارف كما زعمت الاتحادية ، فقالوا بتعميم فناء السوى ، وقالوا : ما في الكون سوى الله ، وصرحوا بأنه -تعالى- اتحد لخلقه ، وأنت أنا ، وأنا أنت ، وأنشدوا : وألتذ إن مرت علي جسدي يدي لأني في التحقيق لست سواكم فنعوذ بالله من الضلال .

عن أبي أحمد المغازلي ، قال : ما رأيت أحدا قط أعبد من النوري . قيل : ولا الجنيد؟؟ قال : ولا الجنيد .

وقيل : إن الجنيد مرض مرة فعاده النوري ، فوضع يده عليه ، فعوفي لوقته .

ولما مات النوري قال الجنيد : ذهب نصف العلم بموته .

وللجنيد كلمات خطيرة من أراد الاطلاع عليها فليراجع كتاب تلميذه الغزالي : إحياء علوم الدين الذي كنا نسميه أيام فورة الشباب إماتة علوم الدين !! ومن أقواله : أهل الأنس يقولون في كلامهم ومناجاتهم في خلواتهم أشياء هي

كفر عند العامة . وقال مرة : لو سمعها العموم لكفروهم

يقول الغزالي تلميذ الجنيد : (التوحيد : القول فيه يطول وهو من علوم المكاشفة) ثم يقول (للتوحيد أربع مراتب وهو ينقسم إلى لب وإلى لب اللب وإلى قشر وإلى قشر القشر :

فالمرتبة الأولى من التوحيد : هي أن يقول الإنسان بلسانه لا إله إلا الله وقلبه غافل عنه أو منكر له كتوحيد المنافقين ، والثانية : أن يصدق بمعنى اللفظ قلبه ، كما صدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد العوام ، والثالثة : أن يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق ، وهو نظام المقربين ، وذلك بأن يرى أشياء كثيرة ولكن يراها على كثرتها صادرة عن الواحد القهار . والرابعة أن لا يرى في الوجود إلا واحداً ، وهي مشاهدة الصديقين ، وتسميه الصوفية الفناء في التوحيد ، لأنه من حيث لا يرى إلا واحداً فلا يرى نفسه أيضاً ، وإذا لم ير نفسه لكونه مستغرقاً بالتوحيد كان فانياً عن نفسه في توحيده بمعنى أنه فني عن رؤية نفسه والخلق ..).

هذا الجنيد جرننا للنوري وللغزالي ..

الثاني : أبو يزيد البسطامي :

قال الذهبي : سلطان العارفين ... وعنه - وقيل له : إنك تمر في الهواء - فقال : وأي أعجوبة في هذا ؟ وهذا طير يأكل الميتة ، يمر في الهواء .

قال : جاء عنه أشياء مشكلة لا مساغ لها ، الشأن في ثبوتها

عنه ، أو أنه قالها في حال الدهشة والسكر والغيبة والمحو ،
 فيطوى ولا يحتج بها إذ ظاهرها الحاد ، مثل : سبحاني ، وما
 في الحجة إلا الله . ما النار ؟ لأستندن إليها غدا ، وأقول :
 اجعلني فداء لأهلها ، وإلا بلعتها . ما الجنة ؟ لعبة صبيان
 ، ومراد أهل الدنيا . ما المحدثون ؟ إن خاطبهم رجل عن
 رجل ، فقد خاطبنا القلب عن الرب . وقال في اليهود : ما
 هؤلاء ؟ هبهم لي ، أي شيء هؤلاء حتى تعذبهم ؟ .

ونقل الغزالي عنه : قيل له : فحدثنا عن رياضة نفسك في
 بدايتك فقال نعم دعوت نفسي إلى الله فجمحت علي فعزمت
 عليها أن لا أشرب الماء سنة ولا أذوق النوم سنة قوفت لي
 بذلك

ويحكى عن يحيى بن معاذ أنه رأى أبا يزيد في بعض
 مشاهداته من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر مستوفزا
 على صدور قدميه رافعا أخصيه مع عقبه عن الأرض ضاربا
 بذقنه على صدره شاخصا بعينه لا يطرف قال ثم سجد عند
 السحر فأطاله ثم قعد فقال اللهم إن قوما طلبوك فأعطيتهم
 السير على الماء والمشى في الهواء فرضوا بذلك وإني أعوذ بك
 من ذلك وإن قوما طلبوك فأعطيتهم طي الأرض فرضوا بذلك
 وإني أعوذ بك من ذلك وإن قوما طلبوك فأعطيتهم كنوز
 الأرض فرضوا بذلك وإني أعوذ بك من ذلك حتى عد نيفا
 وعشرين مقاما من كرامات الأولياء ثم التفت فرأني فقال
 يحيى قلت نعم يا سيدي فقال منذ متى أنت ههنا قلت
 منذ حين فسكت فقلت يا سيدي حدثني بشيء فقال
 أحدثك بما يصلح لك أدخلني في الفلك الأسفل فدورني
 في الملكوت السفلي وأراني الأرضين وما تحتها إلى الإثري ثم
 أدخلني في الفلك العلوي فطوف بي في السموات وأراني ما

فيها من الجنان إلى العرش أوقفني بين يديه فقال سلني أي شيء رأيت حتى أهبه لك فقلت يا سيدي ما رأيت شيئاً استحسنته فأسألك إياه فقال أنت عيدي حقا تعبدني لأجلى صدقا لأعلن بك ولأفعلن فذكر أشياء

قال يحيي فهالني ذلك وامتلأت به وعجبت منه فقلت يا سيدي لم لا سألته المعرفة به وقد قال لك ملك الملوك سلني ما شئت قال فصاح بي صيحة وقال اسكت ويلك غرت عليه مني حتى لا أحب أن يعرفه سواه .

وحكى أن أبا تراب التخشى كان معجبا ببعض المريدين فكان يدينه ويقوم بمصالحة والمريد مشغول بعبادته ومواجدهته فقال له أبو تراب يوما لورأيت أبا يزيد فقال إني عنه مشغول فلما أكثر عليه أبو تراب من قوله لورأيت أبا يزيد هاج وجد المريد فقال ويحك ما أصنع بأبي يزيد قد رأيت الله تعالى فأغناني عن أبي يزيد قال أبو تراب فهاج طبعي ولم أملك نفسي فقلت ويلك تغتر بالله عز وجل لورأيت أبا يزيد مرة واحدة كان أنفع لك من أن ترى الله سبعين مرة قال فبهت الفتى من قوله وأنكره فقال وكيف ذلك قال له ويلك أما ترى الله تعالى عندك فيظهر لك على مقدارك وترى أبا يزيد عند الله قد ظهر له على مقداره فعرف ما قلت فقال أحملني إليه فذكر قصة قال في آخرها فوقفنا على تل تنتظره ليخرج إلينا من الغيضة وكان يأوي إلى غيضة فيها سباع قال فمر بنا وقد قلب فروة على ظهره فقلت للفتى هذا أبو يزيد فانظر إليه فنظر إليه الفتى فصعق فحركناه فإذا هو ميت فتعاوننا على دفنه فقلت لأبي يزيد يا سيدي نظره إليك قتله قال لا ولكن كان صاحبكم صادقا واستكن في قلبه سر لم ينكشف له

بوصفه فلما رأنا انكشف له سر قلبه فضاق عن حمله
لأنه في مقام الضعفاء المريدين فقتله ذلك

ولما دخل الزنج البصرة فقتلوا الأنفس ونهبوا الأموال
اجتمع إلى سهل أخوانه فقالوا لو سألت الله تعالى دفعهم
فسكت ثم قال إن لله عبادا في هذه البلدة لو دعوا على
الظالمين لم يصبح على وجه الأرض ظالم إلا مات في ليلة
واحدة ولكن لا يفعلون قيل لم قال لأنهم لا يحبون ما لا
يجب ثم ذكر من إجابة الله تعالى أشياء لا يستطيع ذكرها
حتى قال ولو سأله أن لا يقيم الساعة لم يقمها.

قال الغزالي : وهذه أمور ممكنة في أنفسها فمن لم يحظ
بشيء منها فلا ينبغي أن يخلو عن التصديق والإيمان
بإمكاناتها فإن القدرة واسعة والفضل عميم وعجائب الملك
والملكوت ثيرة ومقدورات الله تعالى لا نهاية لها وفضله على
عباده الذين اصطفى لا غاية له

ولذلك كان أبو يزيد يقول إن أعطاك مناجاة موسى
وروحانية عيسى وخلة إبراهيم فاطلب ما وراء ذلك فإن
عنده فوق ذلك أضعافاً مضاعفة فإن سكنت إلى ذلك
حجبك به وهذا بلاء مثلهم ومن هو في مثل حالهم لأنهم
الأمثل فالأمثل

وقد قال بعض العارفين كوشفت بأربعين حوراء رأيتهن
يتساعين في الهواء عليهن ثياب من ذهب وفضة وجوهر
يتخشخش ويتثنى معهن فنظرت إليهن نظرة فعوقبت
أربعين يوماً ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين حوراء فوقهن في
الحسن والجمال وقيل لي انظر إليهن قال فسجدت وغمضت
عيني في سجودي لئلا أنظر إليهن وقلت أعوذ بك مما سواك

لا حاجة لي بهذا فلم أزل أتضرع حتى صرفهن الله عنى
قال الغزالي : فأمثال هذه المكاشفات لا ينبغي أن ينكرها
المؤمن لإفلاته عن مثلها فلو لم يؤمن كل واحد إلا بما
يشاهده من نفسه المظلمة وقلبه القاسي لضاق مجال
الإيمان عليه بل هذه أحوال تظهر بعد تجاوزة عقبات
ونيل مقامات كثيرة أدناها الإخلاص وإخراج حظوظ
النفس وملاحظة الخلق عن جميع الأعمال ظاهرا وباطنا
ثم مكاتمة ذلك عن الخلق بستر الحيال حتى يبقى متحصنا
بحصن الخمول فهذه أوائل سلوكهم وأقل مقاماتهم وهي أعز
موجود في الاتقياء من الناس .

وبعد تصفية القلب عن كورة الالتفات إلى الخلق يفيض
عليه نور اليقين وينكشف له مبادئ الحق وإنكار ذلك
دون التجربة وسلوك الطريق يجري مجرى إنكار من أنكر
إمكان انكشاف الصورة في الحديد إذا شكلت ونقيت
وصقلت وصورت بصورة المرأة فنظر المنكر إلى ما في يده
من زبرة حديد مظلم قد استولى عليه الصدا والخبث
وهو لا يحكي صورة من الصور فأنكر إمكان انكشاف
المرئي فيها عند ظهور جواهرها وإنكار ذلك غاية الجهل
والضلال

فهذا حكم كل من أنكر كرامات الأولياء إذ لا مستند له
إلا قصوره عن ذلك وقصور من رآه وبئس المستند ذلك
في إنكار قدرة الله تعالى بل إنما يشم روائح المكاشفة من
سلك شيئا ولو من مبادئ الطريق كما قيل لبشر : بأي
شيء بلغت هذه المنزلة قال كنت أكرم الله تعالى حالي .
معناه أسأله أن يكتم علي ويخفي أمري .

وروي أنه رأى الخضر عليه السلام فقال له ادع الله تعالى لي فقال يسر الله عليك طاعته قلت زدني قال وسترها عليك

ف قيل معناه سترها عن الخلق وقيل معناه سترها عنك حتى لا تلتفت أنت إليها. اهـ

لقد أكثرنا النقل عن إحياء علوم الدين ..

أما لبس خرقة الصوفية وهو بالإسناد المسلسل إلى علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ستندهم لتلقي طريقتهم عن خير الخلق أجمعين فمشهور وقد وقع لنا في إجازتنا وقد كان السيوطي يفخر بذلك

وكذا الإسناد المسلسل بالسبحة التي لا تنفك عنهم ويعلقونها في رقابهم وقد وقع لنا كذلك وتكلمنا عنه في تحقيق كتاب المنحة في السبحة للسيوطي

وحرصا على الاختصار لانريد الاستطراد في ذلك

وأما أمور التوسل والاستغاثة والدعاء عند القبور والاستشفاء بها والتبرك وما شابه ذلك فحدث عنه ولا حرج عند أئمة كالبكري وابن حجر الهيثمي والسبكي والشهاب الرملي وحتى النووي ..

وقد تعرضنا لذلك في مقالاتنا وفي كتاب الحملة بما يغني عن إعادته .

وراجع كذلك في كتاب الرد القوي الكلام على حديث الأعمى وحديث خدر الرجل وحديث يا عباد الله احبسوا وغير ذلك .

هيا.. هيا.. يا حاج (مكفر بدون شروط وموانع) استفتح لنا بالصلاة على النبي وابدأ بالختم على: الجنيذ والنوري وسهل والغزالي والبسطامي والسيوطي ثم البكري والهيتمي والسبكي والرملي والنووي وأضرايهم ممن لم نذكرهم وهم كثير لأنهم الأئمة، ثم ثن بمن أثنى عليهم: كالذهبي والمغازلي وابن المنادي وأبي نعيم وإسماعيل القاضي ونحوهم وهم أكثر، ثم اختتم بمن عذرهم فلم يكفرهم وهم كل علماء الأمة!!

وأما العوام فأياك أن تفلتهم فهم وإن كانوا في الحقيقة مليسا عليهم وجهلة فلا تعذرهم بشيء من ذلك فالحمد لله أنت كفرت رؤوسهم والعلماء الذين قلدوهم فلاحجة عليك إن كفرت الأتباع فكل المسلمين كفار علماء ودهماء ولا تنس وأنت رايح البيت تأخذ معك في الطريق تكفير عاذري العوام وأولهم شيخ الإسلام ابن تيمية إذ يقول:

ولا يستطيع أحد أن ينقل عن أحد من الصحابة ولا من السلف أنهم بعد موته صلى الله عليه وسلم طلبوا منه إغاثة ولا نصرا ولا إعانة ولا استسقوا بقبيره ولا استنصروا به كما كانوا يفعلون ذلك في حياته ولا فعل ذلك أحد من أهل العلم والإيمان، وإنما يحكي مثل ذلك عن أقوام جهال أتوا قبره فسألوه بعض الأطمعة أو استنصروه على بعض الظلمة فحصل بعض ذلك وذلك لكرامته على ربه ولحفظ إيمان أولئك الجهال فإنهم إذا لم تقض حاجتهم وقع في قلوبهم الشك وضعف إيمانهم أو وقع منهم إساءة أدب وثفس طلبهم الحاجات من الأموات هو إساءة أدب فقضى الله حاجتهم لئلا يضعف إيمانهم به وبما جاء به لئلا يرتدوا عن الإيمان فإنهم كانوا قريبي عهد بإيمان. أه

لئلا يرتدوا عن الإيمان؟! ايه ده يا أحمد؟؟ وأين طلبهم

الطعام والنصر من الميت؟؟ أيبقى بعد ذلك إيمان يرتدون
عنه؟؟ أم من الممكن أن يجتمع شرك وإيمان في شخص
واحد؟؟

وصلى الله على الحبيب محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(سلسلة كيف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع من وقع في الكفر من المسلمين) (3)

شنشنة نعرفها من أخزم

يحاول المكفرون دائما الهروب من العقبة الكؤود والصخرة الجلمود التي يتحطم عليها دائما أو هام بدعتهم القبيحة في إنزال اسم وحكم الكافر على من وقع في الكفر دون الالتفات لإجماع الأمة في لزوم استيفاء الشروط وانتفاء الموانع وتلك العقبة هي السيرة العطرة المطردة في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع المنافقين في زمانه ..
يحاولون الهروب منها بطرق أربعة :

الأولى : أنهم لم يكونوا معروفين بأعيانهم . وهذا أضعف مخرج لهم ، فمعرفة أعيانهم لا ينكرها إلا جاهل بالسيرة والنصوص والآثار وإن كان منهم من خفي على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لكن عرف منهم الكثير .

الثانية : أن من عرف منهم بأعيانهم كانوا يبطنون الكفر ولا يظهرونه والعبارة بما يظهره الشخص لا بما يبطنه ولم تؤمر بالشق عن قلوب الناس .

وهذه كلمة حق أريد بها باطل فهم قد أظهروا الكفر

في مواضع كثيرة وثبت ذلك عليهم بأعيانهم بنص القرآن وإن لم يثبت عليهم قضائياً لتلحقهم الأسماء والأحكام .

الثالثة : أن كفرهم كان من نوع الانتقاص من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا وإن كان كفراً أكبر إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم له الحق في التنازل والعفو ولذا لا تطبق عليهم أحكام الكفار المرتدين لمسامحة النبي صلى الله عليه وسلم في حقه .

وهذا تخريج يذكره بعض العلماء يصلح فقط في جزء يسير مما نحن فيه وهو عقوبة القتل ولا يسلم له حتى ذلك فإن عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن حقه فيمن وقع في عرضه لا يسقط حقيقة الكفر عن فعل ذلك فهو مرتد بفعله ويجب قتله ردة فهذا حد لله وليس حقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم يسقط بتنازله .

ثم ما لنا وللقتل ؟ هل القتل فقط هو ما يلحق المرتد ؟ أين بقية أحكام الكفر من فسخ النكاح وبطلان الإرث وحرمة الذبيحة وعدم الصلاة خلفه والصلاة عليه وعدم الدفن في قبور المسلمين ونزع الولاء وأحكام التعامل معه كمرتد؟؟

وهل عفو النبي صلى الله عليه وسلم عنه يسقط عنه الردة ويدخله في الإسلام؟؟ هذا مايقول به إلا مبرسم ..

على أن القول بأن كفرهم كان من نوع الانتقاص قول من كان ضعيف العلم سقيم الفهم فكفر المنافقين شمل كفريات كثيرة منها هذا ومنها الطعن في الإسلام جملة ومنها الكيد للمسلمين ومحاربة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وموالاتة الكافرين والتآمر معهم ضد المسلمين كما بينا ونبين في حلقاتنا .

الرابعة : أنهم كفروا فعلا ويستحقون القتل ردة ولكن تركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مراعاة لكلام الناس كما قال : لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه .

وهذا من أقبح ما خرجت به هذه المعضلة ففي الثنايا بلايا واتهام مبطن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأساسه عدم فهم معنى كلمته صلى الله عليه وسلم أو محاولة التحريف عمدا لها عن معناها

فالمعنى الواضح والسليم لها أن هؤلاء لزالوا حكما في أصحابه الذين أسلموا وأمنوا به ويحملون اسم الأصحاب والإسلام ظاهرا فكيف يقتل من كان كذلك ولم يثبت عليه الردة شرعا حتى يقام عليه حد الله بالبينة الشرعية المعتبرة أو الإقرار ولم يحصل شيء من ذلك .

وإلا فالرسول صلى الله عليه وسلم أروع وأتقى لله من أن يسمح ببقاء كافر على قيد الحياة وهو مستحق للقتل

شرعا مراعاة للناس وقد قال تعالى له معاتباً في أهون من ذلك بكثير (وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) ولا أن يسمح بعرض مؤمنة يهتكه كافر مراعاة للناس وأن تبطل صلاة من صلى وراء منافق منهم مراعاة للناس ولا أن يأكل المسلمون ميتة بذبح هذا المنافق لأجل كلام الناس وغير ذلك من الأحكام.

ولماذا لم يراع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس عندما ضرب أعناق سبعمئة أو ثمانمئة فيهم من اللتو بلغ مبلغ الرجال لم يباشر قتل أحد وإنما أخذه بجريرة رؤساء قومه حين نقضوا عهدهم؟ ولماذا لم يراع الناس عندما حرق نخل بني النضير؟ وعندما تزوج تسع نساء وحرّم على رعيته ذلك؟ وغيرها من الأمور التي تكلم فيها الكفار والمنافقون قديما وحديثا..

فالعقل العقل .. والفهم الفهم .. أثابكم الله

في قوله تعالى « وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً »

أخرج ابن إسحق والبيهقي عن عروة بن الزبير ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما قال قال معتب بن قشير كان محمد يرى أن يأكل من كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط وقال أوس بن قيظي في ملأ من قومه

إن بيوتنا عورة وهي خارجة من المدينة ائذن لنا فارجع إلى نسائنا وأبنائنا فأنزل الله على رسوله حين فزع عنهم ما كانوا فيه من البلاء يذكرهم نعمته عليهم وكفايته إياهم بعد سوء الظن منهم ومقالة من قال من أهل النفاق يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده القصة بطولها دون تسمية . وفي المواهب اللدنية بشرح الزرقاني رواه الطبراني بسند لا بأس به .

وعن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في معتب بن قشير الأنصاري وهو صاحب هذه المقالة

وعن يزيد بن رومان « وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا » يقول: معتب بن قشير، إذ قال ما قال يوم الخندق

وعن قتادة قال: قال ذلك أناس من المنافقين: قد كان محمد يعدنا فتح فارس والروم، وقد حصرنا ها هنا، حتى ما يستطيع أحدنا أن يبرز لحاجته، ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً.

قال ابن زيد، قال: قال رجل يوم الأحزاب لرجل من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم: يا فلان أرايت إذ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله. فأين هذا من هذا، وأحدنا لا يستطيع أن يخرج يبول من الخوف؟ » ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا ». فقال له: كذبت، لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره، فدعاه فقال: ما قلت؟ فقال: كذب علي يا رسول الله، ما قلت شيئاً، ما خرج هذا من فمي قط، قال الله: (يملفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر) ... (التوبة: ٧٤) حتى بلغ (وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير) (التوبة: ٧٤) قال: فهذا قول الله: (إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة) (التوبة: ٦٦) .»

قال القرطبي: قوله تعالى: « وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض « أي شك ونفاق » ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا » أي باطلاً من القول وذلك أن طعمة بن أبيرق ومعتب بن قشير وجماعة نحو من سبعين رجلاً قالوا يوم الخندق: كيف يعدنا كنوز كسرى وقيصر لا يستطيع أحدنا أن يتبرز؟ وإنما قالوا ذلك لما فشا في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من قوله عند ضرب الصخرة .

وروى ابن إسحاق عن الزبير أنه قال: والله ليكأني أسمع قول مُعْتَب بن قُشَيْر وإن النعاس ليغشاني، ما أسمعها منه إلا كالحلم، وهو يقول: {لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا}.

ومن ذلك قوله تعالى: (يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم)

وأصحاب هذا الكلام معروف منهم بأسمائهم جمع ذكرهم أئمة التفسير وعلمائهم ومنهم الجلاس بن سويد ووديعة بن ثابت وعبد الله بن أبي بن سلول ومجمل الآثار أن هؤلاء صرحوا بكلمة الكفر ولكنهم عندما أوقفوا حلفوا وكذبوا الشهود فلم يلحقهم أحكام الكفار في الدنيا وإن كانوا حقيقة كفارا ويعتثون كفارا إن لم يتوبوا قال تعالى: (فإن يتوبوا يك خيرا لهم وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير)

قال القرطبي: وقول ثالث (أي في المراد بمن قالوا كلمة الكفر) أنه قول جميع المنافقين؛ قاله الحسن. قال ابن العربي: وهو الصحيح؛ لعموم القول ووجود المعنى فيه وفيهم، وجملة ذلك اعتقادهم فيه أنه ليس بنبي.

ثم قال: قوله تعالى (ولقد قالوا كلمة الكفر) قال النقاش: تكذيبهم بما وعد الله من الفتح. وقيل: كلمة الكفر

قول الجلاس : إن كان ما جاء به محمد حقا لنحن أشر من الحمير . وقول عبد الله بن أبي : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . قال القشيري : كلمة الكفر سب النبي صلى الله عليه وسلم والطعن في الإسلام .

وكفروا بعد إسلامهم أي بعد الحكم بإسلامهم . فدل هذا على أن المنافقين كفار ، وفي قوله تعالى : ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا دليل قاطع . اهـ .

والمقصود من سوق القصة أمور :

الأول : معرفة جمع من المنافقين بأعيانهم

الثاني : جهرهم بالكفر وليس الأمر مقتصرًا على إبطانهم إياه فقط كما يروج المخالفون ولكنه لا يثبت عليهم قضائيا .

الثالث : أن ثبوت الكفر عليهم حقيقة لا يغير شيئا من أحكام الدنيا ما لم يثبت قضائيا فقد نزل القرآن بتكذيب إيمانهم وشهد عليهم بالكفر بعد الإسلام ولكن ذلك لم يثبت قضائيا فكلهم بقيت لهم أحكام المسلم في الدنيا مع توعد من لم يتب منهم بالعذاب في الدنيا والآخرة وقد نقل توبة أحدهم وهو الجلاس بعدما قلت بالحلف الكاذب رغبة في نجاته في الآخرة وحسن إسلامه بعد ذلك .

(سلسلة كيف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع من وقع في الكفر من المسلمين (4)

الموالاتة المكفرة وخذلان أهل الإسلام

نستكمل في هذه الحلقة مواقف المنافقين الكفرية الظاهرة غير سب الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن فيه وفي عرضه ورد أمره مع معرفتهم بأسمائهم

قال الطبري رحمه الله في تفسير قوله تعالى « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ».

يقول معنى ذلك: لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار ظهرا وأنصارا توالونهم على دينهم وتظاهرونها على المسلمين من دون المؤمنين ، وتدلونهم على عوراتهم، فإنه من يفعل ذلك فليس من الله في شيء، يعني بذلك: فقد برئ من الله وبرئ الله منه بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر. «إلا أن تتقوا منهم تقاة » : إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم فتظهروا لهم الولاية بالسنتكم وتضمروا لهم العداوة ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر ولا تعينوهم على مسلم بفعل).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى بعد ذكر قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء » إلى قوله « يا أيها الذين آمنوا من يرد منكم عن دينه » يقول : (فالمخاطبون بالنهي عن موالاته اليهود والنصارى هم المخاطبون بأية الردة، ومعلوم أن هذا يتناول جميع قرون الأمة، وهو لما نهى عن موالاته الكفار وبين أن من تولاهم من المخاطبين فإنه منهم، بين أن من تولاهم وارتد عن دين الإسلام لا يضر الإسلام شيئاً، بل سيأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فيتولون المؤمنين دون الكفار ويجاهدون في سبيل الله لا يخافون لومة لائم، كما قال في أول الأمر «فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها كافرين»، فهؤلاء الذين لم يدخلوا في الإسلام وأولئك الذين خرجوا منه بعد الدخول فيه لا يضرهم الإسلام شيئاً .

ويقول ابن حزم رحمه الله في المحلى : (صح أن قوله تعالى «وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ» إنما هو على ظاهره بأنه كافر من جملة الكفار، وهذا حق لا يختلف فيه اثنان من المسلمين) .

وأخيراً يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نواقض الإسلام العشرة : الثامن: مظاهره المشركين ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ

مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿

فيا أيها المكفر دون شروط وموانع : ما حكم رجل أحب الكفار ووالاهم وذب عنهم ؟

المكفر : كافر كفاً أكبر مخرج من الملة لا يعذر في ذلك مجهل ولا تأويل .

كيف نحكم عليه والحب مسألة قلبية يصعب ضبطها ولربما أخطأنا في جعل ذلك تولى للكفار !؟

المكفر : يكفينا العمل الظاهر فهو كفر بذاته ونحن نأخذ بغلبة الظن فالوصول لليقين غير مقدور عليه ..

مارأيك أيها المكفر فيمن والى الكفار وصرح بمحبتهم والاعتراف سيد الأدلة بل ونص القرآن على أن فعله تول للكفار !!؟

فهذا عبد الله بن أبي بن سلول يصرح بحبه لليهود وهو موالاتة كفرية واضحة ويرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بوقاحة واستخفاف نافياً أن ينفعه بغض اليهود ومقرراً أن من أبغضهم لم ينفعه هذا بغض .

عن أسامة بن زيد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود عبد الله بن أبي في مرضه الذي مات فيه فلما دخل عليه عرف فيه الموت قال قد كنت أنهاك عن حب

يهود قال فقد أبغضهم سعد بن زرارة فمه؟!!

فلما مات أتاه ابنه فقال يا رسول الله إن عبد الله بن أبي
قد مات فأعطني قميصك أكفنه فيه فنزع رسول الله صلى
الله عليه وسلم قميصه فأعطاه .

وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى
أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)

قال ابن جرير : فقال بعضهم: عني بذلك عبادة بن
الصامت، وعبد الله بن أبي ابن سلول، في براءة عبادة من
حلف اليهود، وفي تمسك عبد الله بن أبي ابن سلول بحلف
اليهود، بعد ما ظهرت عداوتهم لله ولرسوله صلى الله عليه
وسلم وأخبره الله أنه إذا تولاهم وتمسك بحلفهم: أنه منهم
في براءته من الله ورسوله كبراءتهم منهما. اهـ.

وانظريا رعاك الله كيف ابن أبي هنا يدافع بقوة عن حلفائه
ومواليه من بني قينقاع ويغلظ لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قولاً وفعلاً حتى أغضبه ..

عن عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : حاصرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه ، فقام إليه عبد
الله بن أبي ابن سلول ، حين أمكنه الله منهم ، فقال : يا

محمد ، أحسن في موالي ، وكانوا حلفاء الخزرج ، قال : فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد أحسن في موالي ، قال : فأعرض عنه . فأدخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسلني ، وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا لوجهه ظللاً ، ثم قال : ويحك أرسلني ، قال : لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي ، أربع مئة حاسر وثلاث مئة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود ، تحصدهم في غداة واحدة ، إني والله امرؤ أخشى الدوائر ؛ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هم لك .

وعن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال : لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي وقام دونهم ، ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أحد بني عوف بن الخزرج له من حلفهم مثل الذي لعبد الله بن أبي فجعلهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من حلفهم ، وقال : يا رسول الله ، أتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم ، وأتولى الله ورسوله والمؤمنين ، وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم . ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت الآيات في المائدة : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض) إلى

قوله : (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) [المائدة : ٥٦] .

وعن عطية بن سعد قال : جاء عبادة بن الصامت من بني الخزرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إن لي موالي من يهود كثير عددهم ، وإني أبرأ إلى الله ورسوله من ولاية يهود ، وأتولى الله ورسوله . فقال عبد الله بن أبي : إني رجل أخاف الدوائر ، لا أبرأ من ولاية موالي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أبي : « يا أبا الحباب ، ما بخلت به من ولاية يهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه » . قال : قد قبلت ! فأنزل الله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) .

وعن الزهري قال : لما انهزم أهل بدر قال المسلمون لأوليائهم من يهود : آمنوا قبل أن يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر ! فقال مالك بن الصيف : أغركم أن أصبتم رهطاً من قريش لا علم لهم بالقتال !! أما لو أمرنا العزيمة أن نستجمع عليكم ، لم يكن لكم يد بقتالنا فقال عبادة : يا رسول الله ، إن أوليائي من اليهود كانت شديدة أنفسهم ، كثيراً سلاحهم ، شديدة شوكتهم ، وإني أبرأ إلى الله تعالى وإلى رسوله من ولاية يهود ولا مولى لي إلا الله ورسوله .

فقال عبد الله بن أبي : لكني لا أبرأ من ولاء يهود أنا رجل لا بد لي منهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا الحباب أرأيت الذي نفست به من ولاء يهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه؟ » فقال : إذا أقبل ! قال : فأنزل الله : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض) إلى قوله : (والله يعصمك من الناس) [المائدة : ٦٧] .

وهذه مراسيل بعضها صحيح الإسناد يشد بعضها بعضا وهي المعتمدة عند أئمة السير والمغازي .

وقد وقع من بعض الصحابة الكرام شيء من ذلك لكنهم تأولوا في ذلك فعذروا بتأولهم ومن ذلك حديث حاطب المشهور ولن نطيل بذكره فالقصة معروفة مشهورة وظاهر فعله كان النفاق والردة ولذا استأذن عمر في قتله واتهمه بذلك ولكن لم تثبت عليه التهمة فقد اعتذر بتأوله في ذلك وصدقه النبي صلى الله عليه وسلم .. والخلاف في توجيه الحديث يطول ويكفي ما ذكرناه في المناظرة .

وقريب من أمر حاطب ما عرف عن مالك بن الدخشن رضي الله عنه من أعمال ظاهرها موالاة المنافقين حتى رماه الصحابة بالنفاق وهذا ظاهر عمله ولكن قد دلت سيرته على إعداره فهو ممن شهد بدرا وشهد له رسول الله صلى الله

عليه وسلم بصدق ما في قلبه

فعن محمود بن الربيع في حديثه الطويل : فآبَ فِي الْبَيْتِ ،
رَجَالَ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ ذُوو عَدَدٍ ، فَاجْتَمَعُوا ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ
: أَيُّنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخَيْشِنِ أَوْ ابْنُ الدُّخَيْنِ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ :
ذَلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَقُلْ ذَلِكَ ، أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
، يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ قَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّا
نَرَى وَجْهَهُ وَنُصِيحَتَهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ .

قال في عمدة القاري : ذكر ابن إسحاق في المغازي أن النبي
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعث مالكا هذا ومعن بن عدي
فحرقا مسجد الضرار فدل ذلك كله أنه بريء مما اتهم
به من التَّفَاق (فإن قلت) إذا كان كذلك فكيف قال هذا
القائل إنا نرى وجهه ونصيحته للمنافقين (قلت) لعلَّ كان
له عذر في ذلك كما كان لحاطب بن أبي بلتعة وهو أيضا
ممن شهد بدرًا ولعلَّ الذي قال بالنظر إلى الظاهر .

وقريب من ذلك كذلك ما حصل من سعد بن عبادة
سيد الخزرج إذ دافع عن رأس النفاق

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن الكفار : « وقد

تحصل للرجل موادتهم لرحم أو حاجة فتكون ذنباً ينقص به إيمانه، ولا يكون به كافراً، كما حصل من حاطب بن أبي بلتعة، لما كاتب المشركين ببعض أخبار النبي صلى الله عليه وسلم، وأنزل الله فيه: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ } وكما حصل لسعد بن عباد لما انتصر لابن أبي في قصة الإفك، فقال لسعد بن معاذ: كذبت والله، لا تقتله، ولا تقدر على قتله، قالت عائشة: وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية، وهذه الشبهة سمي عمر حاطباً منافقاً، فقال « دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق. فقال: إنه شهد بَدْرًا » فكان عمر متأولاً في تسميته منافقاً للشبهة التي فعلها. وكذلك قول أسيد بن حُضَيْر لسعد بن عباد، كذبت لعمر الله! لنقتلنه، إنما أنت منافق تجادل عن المنافقين، هو من هذا الباب. وكذلك قول من قال من الصحابة عن مالك بن الدُّخْشُم: منافق، وإن كان قال ذلك لما رأى فيه من نوع معاشرة ومودة للمنافقين. ١.هـ

فعدر بالحمية وإلا فما حكم من يدافع عن المنافقين بل عن رأسهم ضد عباد الله المؤمنين الخالص؟

ومن ذلك ما حصل من أبي لبابة ففي تفسير قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ)

قال ابن جرير: وقال آخرون: بل عني بذلك أبو لبابة بن عبد المنذر، في إعلامه بني قريظة إذ رَضُوا بحكم سعد: أنه الذَّبْح.

وروى عن عكرمة قوله: «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم»، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لبابة بن عبد المنذر، من الأوس = وهو من بني عمرو بن عوف = فبعثه إلى قريظة حين نَقَضَتِ الْعَهْدَ، فلما أطاعوا له بالنزول، أشار إلى حلقه: الذَّبْحُ الذَّبْحُ.

وفي قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)

قال ابن كثير: قال عبد الله بن أبي قتادة والزهري: أنزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر، حين بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى بني قريظة لينزلوا على حكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاستشاروه في ذلك، فأشار عليهم بذلك - وأشار بيده إلى حلقه - أي: إنه الذَّبْحُ، ثم فطن أبو لبابة، ورأى أنه قد خان الله ورسوله، فحلف لا يذوق ذواقا حتى يموت أو يتوب الله عليه، وانطلق إلى مسجد المدينة، فربط نفسه في سارية منه، فمكث كذلك تسعة أيام، حتى كان يخر مغشيا عليه من الجهد، حتى أنزل الله توبته على رسوله. فجاء الناس يبشرونه بتوبة الله عليه، وأرادوا أن يخلوه من السارية، فحلف لا يخله منها إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، فحله، فقال: يا رسول الله، إني كنت نذرت أن أخلع من مالي صدقة، فقال: يجزيك الثلث أن تصدق به.

وَنَزَلَ فِي تَوْبَتِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (التوبة: ١٠٢) ..

قال ابن كثير: «.. وهذه الآية - وإن كانت نزلت في أناس معينين - إلا أنها عامة في كل المذنبين الخاطئين المخلصين ..، وقد قال مجاهد: إنها نزلت في أبي لبابة لما قال لبني قريظة: إنه الذبح، وأشار بيده إلى حلقه ..».

وقال ابن هشام: أقام أبو لبابة مرتباً بالمجدع ست ليالٍ تأتيه امرأته في كل وقت صلاة فتحله للصلاة ثم يعود فيرتبط بالمجدع فيما حدثني بعض أهل العلم والآية التي نزلت في توبته قول الله عز وجل {وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} .

والشاهد مما تقدم أن فعل أبي لبابة ذكر في موالاته الكافرين وفي خيانة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهذه مكفرات ولو سئل المكفر دون شروط وموانع عن هذا العمل لكفر صاحبه دون تردد إلا أن أبا لبابة لم يرد ذلك مكفراً فلم يجدد إسلامه واستمر في صلواته وكذا لم يكفره النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأمره بعد توبته أن يجدد إسلامه وذلك لأنه عذر بالخطأ والاجتهاد واعتبر عمله ذنباً غير مكفر يكفي فيه التوبة والندم كما حصل مع حاطب سواء بسواء .

وهذا منهج أهل السنة والجماعة إذا صدر من المسلم عملاً ظاهره الكفر والردة فلا يحكم عليه بذلك حتى يوقف ويستفصل منه فإن انتفت عنه التهمة بعذر ما دفع عنه

الكفر والردة ولم ينزل عليه شيء من أحكامها واعتبر عمله معصية من المعاصي وبقي عليه التوبة والاستغفار مما أخطأ فيه .

أما المنافق فمهما اعتذر وبرر فعله فإنه وإن دفع عنه حكم الردة في الدنيا وجرت عليه أحكام المسلمين فكفره ثابت حقيقة عند الله يجازى به في الآخرة .

ونختم هذه الحلقة بخيانة المنافقين لدين الله بطريق آخر وهو خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين في أحلك الظروف وترك نصرتهم

ففي غزوة أحد خرج رأس النفاق ابن أبي مع النبي عليه الصلاة والسلام، وفي جزء من الطريق الخنثس بثلت الجيش ورجع بهم.

وقال عبد الله بن أبي لأصحابه: أطاعهم وعصاني؟ علام نقتل أنفسنا؟ فرجع، ورجع من أطاعه.

قال ابن إسحاق في روايته: «فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام، أصحابي الجليل والد جابو، تبع الثلث المنسحب، وكان خزرجياً من قوم عبد الله بن أبي، فناشدهم أن يرجعوا للقتال، فأبوا، فقال: أبعداكم الله»

وفي رواية أن عبد الله بن عمرو بن حرام قال لهم: «يا قوم اذكركم الله، لا تخذلوا قومكم ونبئكم عند من حضر من عدوهم، فقالوا: لو نعلم أنكم تقتلون لما أسلمناكم، ولكننا لا نرى أنه يكون قتال» لو نعلم قتالاً لا تبعناكم» فلما استعصوا عليه، وأبوا إلا الانصراف عنه قال: «أبعداكم الله أعداء الله فسيغني الله عنكم نبيه»

وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين في الحكم عليهم كما جاء في الحديث الصحيح فنزل فيهم قوله تعالى: (فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا)

قال ابن جرير: قال بعضهم: نزلت في اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وانصرفوا إلى المدينة، وقالوا لرسول الله عليه السلام ولأصحابه: لو نعلم قتالا لا تبغناكم [سورة آل عمران: ١٦٧].

عن زيد بن ثابت: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى أحد، رجعت طائفة ممن كان معه، فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين، فرقة تقول: « نقتلهم »، وفرقة تقول: « لا ». فنزلت هذه الآية: « فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا » الآية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة: إنها طيبة، وإنها تنفي خبثها كما تنفي النار خبث الفضة.

وفي رواية قال: ذكروا المنافقين عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال فريق: « نقتلهم »، وقال فريق: « لا نقتلهم ». فأنزل الله تبارك وتعالى: « فما لكم في المنافقين فئتين »

والشاهد هنا أن فعل المنافقين مكفر بلاشك في ذلك حيث أسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ونصت الآية على ذلك ولكنهم تعذروا بالتأول وأنهم ظنوا ألا قتال وهم كاذبون في ذلك ولكن قبل هذا العذر منهم فلم يقع عليهم الكفر واستمتعوا بأحكام المسلمين حياتهم وحسابهم على كفرهم ادخر لهم في الآخرة.

وقد روي أنّ عبد الله بن أبي سلول كان يقوم كلّ جمعة إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقول: أيها الناس هذا رسول الله بين أظهركم أكرمكم الله به فانصروه وعزروه، واسمعوا له وأطيعوا. ثم يجلس. حتى إذا صنع يوم أحد ما صنع، قام يفعل ذلك كما كان يفعله، فأخذ المسلمون بثيابه من نواحيه وقالوا: اجلس يا عدو الله لست لذلك بأهل، وقد صنعت ما صنعت! فخرج يتخطى رقاب الناس، فلقبه رجل من الأنصار فقال: ويلك أرجع يستغفر لك رسول الله، قال: والله ما أبغي أن يستغفر لي.

قال ابن جرير في قوله (فما لكم في المنافقين فئتين ...) : وقال آخرون: بل كان اختلافهم في قوم من أهل الشرك كانوا أظهروا الإسلام بمكة، وكانوا يعينون المشركين على المسلمين.

عن ابن عباس قوله: « فما لكم في المنافقين فئتين »، وذلك أن قوما كانوا بمكة قد تكلموا بالإسلام، وكانوا يظهرون المشركين، فخرجوا من مكة يطلبون حاجة لهم، فقالوا: إن لقينا أصحاب محمد « عليه السلام »، فليس علينا منهم بأس! وأن المؤمنين لما أخبروا أنهم قد خرجوا من مكة، قالت فئة من المؤمنين: اركبوا إلى الخبيء فاقتلوهم، فإنهم يظهرون عليكم عدوكم! وقالت فئة أخرى من المؤمنين: سبحان الله = أو كما قالوا =، اتقتلون قوما قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به؟ أمن أجل أنهم لم يهاجروا ويتركوا ديارهم، تستحل دماؤهم وأموالهم لذلك! فكانوا كذلك فئتين، والرسول عليه السلام عندهم لا ينهي واحدا من الفريقين عن شيء، فنزلت: « فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله »، الآية.

فَرَجَعَ الْأَمْرَ إِلَى الْمُوَالَاةِ أَيْضًا عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ وَأَيًّا كَانَ الْأَمْرَ فَلَمْ يَحْفَظْ أَبَدًا أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامِلٌ أَحَدًا مَعَامِلَةَ الْمُرْتَدِّ أَوْ أَنْ أَحَدًا فِي زَمَانِهِ حَكَمَ عَلَيْهِ بِالرَّدِّ لَوْ قَوَّعَهُ فِي عَمَلٍ مَكْفُرٍ حَيْثُ لَمْ يَثْبُتْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَضَائِيًّا بِجَالٍ ..

فِي أَيِّهَا الْمَكْفُرَاتُ أَنْتَ بَيْنَ خِيَارَاتٍ أَحْلَاهَا مَرَّ عَلَقَمَ

إِمَّا أَنْ تَقُولَ إِنَّ الْمُوَالَاةَ وَمَحَبَّةَ الْكَافِرِينَ وَمَنَاصِرَتَهُمْ وَالِدِفَاعَ عَنْهُمْ وَإِعَانَتَهُمْ لَيْسَتْ كُفْرًا مَخْرَجًا مِنَ الْمِلَّةِ وَإِنَّمَا هِيَ مَعْصِيَةٌ كَسَائِرِ الْمَعَاصِي فَتَوَرَّطَ نَفْسُكَ مَعَ ظَوَاهِرِ الْآيَاتِ وَحِكَايَاتِ الْإِجْمَاعِ وَتَتَعَانَقُ مَعَ الْمَرْجُئَةِ .

وَإِمَّا أَنْ تَقُولَ إِنَّهَا كُفْرٌ أَكْبَرٌ لَكِنْ يَتَوَقَّفُ فِي مَنْ صَدَرَتْ مِنْهُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ حَالُهُ وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ حَتَّى تَتَوَافَرَ الشَّرُوطُ وَتَنْتَفِي الْمَوَانِعُ وَهَذَا مِنْهُجُ الْعُلَمَاءِ وَأَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ .

وَإِمَّا تَرْكِبُ رَأْسَكَ وَتَلِفَ وَتَدَوَّرَ وَتَصَرَ عَلَى بَاطِلِكَ فَيَلْزِمُكَ تَكْفِيرُ هَؤُلَاءِ جَمِيعًا بِأَعْيَانِهِمْ ثُمَّ تَكْفِيرُ مَنْ عَذَرَهُمْ وَلَمْ يَكْفُرْهُمْ وَهُمْ الصَّحَابَةُ وَسَيَدُهُمْ سَيِّدُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ فَتَمْرُقُ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ الصَّارُوخُ فِي الرَّحْلَةِ الْفَضَائِيَّةِ .
وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ .

(سلسلة كيف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع من وقع في الكفر من المسلمين) (5)

رد أمر النبي صلى الله عليه وسلم وكراهيته

نتكلمنا في حلقة سابقة عن موقف النبي صلى الله عليه وسلم ممن رد أمره على عجلة ضمن مواقف أخرى ونستكمل اليوم موضوع رد الأمر بموقفين وقبل أن نسوقهما نقول : هل من رد أمر النبي صلى الله عليه وسلم محب لذلك الأمر أم مبغض له ؟

كل عاقل سيقول : مبغض له لاشك في ذلك وإلا لما رد أمره ..

إذن بغض أمر النبي صلى الله عليه وسلم كفر هكذا مطلقاً أم العبرة بالمقصد والدافع لهذا البغض وحال هذا الراد المبغض وهو عند النقاش مع المكفرين تسميه النظر في الشروط والموانع .

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في تعداد نواقض الإسلام : ((الخامس : من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به كفر))

وقال كذلك :...فأما النفاق الاعتقادي فهو ستة أنواع، تكذيب الرسول، أو تكذيب بعض ما جاء به الرسول، أو بغض الرسول أو بغض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم .

عن عائشة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا جَهْمٍ

بِئْسَ حَذِيفَةَ مُصَدِّقًا فَلَاجَهُ رَجُلٌ فِي صَدَقْتِيهِ فَضْرَبَهُ أَبُو جَهْمٍ فَشَجَّهُ فَأَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا الْقَوْدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكُمْ كَذَا وَكَذَا فَلَمْ يَرْضَوْا فَقَالَ لَكُمْ كَذَا وَكَيْدًا فَلَمْ يَرْضَوْا فَقَالَ لَكُمْ كَذَا وَكَيْدًا فَرْضَوْا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي خَاطَبْتُ الْعَشِيَّةَ عَلَى النَّاسِ وَمُخْبِرُهُمْ بِرِضَائِكُمْ. فَقَالُوا: نَعَمْ ، فَيَخِطُبُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنْ هَؤُلَاءِ اللَّيْثِيْنَ أَتَوْنِي بِرِيدُونَ الْقَوْدِ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِمْ كَذَا وَكَذَا فَرْضَوْا، أَرْضَيْتُمْ؟ قَالُوا: لَا! فَهَمَّ الْمُهَاجِرُونَ بِهِمْ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْ يَكْفُوا عَنْهُمْ، فَكَفُوا، ثُمَّ دَعَاهُمْ فَزَادَهُمْ، فَقَالَ: أَرْضَيْتُمْ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ! قَالَ: إِنِّي خَاطَبْتُ عَلَى النَّاسِ وَمُخْبِرُهُمْ بِرِضَائِكُمْ. قَالُوا: نَعَمْ! فَخَطَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَرْضَيْتُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ.

قال ابن حزم رحمه الله تعالى في المحلى: في هذا الخبر عذر الجاهل وأنه لا يخرج من الإسلام بما لو فعله العالم الذي قامت عليه الحجة لكان كافراً لأن هؤلاء الليثيين كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم وتكذبه كفر مجرد بلا خلاف لكنهم مجهلهم وأعرابيتهم عذروا بالجهالة فلم يكفروا.

قلت: وهذا الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم في زمنه وبين أصحابه لا يوجد أعلى صحة منه في الأحاديث. فرد هؤلاء الأعراب حديث النبي صلى الله عليه وسلم بعد ثبوته لديهم بأعلى درجات الثبوت ما حكمه عند العلماء؟؟

قال الإمام إسحاق بن راهويه: (من بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر يقر بصحته ثم رده بغير تقيّة فهو كافر)

وقال السيوطي في كتابه «مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة»: (فاعلموا رحمكم الله أن من أنكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم قولاً كان أو فعلاً بشرطه المعروف في الأصول حجة كفر، وخرج عن دائرة الإسلام، وحشر مع اليهود والنصارى أو من شاء من فرق الكفرة)، وقال العلامة ابن الوزير في كتابه: «العواصم والقواصم»: (إن التكذيب لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع العلم أنه حديثه كفر صريح).

ويضاف إلى هذا أيضاً أنهم أخلفوا الوعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اتفق معهم على إعلان رضاهم على الملأ وإذا كان إخلاف الوعد من الإنسان العادي نفاقاً فمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكون؟

فلا يحاول الأزرقى الالتفاف على صراحة هذا الحديث وظهور دلالاته على العذر بالبداهة والجهل في الكفر الأكبر بتمحلات فارغة منها: محاولة الطعن في صحة الحديث ونقله له: ليس هذا بعشك فادرجي والحديث صحيح وتفرد الثقة بالحديث مقبول وعليه جماهير أئمة الحديث فكيف وللحديث شواهد وطرق.

ومنها: إنكار الشمس في رابعة النهار (أو رابعة النهار عند آخرين) بالتكلف القبيح لردهم متعللاً بنقل عن أحد الشراح خالفه من هو أعلم منه وأضبط للمعنى.. ولو كان كلامهم يفهم منه عدم رضاهم بالمال لما هم الصحابة أن يقعوا به كما في نص الرواية وإنما هموا بهم لجرأتهم على تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم (عيني عينك هكذا كما يقال) وهذا لجلافتهم وبدواتهم.

ومنها: التعليل بأنه حق للرسول صلى الله عليه وسلم تنازل عنه. وهذا أقبح وأسمح تعلل .. نحن نبحت هل تكذيب الرسول يتناقض مع الإيمان به أم لا؟ فإن كان يتناقض فما فائدة عفو الرسول صلى الله عليه وسلم من عدم عفو؟ قد انتقض إيمانهم إن أوقفنا عليهم الكفر ولم نعذرهم وهنا وجب تنزيل أحكام الردة عليهم ولو سلم بالعفو المزعوم لدفع عنهم القتل فقط وأما سائر أحكام الكفار تلحقهم .. أم ماذا يا أزرقي؟؟؟

وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه أنه قال يوم صفين وحكم الحكمين: «يا أيها الناس اتهموا رأيكم، فلقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أبي جندل، ولو نستطيع أن نرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره لرددناه»

يقصد ما رواه البخاري وغيره: أن أبا جندل قال أي معشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً إلا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله فقال عمر بن الخطاب فأتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقلت ألسنت نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذا قال إني رسول الله وليست أعصيه وهو ناصري قلت أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى فأخبرتكم أنا نأتيه العام قال قلت لا قال فإنك أتته ومطوف به قال فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال أيها الرجل إنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصي ربه وهو

ناصره فاستمسك بغيره فوالله إنه على الحق قلت أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به قال بلى فأخبرك أنك تأتيه العام قلت لا قال فإنك أتيه ومطوف به قال الزهري قال عمر فعملت لذلك أعمالاً .

اقرأ ما مضى من كلام سهل بن حنيف رضي الله عنه وتخيّل لو قال قائل : لو استطيع أن أكفر بالله لكفرت هل يقبل هذا منه دون تأويل ؟

كما أن كلام عمر رضي الله عنه يشير إلى وقوع شيء في نفسه من وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم بإتيان البيت والطواف به مع عدم حصوله في الوقت ولذا قال الزهري عنه فعملت لذلك أعمالاً أي توبة مما وقع في نفسه ذلك اليوم .

وهذا قريب مما ورد عن أبي بن كعب رضي الله عنه في مسألة أحرف القرآن .

فَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، قَالَ : كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي، فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرَ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سَوِيَّ قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ : إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، وَدَخَلَ آخَرَ فَقَرَأَ سَوِيَّ قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَرَأَ، فَحَسَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَأْنَهُمَا، فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ، وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَدْ عَشَيْتَنِي، ضَرَبَ فِي صَدْرِي، فَفَضَّتْ عَوْقًا وَكَانِمًا أَنْظَرُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَقَا، فَقَالَ لِي : يَا أَبِي أَرْسِلْ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ

أَنْ هَيَّوْنَ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ أَقْرَأَهُ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَيَّوْنَ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّلَاثَةَ أَقْرَأَهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَلَمْ يَكُنْ يَكُلُّ رِدَّةً رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةً يُسْأَلُ بِهَا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، وَأَخْرَتُ الثَّلَاثَةَ لِيَوْمٍ يَرُغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ

وفي لفظ: فدخل في نفسي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية.. وقد تكرر ذلك (وهذا مهم) بعدما ذهب بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صوبهما قال: فدخل قلبي أشد مما كان في الجاهلية من الشك والتكذيب.

قال النووي: معناه وسوس لي الشيطان تكذيباً للنبوة أشد مما كنت عليه في الجاهلية، لأنه في الجاهلية كان غافلاً أو متشككاً، فوسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب.

قال القاضي عياض: معنى قوله سقط في نفسي أنه اعترته حيرة ودهشة. قال: وقوله: ولا إذ كنت في الجاهلية. معناه أن الشيطان نزع في نفسه تكذيباً لم يعتقده. قال: وهذه الخواطر إذا لم يستمر عليها لا يؤخذ بها.

قال المازري: معنى هذا أنه وقع في نفس أبي بن كعب نزعة من الشيطان غير مستقرة ثم زالت في الحال حين ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيده في صدره ففاض عرقاً. اهـ

وهنا عذر بجهله أن القرآن أنزل على سبعة أحرف وبأنه لم يستمر على ذلك بعد البيان

وهذا مثله مثل ذات الأنواط ومثل الحلف باللات والعزى وقد تقدم معنا قول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: الْمُسْلِمُ الْمُجْتَهِدُ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ كُفْرٍ وَهُوَ لَا يَدْرِي، فَنَبِيَهُ عَلَى

ذَلِكَ، فَتَابَ مِنْ سَاعَتِهِ: أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ، كَمَا فَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ (أَي فِي قَوْلِهِمْ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ) ، وَالَّذِينَ سَأَلُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَي فِي قِصَّةِ ذَاتِ انْوَاطِ).

ونقول : وكذلك إذا لم يتكلم ولكن وقع في نفسه اعتقاد فاسد لشبهة ووسوسة شيطان فبين له فساده فصحح اعتقاده كما هنا

بل إننا تعرضنا في بداية السلسلة لصحة إسلام من كان كارها للإسلام بقلبه إلا أنه أقر بالشهادتين وذكرنا قوله تعالى : (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قَلَّ مَلْ تُوْمِنُوا وَلَكِن قَوْلُوا أَسْلَمْنَا لَمَّا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) وموضوع المؤلفنة قلوبهم وإعطاء المال لمن يخشى عليه الردة لاقتصاره على النطق بالشهادتين مع عدم دخول الإيمان إلى القلب ومن ذلك الحديث العجيب عن أنس رضي الله عنه قال : مِمَّا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ ، وَلَقَدْ جَاءَهُ رَجُلٌ ، فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ ، فَقَالَ : يَا قَوْمُ ، أَسْلَمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يَعْطِي عَطَاءً مِمَّنْ لَا يَخْشَى الْفَقْرَ ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيْسَ لِمَا يَرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا ، فَمَا يَلْبَثُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا . رواه مسلم وقد بوب الإمام الشوكاني رحمه الله في «نيل الأوطار» بابا بعنوان: «باب صحة الإسلام مع الشرط الفاسد». ثم ذكر ثلاثة أحاديث: حديث نصر بن عاصم الليثي، عن رجل منهم، أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم، على أن يصلي صلاتين؛ فقبل منه؛ والحديث رواه أحمد، وفي لفظ آخر له: «على ألا يصلي إلا صلاة، فقبل منه». حديث وهب قال: سألت جابراً عن شأن ثقيف إذ بايعت، فقال: اشترطت على النبي صلى الله عليه وسلم أن

لا صدقة عليها ولا جهاد، وأنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يقول: «سَيَتَصَدَّقُونَ وَيُجَاهِدُونَ»؛ والحديث رواه أبو داود. حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل: «أَسْلِمَ»، قال: أجدني كارهاً، قال: «أَسْلِمَ، وَإِنْ كُنْتَ كَارِهاً»؛ والحديث رواه أحمد ثم عقب رحمه الله بعدها قائلاً: «هذه الأحاديث فيها دليل على أنه يجوز مباحة الكافر وقبول الإسلام منه وإن شرط شرطاً باطلاً، وأنه يصح إسلام من كان كارهاً.

وهذا ما فهمه الحافظ ابن حجر العسقلاني؛ حيث بَوَّبَ على الحديث بقوله: «باب التآلف على الإسلام»، كما في المطالب العالية وقال الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم: «وَمِنَ الْمَعْلُومِ بِالضَّرُورَةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْبَلُ مِنْ كُلِّ مَنْ جَاءَهُ يَرِيدُ الدِّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ الشَّهَادَتَيْنِ فَقَطْ، وَيَعْصَمُ دَمَهُ بِذَلِكَ، وَيَجْعَلُهُ مُسْلِمًا، فَقَدْ أَنْكَرَ عَلَى أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَتْلَهُ لِمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ السِّيفَ، وَاشْتَدَّ نَكِيرُهُ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْتَرِطُ عَلَى مَنْ جَاءَهُ يَرِيدُ الْإِسْلَامَ أَنْ يَلْتَزِمَ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ، بَلْ قَدْ رَوَى أَنَّهُ قَبِلَ مِنْ قَوْمِ الْإِسْلَامِ، وَاشْتَرَطُوا إِلَّا يَزْكُوا، فِي مَسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: اشْتَرَطْتُ ثَقِيفَ عَلِيٍّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا صَدَقَةَ عَلَيْهِمْ وَلَا جِهَادَ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَيَتَصَدَّقُونَ وَيُجَاهِدُونَ». وفيه أيضاً عن نصر بن عاصم الليثي عن رجل منهم، أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم، على ألا يصلي إلا صلاتين، فقبل منه، وأخذ الإمام أحمد بهذه الأحاديث، وقال: يصح الإسلام على الشرط الفاسد، ثم يلزم بشرائع الإسلام كلها، واستدل أيضاً بأن حكيم بن حزام قال: بايعت النبي صلى الله عليه وسلم

على ألا أخيراً قائماً، قال أحمد: معناه أن يسجد من غير ركوع».

ونحن هنا لانطيل بتوجيه هذه الروايات والنظر فيها حديثاً والجمع بينها وبين ما يعارضها لكنها صريحة في تأكيد أنه لا يصح أن يوقع الكفر على أحد أبغض شيئاً مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم حتى ينظر في استيفاء الشروط وانتقاء الموانع وأن اسم الإسلام وحكمه لا يزول عنه بمجرد وقوعه في ذلك ..

هذا، وقد بقيت لنا حلقتان من هذه السلسلة المباركة والله المستعان

حلقة معترضة (مشرك ومسلم واقع في شرك)

لم تكن تلك الحلقة في الحسبان ولكن عكر مزاجي أحد الطلاب أقسم علي أن أستمع لتسجيل قصير لمجهول لأنه يعلم أنني لا أستمع إلا للعلماء المعروفين فقط لكثرة الناعقين والوقت ثمين فاستمعت لمتكلم يسلك مسلك الخوارج في تنزيل آيات الكفار على المسلمين وهو أبله متعالم إذ يصف المفرق بين المشرك والمسلم الواقع في الشرك بالحمار فوجدته أولى بالوصف مع الاعتذار للأخير . ونحن قد تكلمنا عن الفرق بينهما في لقاء النصيحة للمسلمين والمجاهدين والأنصار وفي الحملة الطرھونية علي الغلاة وقد أثار في نفسي هذا المتعالم المتطفل علي العلم وأهله أن أعقد مقارنة بين الاثنین ليظهر من هو الأولى بالوصف الذي وصف به مخالفه !! وعندنا اليوم رجلان أحدهما مشرك من أيام الجاهلية والآخر مسلم من أقربائي إذا ذهب لمسجد السيدة نفيسة طاف بالقبر بعد صلاة الجمعة .

هذا الـ (...) يقول هما سواء فتعالوا ننظر للفروق :

المشرك : لم يقل يوماً كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله الكلمة التي يدخل بها الإسلام قدمه وماله وعرضه مباح إلا أن يعاهد أو يصبح له ذمة أو أمان .

المسلم الواقع في الشرك : قال كلمة التوحيد لا إله إلا الله

محمد رسول الله التي عصمت دمه وماله وعرضه وجعلته في جملة المسلمين بإجماع المسلمين .

المشرك : لا يعرف له اسم عند جميع المسلمين سوى المشرك .

المسلم الواقع في الشرك : اسمه مسلم عند جميع أهل الإسلام سوى شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب ومن تبعهما .

المشرك : حكمه الكفر بإجماع المسلمين .

المسلم الواقع في الشرك : حكمه الإسلام بإجماع المسلمين حتى عند من سماه مشركا فقد نص شيخ الإسلام والشيخ محمد على عدم تكفيره (ومعلوم قرمطة من حاول الالتفاف على ذلك بما يضحك الشكلى) ولو سلم بوجود من يكفره وينزل عليه أحكام الكافرين فهم قلة قليلة لا اعتبار لها .

المشرك : لا يصح دينه عالم من علماء المسلمين إطلاقا .

المسلم الواقع في الشرك : يصح دينه أئمة علماء كثيرون من علماء الإسلام بل يفعلون فعله .

المشرك : يقول : الآلهة كثيرة ومن العجائب أنها تكون إلهها واحدا ومن جعلها واحدا مجنون

المسلم الواقع في الشرك : يقول : لا يوجد إله غير إله واحد
ومن اتخذ آلهة غير الله فهو مشرك كافر

المشرك : الآلهة تضر وتنفع وتعلم الغيب وتنصر عابدها
وغير ذلك مع الله

المسلم الواقع في الشرك : الله وحده هو الذي يضر وينفع
وهو فقط الذي يعلم الغيب وهو الناصر والمعين ولا شريك
معه في ذلك .

المشرك : أنا مشرك أعبد مع الله آلهة أخرى تقربني إليه
وهم شركاء له .

المسلم الواقع في الشرك : أنا مسلم موحد لا أعبد مع الله
غيره .

المشرك : (إذا قيل له ماتعبد ؟) قال : أعبد أصناماً أظلم لها
عاكفا

المسلم الواقع في الشرك : (إذا قيل له ماتعبد ؟) قال : أعبد
الله الذي لا إله إلا هو

المشرك : (إذا قيل له : لا إله إلا الله) استكبر وقال : لا أترك
آلهتي لشاعر مجنون

المسلم الواقع في الشرك : (إذا قيل له : لا إله إلا الله) فرح

واستبشر وقال : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

المشرك : محمد (صلى الله عليه وسلم) ساحر مجنون

المسلم الواقع في الشرك : محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله وسيد الخلق أجمعين وخاتم الأنبياء والمرسلين .

المشرك : لا يوجد رسل ولا أنبياء وما أنزل الله على بشر من شيء .

المسلم الواقع في الشرك : أومن بالرسول أجمعين وبالكتب المنزلة كلها وعلى رأسها القرآن الكريم .

المشرك : الملائكة بنات الله أنجبها بزواجه من سراوات الجن .

المسلم الواقع في الشرك : الملائكة خلق من خلق الله خلقها من نور تعبده وحده لا شريك له وليس له ولد ولا صاحبة .

المشرك : لا بعث بعد الموت وما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر

المسلم الواقع في الشرك : أومن باليوم الآخر والبعث بعد الموت والجنة للمسلمين والنار للكافرين المشركين .

المشرك : أنا مشرك ولو شاء الله ما أشركت أنا ولا آبائي

ولا عبت غيره ولست مؤمنا بالقدر خيره وشره .

المسلم الواقع في الشرك : أنا مسلم ولا أعبد إلا الله ولا أحتج بالقدر على أفعالي وأومن به خيره وشره .

المشرك : لا أومن بأركان الإسلام ولا أؤديها بل إذا نودي للصلاة أتخذها هزوا ولعبا .

المسلم الواقع في الشرك : أومن بجميع أركان الإسلام وأعظمها وأؤديها وإذا نودي للصلاة أسارع إليها .

المشرك : لا يعذره أحد في الدنيا بجهله فتلحقه أسماء وأحكام المشركين واختلف في حاله في الآخرة على تفصيلات كثيرة .

المسلم الواقع في الشرك : يعذر بجهله إجماعا في لحوقه أحكام المشركين واختلف في عذره في الاسم كما تقدم وفي الآخرة يختلف في التفصيلات عن المشرك .

المشرك : إذا عذر بجهله لا يستفيد شيئا لأنه مشرك ولن ينتقل بعذره لدائرة الإسلام

المسلم الواقع في الشرك : إذا عذر فإنه يبقى في دائرة الإسلام ويستفيد كل الفائدة .

المشرك : عندما أخطأ في عبادته لغير الله لم يكن وقتها إلا من أمة الشرك والمشركين .

المسلم الواقع في الشرك : عندما أخطأ في وقوعه في الشرك كان وقتها من أمة الإسلام الموعودة بالتجاوز عن الخطأ .

وبعد كل هذه الفروق القوية المؤثرة التي لا تخفى إلا على من أعمى الله بصيرته وتنكب الطريق وسلك درب الأزارقة والنجدات والحرورية نظرح سؤالا على المسلم الواقع في الشرك فنقول له : أنت تدعي أنك موحد ولا تعبد إلا الله فكيف تطوف بقبر السيدة ثقيسة ؟ إذن أنت كاذب وتعبد غير الله !!

الجواب : أعوذ بالله ! أنا أعبد غير الله ؟؟ الطواف بالقبر هذا ليس عبادة ، العبادة أني مثلاً أصلي لها ركعتين وأما الطواف ده فللبركة لأنها من أولياء الله الصالحين وقبرها طاهر مبارك ولما أطوف به ينزل الله علي من بركاته كرامة لها .. أعوذ بالله منكم ! قال عبادة قال !!

ونطرح السؤال على المشرك الأصلي : أنت تطوف بهبل لماذا ؟

الجواب : لأنه إله مع الله وطواني به عبادة مني له لعله يرضى عني ويقربني إلى الله زلّقى !
لا فرق بين الجوابين عند العالم العلامة الملقب بالحمار ...

ونختم مقالنا الطارئ بما نقلناه في غير هذا الموضع عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فيما ذكرناه من فروق جوهرية مؤثرة فارقة إذ يقول في الفتاوى: « قد ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أن من بلغته رسالة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يؤمن به فهو كافر، لا يقبل منه الاعتذار بالاجتهاد لظهور أدلة الرسالة وأعلام النبوة؛ ولأن العذر بالخطأ حكم شرعي ، فكما أن الذنوب تنقسم إلى كبائر وصغائر، والواجبات تنقسم إلى أركان وواجبات ليست أركاناً: فكذلك الخطأ ينقسم إلى مغفور وغير مغفور، والنصوص

إنما أوجبت رفع المؤاخذة بالخطأ لهذه الأمة، وإذا كان كذلك فالمخطئ في بعض هذه المسائل (مسائل الشرك) :

- إما أن يلحق بالكفار من المشركين وأهل الكتاب مع مباينته لهم في عامة أصول الإيمان .

- وإما أن يلحق بالمخطئين في مسائل الإيجاب والتحریم مع أنها أيضا من أصول الإيمان.

فإن الإيمان بوجوب الواجبات الظاهرة المتواترة وتحريم المحرمات الظاهرة المتواترة؛ هو من أعظم أصول الإيمان وقواعد الدين، والمجاهد لها كافر بالاتفاق مع أن المجتهد في بعضها ليس بكافر بالاتفاق مع خطئه .

وإذا كان لا بد من إلحاقه بأحد الصنفين : (يعني المسلم الذي وقع في الشرك خطأ) فمعلوم أن المخطئين من المؤمنين بالله ورسوله أشد شبيهاً منه بالمشركين وأهل الكتاب . ١.هـ

(سلسلة كيف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع من وقع في الكفر من المسلمين) (6)

محاولة قتل النبي صلى الله عليه وسلم ومسجد الضرار
من أعمال المنافقين الظاهرة المكفرة التي وقع فيها جمع
منهم بأعيانهم فلم يكفرهم أحد ولم تلحقهم أحكام
الكفار في الدنيا أمور عظيمة جدا لكنها لم تثبت عليهم
قضائيا ولو ثبتت عليهم قضائيا لحكم بردتهم وقتلوا ردة
ولحقهم أحكام المرتدين .

أقول من هذه الأعمال الكفرية العظيمة الإقدام على قتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يمكنهم الله ..

قال تعالى : (وهموا بما لم ينالوا)

عن أبي الطفيل ، قال : لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أمر مناديا فنادى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ العقبة فلا يأخذها أحد فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوده حذيفة ويسوق به عمار إذ أقبل رهط متلثمون على الرواحل غشوا عمارا وهو يسوق برسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لحذيفة قد قد حتى هبط رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما هبط رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل ورجع عمار ، فقال : يا عمار هل عرفت القوم ، فقال : قد عرفت عامة الرواحل والقوم متلثمون ، قال : هل تدري ما أرادوا ، قال الله ورسوله أعلم ، قال : أرادوا أن ينفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم فيطرحوه ، قال : فسأل عمار رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة ، فقال : أربعة عشر ، فقال : إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر فعدد رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ثلاثة ، قالوا : والله ما سمعنا منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما علمنا ما أراد القوم فقال : عمار أشهد أن الاثني عشر الباقيين حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد .

وعن حذيفة بن اليمان ، قال : كنت آخذاً بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقود به وعمار يسوق الناقة وأنا أسوق وعمار يقود به حتى إذا كنا بالعقبة ، إذا باثني عشر راكبا قد اعترضوه فيها ، قال : فأنبهت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرخ بهم فولوا مدبرين ، فقال لنا رسول الله : هل عرفت القوم ، قلنا : لا يا رسول الله قد كانوا متلثمين ، ولكننا قد عرفنا الركاب ، قال : هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة ، وهل تدرون ما أرادوا ، قلنا : لا ،

قال : أرادوا أن يزحموا رسول الله في العقبه فيلقوه منها ، قلنا : يا رسول الله أولا تبعث إلى عشائركم حتى يبعث إليك كل قوم برأس صاحبهم ، قال : لا ، أكره أن تتحدث العرب بينها أن محمدا قاتل بقومه ، حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم ، ثم قال : اللهم ارمهم بالديلة ، قلنا : يا رسول الله وما الدبيلة ، قال : هي شهاب من نار تقع على نياط قلب أحدهم فيهلك .

وأخرجه مسلم مختصرا ولفظه : في أمتي اثنا عشر مُنافِقًا لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَلَا يَجِدُونَ رِيحَهَا ، حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ثَمَانِيَةَ مِنْهُمْ تَكْفِيكُهُمُ الدُّبَيْلَةَ ، سِرَاجٌ مِنَ النَّارِ يَظْهَرُ فِي أَكْتَافِهِمْ ، حَتَّى يَنْجُمَ مِنْ صُدُورِهِمْ .

وعن عروة بن الزبير نحوه وفيه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة : هل عرفت هؤلاء القوم ، قال : ما عرفت إلا رواحلهم في ظلمة الليل حين غشيتهم ، ثم قال : علمتما ما كان من شأن هؤلاء الركب ؟ قالوا : لا ، فأخبرهما بما كانوا تمالؤوا عليه وسماهم لهما واستكتمهما ذلك ، فقالوا : يا رسول الله أفلا تأمر بقتلهم ، فقال : أكره أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه .

وقد ذكر ابن اسحاق هذه القصة الا أنه ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أعلم بأسمائهم حذيفة بن اليمان

وحده

قال ابن كثير وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه قال لحذيفة: أقسمت عليك بالله أنا منهم، قال: لا، ولا أبرئ بعدك أحدا. يعني حتى لا يكون مفشيا سر النبي صلى الله عليه وسلم، قلت: وقد كانوا أربعة عشر رجلا، وقيل: كانوا اثني عشر رجلا، وذكر ابن اسحاق: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم حذيفة بن اليمان فجمعهم له، فخيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان من أمرهم وبما تمالؤوا عليه، ثم سرد ابن إسحاق أسماءهم، قال: وفيهم أنزل الله عز وجل: وهموا بما لم ينالوا.

عن الزبير بن بكار، قال: تسمية أصحاب العقبة معتب بن قشير بن مليل من بني عمرو بن عوف شهد بدرا، وهو الذي قال: يعدنا محمد كغوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن علي خلائه، وهو الذي قال: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا، قال الزبير: وهو الذي شهد عليه الزبير بهذا الكلام، ووديعه بن ثابت بن عمرو بن عوف، وهو الذي قال: إنما كنا نخوض ونلعب، وهو الذي قال: مالي أرى قرآنا هؤلاء أرغبنا بطونا واجبننا عند اللقاء، وجد بن عبد الله بن نبتل بن الحارث من بني عمرو بن عوف

، وهو الذي قال جبريل : يا محمد من هذا الأسود كثير ، شعر عيناه كأنهما قد ران من صفر ينظر بعيني شيطان وكبده كبد حمار ، يخبر المنافقين بخبرك ، وهو المخبر بخبره ، والحارث بن يزيد الطائي حليف لبني عمرو بن عوف وهو الذي سبق إلى الوشل يعني البئر التي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يسبقه أحد فاستقى منه ، وأوس بن قبطي وهو من بني حارثة ، وهو الذي قال : إن بيوتنا عورة ، وهو جد يحيى بن سعيد بن قيس ، والجلال بن سويد ابن الصامت وهو من بني عمرو بن عوف وبلغنا أنه تاب بعد ذلك ، وسعد بن زرارة من بني مالك بن النجار وهو المدخر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أصغرهم سنا وأخبثهم ، وسويد وراعش وهما من بلحبل ، وهما ممن جهز ابن أبي في غزوة تبوك لخذلان الناس وقيس بن عمرو بن فهد ، وزيد بن اللصيت وكان من يهود قينقاع فأظهر الإسلام وفيه غش اليهود ونفاق من نفاق ، وسلالة بن الحمام من بني قينقاع فأظهر الإسلام .

وقد روى البيهقي رواية القصة من طريق ابن إسحق في السنن الكبرى كتاب المرتد - باب ما يحرم به الدم من الإسلام زنديقا كان أو غيره

وفيه : فقال : أكره أن يتحدث الناس أن محمدا قد وضع يده

في أصحابه يقتلهم ، ثم ذكر الحديث في دعائه إياهم وإخباره إياهم بسرئيرهم واعتراف بعضهم وتوبتهم وقبوله منهم ما دل على هذا ، قال ابن اسحاق : وأمره أن يدعو حصين بن نمير ، فقال له : ويحك ما حملك على هذا ، قال : حملني عليه أني ظننت أن الله لم يطلعك عليه فأما إذ أطلعك الله عليه وعلمته ، فيأني أشهد اليوم أنك رسول الله ، وإني لم أؤمن بك قط قبل الساعة يقينا ، فأقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم عثرته وعفا عنه بقوله الذي قال .

والشاهد مما تقدم أن الهم بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر أكبر بل هو أعظم الكفر وقد ثبت على أشخاص بأعينهم معروفين بأسمائهم بالوحي وبنص القرآن الكريم والحديث وشهد عليهم بأنهم كفروا ولكن ما ثبت ذلك عليهم قضائيا وهذا ما فهمه الإمام البيهقي وبوب عليه الباب وكلهم بقيت معاملته معاملة المسلم ولم ينزل عليه شيء إطلاقا من أحكام الكفار وحتى من ذكر أنه تاب منهم لم يطلب منه تجديد إسلامه واكتفى بتوبته فقط بعد إيقافه وتنبيهه .

فيا أيها المكفرون مالكم كيف تحكمون ؟ أفلا تعقلون ؟؟

ومن الأعمال الكفرية العظيمة التي عملها المنافقون

وعرفوا فيها بأسمائهم وليست انتقاصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ما يتعلل العلل المتعللون : بناء مسجد الضرار وقد شهد عليهم القرآن بالكفر وبالكذب فيما زعموه

قال تعالى : (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يُشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)

عن ابن عباس قال : هم أناس من الأنصار ، ابتنوا مسجدا ، فقال لهم أبو عامر ، ابنوا مسجدا واستعدوا بما استطعتم من قوة ومن سلاح ، فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم ، فأتي بجند من الروم وأخرج محمدا وأصحابه . فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : قد فرغنا من بناء مسجدا ، فنحب أن تصلي فيه وتدعونا بالبركة . فأنزل الله ، عز وجل : (لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم) إلى (والله لا يهدي القوم الظالمين) .

وكذا روي عن سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعروة بن الزبير ، وقتادة وغير واحد من العلماء .

وقال محمد بن إسحاق بن يسار ، عن الزهري ، ويزيد بن رومان ، وعبد الله بن أبي بكر ، وعاصم بن عمر بن قتادة

وغيرهم ، قالوا : أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني : من تبوك - حتى نزل بذي أوان - بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار - وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهز إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة ، والليله المطيرة ، والليله الشتية ، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه . فقال : « إني علي جناح سفر وحال شغل - أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - ولو قد قدمنا إن شاء الله تعالى أتيناكم فصلينا لكم فيه » . فلما نزل بذي أوان أتاه خبر المسجد ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم أخا بني سالم بن عوف ، ومعن بن عدي - أو : أخاه عامر بن عدي - أخا بلعجلان فقال : « انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله ، فاهدماه وحرقاه » . فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف ، وهم رهط مالك بن الدخشم ، فقال مالك لمعن : أنظرنى حتى أخرج إليك بنار من أهلي . فدخل أهله فأخذ سعفا من النخل ، فأشعل فيه نارا ، ثم خرجا يشندان حتى دخلا المسجد وفيه أهله ، فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه . ونزل فيهم من القرآن ما نزل : (والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا) إلى آخر القصة . وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا خدام بن خالد ، من بني عبيد بن زيد ، أحد بني عمرو بن عوف ، ومن داره أخرج مسجد

الشقاق ، وثعلبة بن حاطب من بني عبيد وهو إلى بني أمية بن زيد ، ومعتب بن قشير ، من [بني] ضبيعة بن زيد ، وأبو حبيبة بن الأذعر ، من بني ضبيعة بن زيد ، وعباد بن حنيف ، أخو سهل بن حنيف ، من بني عمرو بن عوف ، وجارية بن عامر ، وابناه : مجمع بن جارية ، وزيد بن جارية ونبتل [بن] الحارث ، وهم من بني ضبيعة ، وبجرج وهو من بني ضبيعة ، وبجاد بن عثمان وهو من بني ضبيعة ، [ووديعة بن ثابت ، وهو إلى بني أمية] رهط أبي لبابة بن عبد المنذر .

قال ابن كثير : وقوله : (وليحلفن) أي : الذين بنوه (إن أردنا إلا الحسني) أي : ما أردناه ببنيانه إلا خيرا ورفقا بالناس ، قال الله تعالى : (والله يشهد إنهم لكاذبون) أي : فيما قصدوا وفيما نوا ، وإنما بنوه ضارا لمسجد قباء ، وكفرا بالله ، وتفريقا بين المؤمنين ، وإرصادا لمن حارب الله ورسوله ، وهو أبو عامر الفاسق ، الذي يقال له : « الراهب » لعنه الله .

وهو رجل من الخزرج كان قد تنصر في الجاهلية وقرأ علم أهل الكتاب ، وكان فيه عبادة في الجاهلية ، وله شرف في الخزرج كبير . فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا إلى المدينة ، واجتمع المسلمون عليه ، وصارت للإسلام كلمة

عالية ، وأظهرهم الله يوم بدر ، شرق اللعين أبو عامر بريقه ، وبارز بالعداوة .

إذن مكفراتهم كثيرة : الإضرار ببيوت الله ويمثلها مسجد قباء ، الكفر بالله ، التفريق بين المؤمنين ، الإضرار لمن حارب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والتخابر والتآمر مع الكفار والاستعداد بالقوة والسلاح لإخراج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المدينة .

لأنريد أن نطيل وإنما نريد أن نسأل : هؤلاء المذكورون بأسمائهم وقعوا في مكفر أم لا ؟ الجواب نعم . فنسأل : متفق عليه أم لا ؟ الجواب : متفق عليه . السؤال : فعل ظاهر عيانا بياناً أم شيء باطن في قلوبهم ؟ الجواب : بل ظاهر عياناً بياناً بل حرمت الصلاة في مسجدهم لأجله وأمر بحرقه . السؤال : هل من شك في كفرهم ؟ الجواب : لا .. وهل يشك في كتاب الله الذي شهد عليهم بذلك ؟ السؤال : هل سماهم أحد من المسلمين كفاراً وأولهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ الجواب : لا . السؤال : هل لحقهم شيء من أحكام الكفار ؛ فسخ نكاح ، إبطال إرث ، أحكام موت ، قتل ردة ؟ الجواب : لا وألف لا ... السؤال : لماذا ؟ الجواب : لأنهم يشهدون الشهادتين فلهم اسم الإسلام وحكمه حتى تثبت ردتهم شرعاً لدى القضاء حتى وإن كانوا حقيقة أكفر

الكافرين .

السؤال : فمن أين تأتون بدينكم أيها الأزارقة
؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

والعبد يقرع بالعصا ... والحر تكفيه الإشارة

وننبه أننا أضربنا صفحا عن أدلة صحيحة مشهورة جدا في النظر في الشروط والموانع عند وقوع المعين في العمل الكفري لأن دلالتها واضحة كالشمس وقتلت بحثا وتقريراً وهي كافية جدا وتغني عن كل ما ذكرناه وتعرضنا لبعضها في الحملة الطرھونية على الغلاة إلا أن الأزارقة التفوا عليها وأولوها تأويلات سمجة وتعللوا بكلمة من هنا وكلمة من هناك عن بعض أهل العلم ليخرجوا من مأزقها ونذكر منها :

أولا : حديث ذات أنواط وهو صريح جدا في أن مسلمة الفتح لقرب عهدهم بالجاهلية وقعوا في نوع من الشرك الأكبر وأقسم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك حيث قال : قلت والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة . ولكنهم لم يكفروا لقرب عهدهم بالإسلام وجهلهم ببعض الأعمال التي هي شرك أكبر .

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب (وَتُفِيدُ أَيضًا: أَنَّ الْمُسْلِمَ الْمُجْتَهِدَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ كُفْرٍ وَهُوَ لَا يَدْرِي، فَنَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ، فَتَابَ مِنْ سَاعَتِهِ: أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ، كَمَا فَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَالَّذِينَ سَأَلُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: « فإذا كان بعض الصحابة ظنوا ذلك حسنا ، وطلبوه من النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى بين لهم أن ذلك كقول بني إسرائيل : « اجعل لنا إلهاً » ، فكيف بغيرهم ، مع غلبة الجهل وبعد العهد بأثار النبوة »

وقد سئل الشيخ عبد الرزاق عفيفي عن القبوريين الذين يعتقدون في الموتى ، ويطلبون منهم ، فقال الشيخ رحمه الله : « هم مرتدون عن الإسلام إذا أقيمت عليهم الحجة ، وإلا فهم معذورون بجهلهم ، كجماعة الأنواط »

ثانياً : حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ أَطْحَنُونِي ثُمَّ ذَرُونِي فِي الرِّيحِ فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا فَلَمَّا مَاتَ فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ فَأَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَقَالَ اجْمَعِي مَا فِيكَ مِنْهُ فَفَعَلَتْ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ فَقَالَ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ قَالَ يَا رَبِّ خَشِيْتُكَ فَغَفَرَ لَهُ .

قال ابن حزم في الفصل : هذا إنسان جهل إلى أن مات أن الله عز وجل يقدر على جمع رماده وإحيائه وقد غفر له لإقراره وخوفه وجهله .

قال ابن تيمية في الفتاوى : هَذَا رَجُلٌ شَكَّ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ وَفِي إِعَادَتِهِ إِذَا ذُرِّي ، بَلْ اعْتَقَدَ أَنَّهُ لَا يَعَادُ ، وَهَذَا كُفْرٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ ، لَكِنَّ كَانَ جَاهِلًا لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ وَكَانَ مُؤْمِنًا يَخَافُ اللَّهَ أَنْ يِعَاقِبَهُ فَغَفَرَ لَهُ بِذَلِكَ . وَالْمُتَأَوَّلُ مِنْ أَهْلِ الْإِحْتِهَادِ الْحَرِيصُ عَلَى مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ أَوْلَى بِالْمَغْفِرَةِ مِنْ مِثْلِ هَذَا .

وقال : إن هذا الرجل لم يكن عالماً بجميع ما يستحقه الله من الصفات وتفاصيل أنه القادر وكثير من المؤمنين قد جهل مثل ذلك فلا يكون كافراً .

ثالثاً : حديث عبد الله بن أبي أوفى قال : «لَمَّا قَدِمَ مُعَاذٌ مِنَ الشَّامِ سَجَدَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ مَا هَذَا يَا مُعَاذُ قَالَ أَتَيْتُ الشَّامَ فَوَافَقْتَهُمْ يَسْجُدُونَ لِأَسَاقِفَتِهِمْ وَيَطَارِقَتِهِمْ فَوَدِدْتُ فِي نَفْسِي أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ بِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَا تَفْعَلُوا فَإِنِّي لَوُ كُنْتُ أَمْرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللَّهِ لَا مَرَّتُ الْمَرَاةُ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا ... الحديث

قال الشوكاني في نيل الأوطار : فِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ سَجَدَ جَاهِلًا لِغَيْرِ اللَّهِ لَمْ يَكْفُرْ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى : أجمع المسلمون على أن السجود لغير الله محرم . انتهى . وقال أيضاً : ولا يجوز السجود لغير الله من الأحياء والأموات ، ولا تقبيل القبور ويعزر فاعله . انتهى .

وقال شيخ الإسلام: «أَمَّا الْخُضُوعُ وَالْقُنُوتُ بِالْقُلُوبِ، وَالْإِعْتِرَافُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالْعُبُودِيَّةِ: فَهَذَا لَا يَكُونُ عَلَى الْإِطْلَاقِ إِلَّا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَحْدَهُ، وَهُوَ فِي غَيْرِهِ مَمْتَنَعٌ بِاطِّلٍ. وَأَمَّا السُّجُودُ: فَشَرِيعَةٌ مِنَ الشَّرَائِعِ؛ إِذَا أَمَرْنَا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ نَسْجُدَ لَهُ، وَلَوْ أَمَرْنَا أَنْ نَسْجُدَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ غَيْرِهِ: لَسَجَدْنَا لِذَلِكَ الْغَيْرِ، طَاعَةً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِذَا أَحَبَّ أَنْ يُعْظِمَ مِنْ سَجَدْنَا لَهُ. وَلَوْ كُمْ يَفْرِضُ عَلَيْنَا السُّجُودَ لَمْ يَجِبِ الْبَتَّةُ فَعَلُهُ.»

وقال الذهبي في معجم الشيوخ: وكذلك القول في سجود المسلم لقبر النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل التعظيم والتبجيل لا يكفر به أصلاً بل يكون عاصياً. فليعرف أن هذا منهي عنه وكذلك الصلاة إلى القبر. انتهى.

والمقصود عندنا هنا أن فاعل صورة العبادة لا يحكم عليه بأنه مشرك حتى يتبين منه مقصده وهل توفر في عمله شرط العبادة من التذلل والخضوع وكمال الحب وكمال التعظيم والرغبة أم لا؟

رابعاً: حديث عائشة رضي الله عنها وقصتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيه: قال: لتخبرني، أو ليخبرني اللطيف الخبير. قالت: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي. فأخبرته، قال: فأنت السواد الذي رأيت أمامي؟! قلت: نعم. فلهزني في صدري لهزة أوجعتني، ثم قال: أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله - أي: أظننت أن الرسول عليه الصلاة والسلام يضيع حقك؟! - قلت: مهما يكتم الناس يعلمه الله؟! نعم، رواه مسلم

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: (هَذِهِ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ

: سَأَلْتُ النَّبِيَّ - - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - - هَلْ يَعْلَمُ اللَّهُ كُلُّ مَا يَكْتُمُ النَّاسُ؟ فَقِيلَ لَهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَعَمْ وَهَذَا يَدُكُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ذَلِكَ وَلَمْ تَكُنْ قَبْلَ مَعْرِفَتِهَا بِأَنَّ اللَّهَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ يَكْتُمُهُ النَّاسُ كَافِرَةً وَإِنْ كَانَ الْأَقْرَارُ بِذَلِكَ يَعْدُ قِيَامَ الْحُجَّةِ مِنْ أَصُولِ الْإِيمَانِ وَأَنْكَارِ عِلْمِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ كَأَنْكَارِ قُدْرَتِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ هَذَا مَعَ أَنَّهَا كَانَتْ مِمَّنْ يَسْتَحِقُّ اللَّيْلُومَ عَلَى الذَّنْبِ وَلِهَذَا لَهَزَهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ: اتَّخَافِينَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولَهُ وَهَذَا الْأَصْلُ مَبْسُوطٌ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ. فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ كُفْرٌ وَلَكِنْ تَكْفِيرٌ قَائِلُهُ لَا يُجْحَمُ بِهِ حَتَّى يَكُونَ قَدْ بَلَغَهُ مِنَ الْعِلْمِ مَا تَقُومُ بِهِ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ الَّتِي يَكْفُرُ تَارِكُهَا)

وهذا الحديث وإن كان الأرجح فيه عندنا أن قولها رضي الله عنه تعجب وليس استفهاما والكلام في ذلك يطول ولكن يكفيننا فهم وأستدلال شيخ الإسلام ابن تيمية بذلك في موضوعنا وشهرة هذا الأمر عند أهل العلم.

وفي انتظار الحلقة الأخيرة من هذه السلسلة وهي مسك الختام

مسك الختام :

معاملة الأنبياء قبل نبينا صلى الله عليه وسلم لمن وقع في الكفر من أقوامهم

إنها سنة الله في خلقه إذ حرم الله على نفسه الظلم وأمر بالعدل في كل شيء وقد أرسل الرسل وأنزلت الكتب لتحقيق ذلك والإعذار من الله كما ثبت في الحديث :

(وَلَا شَخْصٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ الْمُرْسَلِينَ ، مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ)

فكل من أراد الخير ولم يحصله لجهل أو تأول أو خطأ أو نسيان أو نحو ذلك مما يقع فيه الشخص ولا يستقر عليه إذا بين له أو نبه فإن من فضل الله وكرمه ألا يؤاخذه بذلك وقد تقدم معنا هدي النبي صلى الله عليه وسلم فيمن وقع في مثل ذلك وهذا المقال الأخير في هدي بعض الأنبياء مع أقوامهم فيما وقعوا فيه من أعمال أو أقوال كفرية فلم ينزلوا عليهم أحكام الكفار وإنما اكتفوا بوعظهم وتنبيههم فاستجابوا وقبل ذلك منهم

قال تعالى : (وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تدبحوا بقرة قالوا ألتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين . قالوا ادع لنا ربك ... الآيات) وفيها قولهم : (

قالوا الآن جئت بالحق)

من يجادل في أن هذا أسلوب كفري فليفارقنا .. يهتمون
بنيهم بأنه يستهزئ فيما يذكره عن ربه سبحانه وهو يفهم
من أسلوبهم أنهم يجعلونه في عداد الجاهلين ثم يقولون له :
ربك . وكأنه ليس برب لهم .. ثم يقولون : الآن جئت بالحق
وكانه كان قد أتاهم سابقا بالباطل ..

ولكن هذا عذروا فيه بجهلهم وغلظتهم وماهم عليه من
عناد ولم يقولوا ذلك كفرا بموسى عليه السلام ولا ردة
عن دينه ولا رفضا لرسالته ولكنها الجلافة والحماقة فلم
يكفروا بمثل ذلك .

وقال تعالى : (قالوا يا موسى إننا لن ندخلها أبدا ماداموا
فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون)

ردوا أمر الله وأمر رسوله عليه السلام وبكل وقاحة
يقولون : اذهب أنت وربك فقاتلا .. أي لفظ كفري هذا
!؟ حتى إن بعض المفسرين استحياء من ظاهر ذلك قال :
يقصدون بقولهم ربك ؛ أخاه الكبير هارون !

فعدرهم موسى عليه السلام في كل ذلك بجهلهم وجلافتهم
..

وهم دائما لسوء خلقهم لا يقولون إلا : ياموسى ... وربك

ياموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك
ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة

وقال تعالى : (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ
يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا
لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ
فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ * قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا
وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ)

فقد طلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم صنماً
يتقربون بعبادته إلى الله كما اتخذ هؤلاء المشركون أصناماً
يعبدونها .

قال ابن الجوزي في زاد المسير : « وهذا إخبار عن عظيم
جهلهم حيث توهموا جواز عبادة غير الله ، بعد ما رأوا
الآيات .»

وقال الشيخ عبد الرحمن المعلمي كما في مجموع رسائله : «
يظهر من جواب موسى عليه السلام أنه وإن أنكر عليهم
جهلهم : لم يجعل طلبهم ارتداداً عن الدين ، ويشهد لذلك
أنهم لم يؤاخذوا هنا ، كما أوخذوا به عند اتخاذهم العجل
، فكأنهم هنا - والله أعلم - عذروا بقرب عهدهم .»

ونلاحظ هنا أن موسى عليه السلام اكتفى بوعظهم بعد

أن وصفهم بالجهل وعذرهم به ولم يحفظ عنه تكفيرا لهم ولا حكما بالردة ولا مفارقة لهم لما قالوه وإن كان لفظا كفريا صريحا (اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة) وأي لفظ كفري أعظم من هذا؟؟ فإياكم وتمحل المتمحلين أصحاب: عز وإن طارت. ومن إذا قيل لهم: هذا ثور قالوا: احلبوه!!!

وتقدم معنا قول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: الْمُسْلِمُ الْمُجْتَهِدُ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ كُفْرٍ وَهُوَ لَا يَدْرِي، فَنَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ، فَتَابَ مِنْ سَاعَتِهِ: أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ، كَمَا فَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَالَّذِينَ سَأَلُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولذا يكفره الغلاة لهذا القول ولغيره من مقالاته في العذر بالجهل .. رحمه الله

هذه بعض مواقف موسى عليه السلام مع قومه لانرى فيها كلمة تكفير ولا ردة على الرغم مما صدر منهم بل حتى في موقف اتخاذهم العجل إلهًا من دون الله كان موقف أخيه نبي الله هارون الموحى إليه من الله أن بقي مع هؤلاء الذين يعبدون صنما من دون الله ولم يفارقهم للمصلحة العامة وحرصا على عدم الفرقة بين بني إسرائيل وبذلك اعتذر لأخيه عندما لامه على بقائه مع هؤلاء المشركين ولم يزد عليه السلام على نصحهم وتوجيههم .

قال تعالى: (قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا

تَتَّبِعَنَّ أَفْعَصَيْتَ أَمْرِي

قال الطبري: قال موسى لأخيه هارون لما فرغ من خطاب قومه ومراجعته إياهم على ما كان من خطأ فعلهم: يا هارون أي شيء منعك إذ رأيتهم ضلوا عن دينهم، فكفروا بالله وعبدوا العجل إلا تتبني.

عن ابن عباس، قال: لما قال القوم (لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى) أقام هارون فيمن تبعه من المسلمين ممن لم يفتتن، وأقام من يعبد العجل على عبادة العجل، وتخوف هارون إن سار بمن معه من المسلمين أن يقول له موسى (فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي) وكان له هائبا مطيعا.

وقوله (إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي) فاختلف أهل العلم في صفة التفريق بينهم، الذي خشيه هارون، فقال بعضهم: كان هارون خاف أن يسير بمن أطاعه، وأقام على دينه في أثر موسى، ويخلف عبدة العجل، وقد قالوا له لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى فيقول له موسى (فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي) بسيرك بطائفة، وتركك منهم طائفة وراءك... وقال آخرون: بل معنى ذلك: خشيت أن تقتل فيقتل بعضنا بعضا.

قال الواحدي في الوجيز: فلما رجع موسى (قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا) أخطأوا الطريق بعبادة العجل (أَلَا تَتَّبِعُنَّ) أن تتبعني وتلحق بي وتخبرني؟ (أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي) حيث أقمت فيما بينهم وهم يعبدون غير الله!؟

وقال القرطبي: قوله تعالى: (ولقد قال لهم هارون من قبل) أي من قبل أن يأتي موسى ويرجع إليهم (يا قوم إنما فتنتم) أي ابتليتكم وأضللتكم (به) أي بالعجل . (وإن ربكم الرحمن) لا العجل . فاتبعوني في عبادته . وأطيعوا أمري لا أمر السامري . أو فاتبعوني في مسيري إلى موسى ودعوا العجل . فعصوه (قالوا لن نبرح عليه عاكفين) أي لن نزال مقيمين على عبادة العجل . (حتى يرجع إلينا موسى) فينظر هل يعبده كما عبدناه ؛ فتوهموا أن موسى يعبد العجل ، فاعتزلهم هارون في اثني عشر ألفا من الذين لم يعبدوا العجل ، فلما رجع موسى وسمع الصياح والجلبة وكانوا يرقصون حول العجل قال للسبعين معه هذا صوت الفتنة ؛ فلما رأى هارون أخذ شعر رأسه بيمينه ولحيته بشماله غضبا وقال (يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا) أي أخطأوا الطريق وكفروا . (ألا تتبعن) (لا) زائدة أي أن تتبع أمري ووصيتي . وقيل : ما منعك عن اتباعي في الإنكار عليهم . وقيل : معناه هلا قاتلتهم إذ قد علمت أني لو كنت بينهم لقاتلتهم على كفرهم . وقيل : ما منعك

من اللّٰهوق بي لما فتنوا . أفصيت أمري يريد أن مقامك بينهم وقد عبدوا غير الله تعالى عصيان منك لي ؛ قاله ابن عباس . وقيل : معناه هلا فارقتهم فتكون مفارقتك إياهم تقرّيعا لهم وزجرا . ومعنى : أفصيت أمري قيل : إن أمره ما حكاه الله تعالى عنه : وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ، فلما أقام معهم ولم يبالغ في منعهم والإنكار عليهم نسبة إلى عصيانه ومخالفة أمره .

قال : مسألة : وهذا كله أصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتغييره ومفارقة أهله ، وأن المقيم بينهم لا سيما إذا كان راضيا حكمه كحكمهم .ا.هـ

وهنا نقول للمكفر دون نظر في الشروط والموانع : المقيم مع من يعبدون إلهها عجلا من دون الله وهو قادر على مفارقتهم ويرى ما يمارسونه من طقوس شركية وثنية ويعلل ذلك بالمصلحة وعدم تفريق الأمة متأملا الإصلاح متأولا بذلك ماذا تحكمون عليه في دينكم؟؟

ونعطف على موقف النبيين الكريمين بموقف يوشع بن نون والراجح أنه كذلك نبي كريم

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لِيَالِي سَارٍ إِلَى بَيْتِ

المَقْدِسِ .

وَعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ لَا يَتَّبِعُنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِي بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا، وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وَلَا دَهًا. فَغَزَا فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صِلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ لِلشَّمْسِ إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا. فَحُبِسَتْ، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ، فَجَاءَتْ - يَعْنِي النَّارَ - لِتَأْكُلَهَا، فَلَمْ تَطْعَمَهَا، فَقَالَ إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا، فَلْيَبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ. فَلَزَقْتُ يَدَ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ فِيكُمْ الْغُلُولُ. فَلْتَبَايِعْنِي قَبِيلَتِكَ، فَلَزَقْتُ يَدَ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ فَقَالَ فِيكُمْ الْغُلُولُ، فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقْرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ فَوَضَعُوهَا، فَجَاءَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ، رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجَزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا.

ننظر لموقفه من بني إسرائيل حينما قيل لهم ادخلوا الباب سجدا .. حيث لم يحفظ عنه أنه كفرهم أو فارقهم وإنما عاقبهم الله بالمرض فأرسل عليهم الطاعون فمات منهم من مات وبقيت بقية استقروا في بيت المقدس .

قال ابن كثير: وأما بنو إسرائيل فإنهم خالفوا ما أمروا به قولاً وفعلاً دخلوا الباب يزحفون على أستاههم يقولون: حبة في شعرة، وفي رواية: حنطة في شعرة. وحاصله أنهم بدلوا ما

أمروا به، واستهزؤوا به، كما قال تعالى حاكيا عنهم في سورة الأعراف وهي مكية (وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون) وقال في سورة البقرة وهي مدنية مخاطبا لهم (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين. فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون) ...وقد ذكر الله تعالى أنه عاقبهم على هذه المخالفة، بإرسال الرجز الذي أنزله عليهم، وهو الطاعون .. قال : ولما استقرت يد بني إسرائيل على بيت المقدس استمروا فيه، وبين أظهرهم نبي الله يوشع يحكم بينهم بكتاب الله التوراة حتى قبضه الله إليه وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة فكان مدة حياته بعد موسى سبعا وعشرين سنة .

ولا نجد في ذكر القصة في القرآن حكما عليهم بالكفر أو الردة مع ما حصل منهم من استهزاء وسخرية وإنما اقتضت الألفاظ على الظلم والفسق .

ونختم بموقف نبي الله عيسى عليه السلام مع الحواريين :

قال تعالى : (إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا نَرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَتَكُونَ عَلَيْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ)

هذه قراءة جمهور القراء وقرأ الكسائي بالتاء ونصب كلمة (ربك) وعلى قراءة الجمهور يتضح خلل في عقيدة الحواريين مع ملاحظة مخاطبتهم نبيهم بنفس أسلوب بني إسرائيل الجلف (ربك) وكأنه ليس برب لهم كذلك وأهتمامهم ببطونهم وبالطعام كأسلافهم وقولهم لنبيهم (ونعلم أن قد صدقتنا) وكأنهم لم يعلموا صدقه بعد! وهذه ظلمات بعضها فوق بعض مهما حاول البعض الفرار من ظاهر قولهم (هل يستطيع) بل هي مؤيدة لكونهم في درجة متدنية من الإيمان ولديهم فيه خلل واضح ويحمل هذا كله على قرب عهدهم وعذرهم بجهلهم حتى استقر الإيمان في قلوبهم وعرفوا ما جهلوه.

قال ابن حزم رحمه الله في كتابه الفصل : هؤلاء الحواريون، الذين أثنى الله عز وجل عليهم، قد قالوا بالجهل لعيسى عليه السلام : هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء « ولم يبطل بذلك إيمانهم، وهذا لا مخلص منه، وإنما كانوا يكفرون لو قالوا ذلك بعد قيام الحجة وتبينها لهم .
١٠٥.

لله در الإمام الجهبذ ابن حزم فقد كان دقيقا مصيبا في فهمه بخلاف آخرين من أهل العلم حاولوا الهروب من هذا الواقع بما لا يستنكر إلا أن ما قاله الإمام هو ما يؤيده السياق كاملا .

ومن قبله قال ابن جرير بعد أن رجح قراءة الجمهور على طريقته في الترجيح بين القراءات : معنى الكلام : وإذا أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي و برسولي ، إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك؟ فبين إذ كان ذلك كذلك، أن الله تعالى ذكره قد كره منهم ما قالوا من ذلك واستعظمه،

وأمرهم بالتوبة ومراجعة الإيمان من قيلهم ذلك، والإقرار لله بالقدرة على كل شيء، وتصديق رسوله فيما أخبرهم عن ربهم من الأخبار. وقد قال عيسى لهم، عند قيلهم ذلك له، استعظاماً منه لما قالوا: « اتقوا الله إن كنتم مؤمنين ». ففي استتابة الله إياهم، ودعائه لهم إلى الإيمان به وبرسوله صلى الله عليه وسلم عند قيلهم ما قالوا من ذلك، واستعظام نبي الله صلى الله عليه وسلم عليهم وسلم كلمتهم الدلالة الكافية من غيرها على صحة القراءة في ذلك بالياء ورفع « الرب »، إذ كان لا معنى في قولهم لعيسى، لو كانوا قالوا له: « هل تستطيع أن تسأل ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء »؟ أن يستكبر هذا الاستكبار. اهـ

ولإ نريد أن نطيل في الخلاف في ذلك فالقولان معتبران والأرجح ما ذكره الإمامان وغيرهما ممن وافقهما وبالله التوفيق.

وأخيراً نحمد الله تعالى أن وفقنا لإتمام هذه السلسلة والتي كنت أكتبها كارها لها وأنا ضيق الصدر لبداية ما أريده منها عندي وعند جل العلماء ولكن اضطررنا لها اضطراراً وقسرنا عليها قسراً مع ما تضمنته من شبهات ما كنا نود إثارتها وما باليد حيلة ونسأل الله قبول هذا العمل وجعله نافعاً مباركاً وخالصاً لوجهه الكريم والحمد لله رب العالمين

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب
إليك